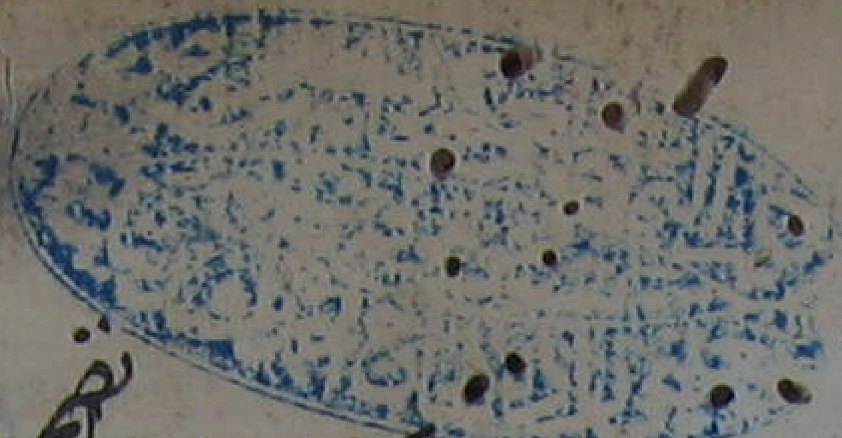


١٧٠٨ ايها الولد وايها الاخ شيخ لايها الولد وحديث اربعين للنووي



اوغلنلر ... حافظ ...

بابجی بوبکجی اوغلو
محمده
طریقة
جلد
١



علامة اعراض الله عن العبد ٥
من حمل ملح نصح ٩
النصيحة سهل ١١
لاتكن من الاعمال مفلسا ١٤

بني الاسلام على خمس ١٦
مالم تعمل لم تجد الاجر ٢٣
كم من ليال احييتها بتكرار العلم ٢٨

عش ما شئت فانك ميت ٣٠
اى شيء حاصلك من تحصيل العلم ٣٠
العلم بلا عمل جنون ٣٢

اجمع الهمة فى الروح ٣٣
لو كان العلم المجرد عن العمل كافيا ٣٦
ومن الليل فتهجد به نافلة ٣٧

روى وصايا لقمان ٤٠
خلاصة العلم ٤٢
فينبغي لك ان يكون قولك وفعلك موافقا للشرع ٤٢

بعض مسائلك من هذا القبيل واما بعض الذي لا يستقيم ٤٣
اذا علمت بهذا الحديث لا حاجة الى العلم الكثير ٥٠
قد علمت من هاتين الحكايتين ٨١

الباقي مسئلتك بعضها مسطور ٨٢
بعد اليوم سيبقى … عليك بلسان الجنان ٨٢
بالله ان تسير قوى النجايب ٨٤

الى النصحك بثمانية اشياء اقبلها ٨٠٣
اسمع كلاما اخر تجد انت خلاصا ١١٥
اى كتبت فى هذا الفصل ملتمساتك ١١٧



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل ابحار الدرر افئدة العلماء وصير الغواصين فيها السادات و العظماء والصلوة والسلام على افضل الرسالة والانبياء محمد وعلى آله الاصفياء واصحابه الاتقياء فيقول العبد الفقير الى رحمة ربه الغني عبد الرحمن بن احمد بن عمر الشهير ببحري ستر الله عيوبهم الخفي والجلي ان بعض الطلبة والاحباب من خلص الاخوان والاصحاب عليهم رحمة الوهاب قالوا ان الرسالة الموسومة بايها الولد للشيخ المشهور بالامام الغزالي الملقب بزين الدين وحجة الاسلام كساه الله جلابيب الغفران واسكنه اعلى غرف الجنان رسالة مقبولة بين العلماء الكرام وشريفة لطيفة بين فحول الانام اذ هو مشتملة على ما هو سبب لدرجات دار السلام من الاعمال لكن لم نر لها شرحا يكشف عن وجوه المعاني النقاب ويحلل عن الفاظها عقدة الصعاب فنسألك ان تشرحها شرحا يفسر مخفياتها و يشرح مطوياتها ويفتح مغلقاتها ويبرز ما كمن في حجب عباراتها فقلت لهم ان بضاعتي قليل وفؤادي عليل واستطاعتي عديم واستخراجي سقيم لقصوري حالي في الكتب الفقهية وكسور بالي في الفنون العلمية فما عللت بهذه العلل ما زالوا ان رموني بعقل الجليل واما السائل فلا تنهر وبحديث رسول الله عم ما سئل علم علمه ثم كتمه الجم يوم القيمة بلجام من نار فلم ار مخالفتهم صوابا ومروة وسؤالهم كرما وفتوة وقد الهمت من قبل الرحمن ان اشرحها قبل طلب الخلان فاجبت بالبال الكليل والعين العليل راجيا من الملك الجليل ان يتمه وييسر كل

غيره



غيره وعضيل وتمته بايها الاخ سائلا من العزيز المنان ان يعصمني من الغلط والسيان المأمول من المنصف الكريم ان يعذرني فيما يجده من الخطاء والسقيم ويتمه بقلم الاتمام من غير افشاء واعلام لاني معترف بان ما يستخرجه فكري غير مستقيم ومقر بان حفظي اسوء الذميم ومغرق في بحار العصيان وهو حجب عن فضل الرحمن نعم ما قيل شعر شكوت الى وكيع سوء حفظي ۝ فاوصاني بترك المعاصي ۝ فان الحفظ فضل من اله ۝ وفضل الله لا يعطى لعاصي ۝ ثم المسؤل من الله العظيم ان يجعل ما قصدته خالصا لوجهه الكريم ۝ وذخرا الى يوم الدين الذي يسأل فيه عن النعيم ۝ وسراجا حين وضعت في اللحد الدجي وانيسا حين تركت فيه وحيدا وفريدا وان ينفع به قارئه وطالبيه انه مولى كل شيء ومعطيه وهو حسبي ونعم الحكيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اعلم انه لما رأى بعض من الرواة والناقلين هذه الرسالة معراة من خلعة الديباجة يلبس المؤلفون كتبهم بها ويحلي بها المصنفون اول تصانيفهم اراد واحد منهم ان يلبس بهذه الرسالة الشريفة خلعة الديباجة ويحلي اولها بحليها فالبسها ليعدها في سلك المؤلفين المعظمين في كونها معنونة بالديباجة وليبين سبب تأليفها ثم لما كان من الامور المقررة بين الفضلاء المشهورة ان شرف كل ذي بال ليس الا بذكر اسم الله عليه وان خروجه من الارتداد والنقصان ودخوله في دار القبول والتمام ليس الا بتثبت حبل حمد الله المنان وان عروجه الى قبول حضرة السلام انما هو برقي الصلاة في سيد الانام وعلى آله واصحابه الكرام اراد الراوي ان يذكر هذه الامور الثلثة في اول الديباجة فقال بسم الله الرحمن الرحيم ۝ بدأ بالبسملة اقتداء بالكتاب العظيم



العالم كل مايعلم به الصانع وجمع لتعدد انواعه واختلاف اصنافه فقد قال وهب هي ثمانية عشر الف عالم وقيل اربعون الفا وقيل ثلاثمائة وستون الفا وقيل ثمانون الفا نصفه في البر ونصفه في البحر وقال كعب الاحبار لا يحصي عدد العالمين غيره سبحانه وتعالى قال ما يعلم جنود ربك الا هو واختير هذا الجمع تغليبا للذوي العقول الملائكة والثقلين واستدراج غيرهم على العادة

عملا بحديث الرسول الكريم ولما افتتح بها عقبها بالحمدلة موافقة بالقرآن الحكيم وسلوكا مسلك المصنفين في تقديم الحمد بعد التبرك بالبسملة على مراتبهم فقال الحمد مصدر من حمد يحمد من باب علم وهو في اللغة الثناء وفي الاصطلاح هو الوصف بالكمال على قصد الاجلال واللام فيه للجنس وهو قول صاحب الكشاف او للاستغراق وهو قول صاحب المفتاح وفيه فالمعنى جنس الحمد او جميع افراد الحمد لله وهو علم لذات واجب الوجود المستجمع بجميع الصفات ولذا لم يقل الرازق للخالق او للرازق ونحوها مما يوهم لاختصاص الحمد بوصف دون وصف فان تعليق الحكم بالمشتق يفيد علية مأخذ الاشتقاق للحكم المذكور كما هو المشهور بين الجمهور ولما انبأ عن اوصافه الكمال في ضمن ذكر علم الخاص شرع ان يذكر بعض اوصافه الكمالية في مقام الحمد شكر الله فقال رب العالمين اى مالك جميع العالمين ومربيهم ومصلحهم لان الرب مصدر في الاصل يستعمل بمعنى المالك والمربي والمصلح والعالم اسم لكل موجود سوى الله ويتناول الذات والاعراض كلها ويشهد له قوله تعالى وهو رب كل شيء وانما جمع مع انه اسم جمع وهو لا يجمع الا شذوذا كما بين في موضعه ليشمل كل جنس مما سمي وذلك لانه يقال عالم الجواهر وعالم الاعراض وعالم الحيوانات فلو افرد لتوهم انه اشارة الى عالم مخصوص كذا قيل والالف واللام فيه للاستغراق كما اشرنا اليه وحاصل معنى قوله الحمد لله رب العالمين ان جنس الحمد او جميع افراده مختص لذات واجب الوجود المستجمع بجميع الصفات مالك جميع الموجودات ومربيهم ومصلحهم هذا وكن من الشاكرين والعاقبة اى الجنة كذا فسرها ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى والعاقبة للمتقين وهي آخر كل شيء يقال عاقبة كل شيء آخره وانما فسرنا لها لكونها آخر كل شيء في الآخرة من الحساب والسؤال والميزان وغيرها للمتقين اى للممتثلين باوامر الله والمجتنبين عن نواهيه

ربما يطلق لفظ الرب الا على الله وحده واذا اطلق الى غيره فبالاضافة كقوله رب الدار ورب الناقة اه

حوجندي

الحيوان بالتحريك جنس الحي واصله حييان ذكره في القاموس والتلفظ بسكون الياء فيه لحن كما يفعله العامة منه

فتبينا شيئا من ربيع الانس والجن الى الكمال الشرعي ... خالق ... سمي ربا

جرسيه

ويجيء معنى التعظيم لغة وشرعا ان شاء الله تعالى ولما فرغ من البسملة والحمدلة شرع في التصلية على النبي عليه السلام فقال والصلوة وهي في اللغة الدعاء وفي الاصطلاح هي من الله الرحمة ومن العباد الدعاء ومن الملائكة الاستغفار وفي الشريعة هي عبارة عن الاركان المعلومة والافعال المخصوصة فان قيل ان قصد بالصلوة المعنى الاصطلاحي وهو الرحمة فلا يجوز لانه انما يحصل رقة القلب وهي محال في حقه تعالى اذ هي كيفية نفسانية تستحيل في حقه تعالى قلنا هي محمولة على غايتها وهي الرضاء والانعام والتفضل والاحسان ومثل هذا يأول الكيفيات النفسانية المنسوبة الى الله تعالى في القرآن كالحياء والغضب وغيرهما فصلوته تعالى على عباده ليست الا الرضاء والانعام والتفضل والاحسان واما صلوته تعالى على نبيه عليه السلام فتعظيم شأنه في الدنيا باعلاء ذكره واظهار دعوته وابقاء شريعته وفي الآخرة بتشفيعه في امته وتضعيف اجره ومثوبته كذا قال الجمهور وفي لفظ الصلوة ابحاث كثيرة قد تركناها مخافة التطويل والسآمة نازلة من الله على نبيه فعيل بمعنى فاعل من النبأ وهو الخبر يقال نبأ وانبأ ونبّأ اى اخبر وجمعه نُبَآء كعليم وعلماء فح يكون المعنى هكذا والصلوة نازلة من الله تعالى على المخبر الصادق الذي اخبر عن اوامر الله تعالى ونواهيه او بمعنى مفعول من النبوة بمعنى الرفعة فح يكون المعنى هكذا والصلوة نازلة من الله تعالى على من هو مشرف على سائر الخلق والنبي انسان بعثه الله تعالى الى الخلق لتبليغ ما اوحاه اليه والرسول قد يستعمل مرادفا له وقد يخص بمن هو صاحب كتاب وشريعة وقد يراد القدر المشترك بينهما وهو المرسل من عند الله تعالى لدعوة عباده سواء كان صاحب شريعة اولا وتمام تحقيق الفرق بينهما وسائر المباحث في حاشية شرح الزنجاني للفاضل التحرير

الدنيا

التشهير بفرده ده روح الله روحه الخطير وخلاصة معنى قوله والصلوة على نبيه ان التعظيم في
ربنا علاية ذكره واظهار دعوته وابقاء شريعته في الاخرة بتشفيعه في امته وتضعيف اجره ومثوبته
نازل من جانب حضرة العزة على المخبر الصادق الذي اخبر عن اوامر الله تعالى ونواهيه او
على من هو مشرف على سائر الخلق هذا ولا تنس الفقير من دعائك الخير لان الدعاء
سريع اجابة من الغير ولما فرغ من التصلية على النبي عليه السلام شرع في الصلوة
على الال والاصحاب فقال واله اي اتباع النبي عم مطلقا فرنا الال لتكميل بهما لما
كلما ذكر الال وحده يكون المراد به الاتباع مطلقا واذا ذكر مع الصحابة يراد به
اهل بيته عم فقط لان الال بكلا المعنيين قال في الصحاح ال الرجل اهله
وعياله انتهى وقوله اجمعين مجرور على انه تاكيد معنوي للاله ولما فرغ من البسملة
والحمدلة والتحميد والتصلية شرع فيما كان داعيا وسببا لهذا التاليف الشريف فقال مخاطبا
عاما اعلم ايها الطالب كائنا من كان امر من علم يعلم وفي هذه الكلمة اقوال كثيرة
فاطلبها من الكتب الخطيرة ان واحدا كائنا من الطلبة وهي الجمع المذكر المكسر للاسم الفاعل
على وزن فعلة بفتح الفاء والعين المتقدمين الذين تقدموا لازم على وزن
فاعل اي باشروا او تم خدمة الشيخ الامام هي في اللغة العبودية يقال خدمه
يخدمه بخدمه اي اطاع امره والشيخ في اللغة من استبانت فيه السن من اربعين
او خمسين او احدى وخمسين الى اخر عمره او الى الثمانين وجمعه شيوخ وسياخ
كذا في القاموس وفي العرف من اتصفت بالفضائل ولو كان شابا كذا عرف هذا

من الباب الاول

فاعلم

فاعلم ان اطلاق لفظ الشيخ على الامام الغزالي انما هو على معنييه اما من حيث العرف
فظاهر واما من حيث اللغة فلان مدة عمره رضي الله تعالى خمس وخمسون او اربع وخمسون كما سيجيء
والامام بكسر الهمزة اسم لمن يؤتم ويقتدى به غلب على من يقتدى به في الخير زين الدين
اي مزينه الدين هذا اعني قوله زين الدين مع قوله حجة الاسلام لقب الشيخ الامام الدين في اللغة
وضع الهي سائق لذوي العقول باختيارهم المحمود الى الخير بالذات وقيل هو الثبات على هذه
الخصال الاربع الموصلة الى المولى وهي معرفة الله تعالى بالوحدانية ونفي الشريك والامثال والاضداد عن
ذاته وصفاته والاقرار باللسان والتصديق بالجنان بوحدانية الله تعالى وعبادة الله بالوحدانية
فاول من يسمى معرفة والثاني توحيدا والثالث ايمانا والرابع اسلاما والثبات على هذه الخصال الاربع
الموصلة الى المولى دينا فمن لم يثبت عليها فيكون في الاخرة من الخاسرين كما قال الله تعالى ومن يبتغ غير الاسلام
في سورة ال عمران
دينا فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين حجة الاسلام اي دليل وبرهان في الاسلام وهو في اللغة
التسليم والانقياد قال الله تعالى قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا والايمان في اللغة هو التصديق والاذعان
في سورة حجرات اي من المقبولين لانه تدرك منزلته في الجنة وادخال منزلة
قال الله تعالى وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين وفي الشرع هما واحد عند اهل السنة والجماعة وهو تصديق
في سورة يوسف
النبي عم في جميع ما علم بالضرورة مجيئه به والاقرار به يعني ان الايمان والاسلام تصديق النبي عم في
جميع ما علم بالضرورة مجيئه به من عند الله من التوحيد والقرآن وسائر الاحكام وقبوله اياه
بالجنان والاقرار باللسان تفصيلا بانه يقول امنت بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم
الاخر وبالقدر خيره وشره من الله تعالى واجمالا بان يقول اشهد ان لا اله الا الله واشهد
ان محمدا عبده ورسوله ابو حامد هذا كنية الشيخ الامام مجرور على انه بدل منه محمد مجرور

على انه عطف بيان له محمد بن احمد الغزالي بفتح الغين وتشديد الزاي وبعد الالف لام هذه
نسبة الى الغزال على عادة اهل خوارزم وجرجان فانهم ينسبون الى القصار ويقولون
القصاري والى العطار ويقولون العطاري وقيل بفتح الغين والزاي المخففة نسبة
الى غزالة وهي قرية وهو خلاف المشهور ولكن ما قاله السمعاني في كتب كذا في تاريخ ابن خلكان الحق تخفيف
الزاي على ما قاله الشيخ الامام في بعض تصانيفه وما انا غزالي بتشديدها فمن قال بالتشديد فقد
جفا واعلم ان الشيخ الامام كان من مذهب الشافعي ولم يكن للطائفة الشافعية في اخر عمره مثله
في ابتداء امره بطوس وهي ناحية بخراسان تشتمل على مدينتين احدهما طابران بفتح الطاء المهملة
وبعد الالف باء موحدة ثم راء مهملة مفتوحة وبعد الالف الثانية نون والاخرى نوقان
بفتح النون وسكون الواو وفتح القاف وبعد الالف نون ولهما ما يزيد على الف قرية على احمد الراذ
كاني ثم قدم نيسابور واختلف الى درس امام الحرمين ابي المعالي الجويني وجد في الاشتغال
حتى تخرج في مدة قريبة وصار من الاعيان المشار اليهم في زمن استاده وصنف في ذلك الوقت
وكان استاذه يتبجح به ولم يزل ملازمه الى ان توفي الاستاد فخرج من نيسابور الى العسكر ولقي
الوزير نظام الملك وعظمه وبالغ في الاقبال عليه وبحضرة الوزير جماعة من الافاضل فجرى بينهم
الجدال والمناظرة في عدة مجالس فظهر عليهم واشتهر اسمه فصارت بذكره الركبان ثم فوض اليه الوزير
تدريس مدرسة النظامية بمدينة بغداد فجاءها وباشر القاء الدروس بها وذلك في جمادي
الاولى سنة اربع وثمانين واربعمائة واعجب به اهل العراق وارتفعت عندهم
منزلته ثم ترك جميع ما كان عليه في ذي القعدة سنة ثمان وثمانين واربعمائة فسلك طريق

الاختلاف كتابة عن المجيء والذهاب منه

الزهد والانقطاع وقصد الحج فلما رجع توجه الى الشام واقام بمدينة دمشق مدة
يذاكر الدرس في زاوية الجامع في الجانب الغربي وانتقل منها الى بيت المقدس واجتهد في العبادات
وزيارة المشاهد في المواضع المعظمة ثم قصد مصر واقام باسكندرية مدة ويقال
انه قصد منه الركوب في البحر الى بلاد المغرب على عزم الاجتماع بالامير يوسف بن تاشفين
صاحب مراكش مدينة عظيمة بناها الامير يوسف بموضع كان اكمر مراكيش معناه امش سريعا بلغة
المصامدة كان ذلك الموضع ماوى اللصوص وكان المارين لرفقائهم هذه الكلمة وقيل بناها
تاشفين في سنة خمس وستين واربعمائة فلما عزم اليه توفي يوسف المذكور فصرف عزمه عن تلك الناحية
ثم عاد الى وطنه بطوس واشتغل بنفسه وصنف الكتب المفيدة في عدة فنون منها ما هو اشهرها
وهو الوسيط والوجيز والخلاصة في الفقه ومنها الاحياء لعلوم الدين وهو انفس الكتب
واجلها وله اصول الفقه المستصفى وله المنخول والمنتحل في علم الجدل وله تهافت الفلاسفة
ومحك النظر ومعيار العلم والمقاصد والمضنون به على غير اهله والمقصد الاسنى في شرح
اسماء الحسنى ومشكاة الانوار والمنقذ من الضلال وحقيقة القولين وكتبه كثيرة
كلها نافعة ثم الزم بالعود الى نيسابور والتدريس بالمدرسة النظامية فاجاب الى ذلك
بعد تكرار المعاودات ثم ترك وطنه خانقه للصوفية ومدرسة للمشتغلين بالعلم في جواره
ووزع اوقاته على وظائف الخير ومجالسة اهل القلوب والقعود للتدريس الى ان انتقل
الى ربه وكانت ولادته سنة خمسين واربعمائة وقيل احدى وخمسين واربعمائة بالطابران
وتوفي يوم الاثنين رابع عشر جمادى الاخرى سنة خمس وخمسمائة ودفن بظاهر الطابران

وهي احد بلاد طوس كما مر نقل هذا المذكور عن تاريخ ابن خلكان عليه رحمة الرحمن وقيل توفي (رحمه الله) عليه
رابع عشر صفر الخير سنة خمس وخمسماية ودفن ببغداد ومرقده الشريف واضح فيها انتهى وله رحمة الله عليه
كرامات كثيرة ومن جملتها انه توضأ يوم الاثنين وصلى الصبح وقال علي بالكفن ثم اخذ الكفن
وقبل وتركه على عينيه وقال سمعا وطاعة لدخول الملك واستقبل القبلة ومات رحمه رحمة ومرحمة
واسعة رحمة الله تعالى عليه وهي في اللغة رقة القلب وميله الى غيره والتعطف عليه يقال رحمه
رحمة ومرحمة اذا تعطف ومال اليه اذا اضيف الى المخلوقين واما اذا اضيف الى الله كما هنا فمحمولة
على غايتها وهي الرضا والانعام لان الرقة تستحيل في حقه تعالى اذ هي كيفية نفسانية لا تليق بذاته
تعالى كما مر فحاصل المعنى رضاء الله تعالى وانعامه نازل عليه اي على الشيخ الامام الهمام وعلى
سائر المصنفين الكرام واشتغل وصار الواحد الملازم مشغولا بالتحصيل اي بتحصيل العلم
وقرأ اي الواحد الملازم وفي بعض النسخ وقراءة على وزن فعالة بكسر الفاء فحينئذ يكون معطوفا
على قوله بالتحصيل ومضافا الى قوله العلم وهو صفة يتجلى به المذكور لمن قامت به وقيل هو معرفة
المعلوم على ما هو به وقيل هو اعتقاد الشيء على ما هو به من ضرورة او دليل ولكل واحد منهما اسئولة
واجوبة فاطلبها من علم الكلام سيما من شرح بحر الكلام المسمى بغاية المرام عليه اي على الشيخ
الامام الهمام الملقب بزين الدين حجة الاسلام فعلى هنا بمعنى عن يقال فلان قد قرأ على
اي عن حتى جمع اي الى جمع الواحد الملازم فحتى بمعنى الى نبذ دقايق العلوم اي من غوامض
العلوم واسرارها والدقائق جمع دقيقة وهي مقابلة الجلية والمراد بها الغوامض (اي المشكلات) وحتى
استكمل اي الى ان تم الواحد الملازم وكمل فضائل النفس اي فضائل نفسه وهي فضيلة

٦

وهي المزية والغلبة على غيره والمراد بها هنا مكارم الاخلاق ومحاسن الاعمال ومحامد
الافعال التي لا يتعدى اثرها للغير والنفس هي الجوهر البخاري اللطيف الحامل
لقوة الحيوة والحس والحركة الارادية وسماها الحكماء الروح الحيواني وقيل هو جوهر
جسماني نوراني حاصل للبدن سار فيه وقيل هي عبارة عن صفة الحيوة وحاصل معنى
قوله واشتغل الى هنا ان الملازم صار مشغولا اشتغالا تاما بتحصيل العلم
وجمعه وقرأ عند الشيخ الامام يوما فيوما الى ان يحصل بالتدريج الجمع من غوامض
العلوم واسرارها واستكمال مكارم الاخلاق ومحاسن الاعمال ومحامد الافعال
لنفسه هذا وكن من الشاكرين وانما قلنا ان حاصل المعنى هكذا لان في حتى معنى
التدريج كما اشرنا اليه آنفا ثم اي بعد التحصيل والجمع غوامض العلوم وبعد استكمال
مكارم الاخلاق انه اي الواحد الملازم تفكر اي تأمل بالفارسية انديشه كرد يوما
اي في يوم من الايام وهو في اللغة الوقت مطلقا سواء كان ليلا او نهارا قصيرا او طويلا
وفي الاصطلاح هو الزمان من طلوع الشمس الى غروبها وفي الشريعة هو الزمان من طلوع
الفجر الثاني الى غروب الشمس في حال نفسه او في حال واقعة في نفسه وذاته فالاضافة بمعنى في
الحال في اللغة كيفية الانسان وما هو عليه والحال الوقت الذي انت فيه كذا في القاموس
وفي اصطلاح الصوفيين معنى يرد على القلب من غير تصنع ولا اجتذاب ولا اكتساب
من طرب او حزن او قبض او بسط او هيئة ويزول بظهور صفات النفس سواء يعقبه المثل
اولا وتعريف نفس قد مر آنفا وحاصل المعنى ان الواحد الملازم تأمل يوما من الايام في حال واقعة في نفسه وذاته

وخطر اى وقع التفكر واختلج على باله اى على قلبه الواحد الملازم ويجئ تعريفه ان شاء الله تعالى

فقال اى الملازم الواحد هذا بيان وتفصيل لما خطر على قلبه بعد التفكر والتامل انى قرأت بصيغة المتكلم وحده

انواعا اصنافا يقال نوع الشئ صنفه كائنة من العلوم وصرفت من الصرف اى بذلت واتلفت وهو

فى اللغة الرفع والرد يقال صرفته اى دفعته ورددته وفى العرف هو بذل ماملكه واتلافه وفى الشريعة

بيع الاثمان بعضها ببعض والمراد الصرف هنا المعنى العرفي ولذا فسرناه به ريعان عمرى مدة حيوة الانسان

وفيه ثلاث لغات الاول فتح العين مع سكون الميم والثانى ضم العين مع سكون الميم والثالث ضمهما

اما الاول فستعمل فى القسم كما يقال لعمرك لافعلن كذا فيختار الفتح للخفة على تعلمها اى تعلم العلوم

وعلى جمعها والان اى فى هذا الوقت ينبغى اى يجب واعلم ان كلمة ينبغى مثبتة كانت او منفية

تجئ بمعنى الصحة والاستقامة والوجوب على مقتضى المقام وهذه المعانى الثلثة وان كان كل منها

جائزا او ممكنا هنا لكن المعنى الاخير احرى واولى وستطلع عليه ان صدقت فى التامل ولذا

اخترناه وفسرناها به ان اعلم اى علمى وقوله انا مرفوع لفظا على انه مبتدأ مضاف الى

نوعها اى اى نوع من انواع العلوم ينفعنى اى يعطينى نفعا وفائدة هذه الجملة مرفوعة المحل على

انها خبر لقوله اى وهى مع خبرها منصوبة المحل على انها قائمة مقام مفعول قوله ان اعلم على

طريق قوله لنعلم اى الحزبين احصى غدا وهو فى اللغة اسم لليوم الذى بعد يومك الذى انت فيه والمراد به

يوم القيمة وانما عبر عنه بغد تنبيها على قربه وعلى سرعة زوال الدنيا الفانية الحقيرة ويونسنى اى يكون

مونسا ومصاحبا لى فى قبرى حيث يتخلف عنى اهلى ومالى او اصدقائى القبر فى اللغة الدفن

يقال قبر الميت اى دفنه بابه ضرب ونصر وفى الاصطلاح هو مدفن الانسان نعوذ بالله بحرمة

رسوله

على وجه يحتمل احتمالين احدهما انه فى نفسه لم يكن من العلوم النافعة كما اشير اليه ما ورد ان من العلم جهلا وثانيهما انه لم يكن ينفع صاحبه بالعلم به
لما ورد اشد الناس عذابا عالم لم ينفعه الله بعلمه ونعم ما قاله ذو الحالة الفاخرة يا من تباعد عن مكارم اخلاقه ليس التفاخر بالعلوم
الزاجرة من لم يهذب علمه اخلاقه لم ينفع بعلومه فى الاخرة
شرح عين العلوم

رسوله كريم من كونه حينئذ وضعنا فيه حفرة من حفر الجحيم ويجب علمه ايها اى اى نوع من انواع العلوم

لا ينفع اى يعطى الى نفعا يوم الدين الذى يسأل فيه عن النعيم ولا يونسنى فى لحدى حين

وضعت فيه فريدا حتى اتركه اى لكى ان اتركه لما روى مسلم عن انس رضى الله عنه انه قال قال رسول الله عليه السلام

اللهم معناه يا الله انى اعوذ بك من علم لا ينفع اى لا يعمل به ولا يحتاج اليه فى الدين كذا فى شرح

المشارق لابن ملك وتتمة الحديث هكذا وقلب لا يخشع ودعاء لا يسمع ونفس لا تشبع ثم الحديث

واعلم ان العلم الذى لا ينفع لصاحبه يوم القيمة هو العلم الذى يتعلم صاحبه لا للقصد تحصيل رضاء الله تعالى ولا للعمل

بموجبه ومقتضاه بل لينال نعم الدنيا ويصل الى الجاه والمنزلة عند اهلها ويتفاخر به العلماء ويمارى

به السفهاء فهذا العلم فى الحقيقة سم قاتل وضرره اكثر من ضرر المعاصى واول ما اخرج الطبرانى

فى المعجم الصغير والبيهقى فى شعب الايمان عن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال قال رسول الله عليه السلام اشد الناس

عذابا يوم القيمة عالم لم ينفعه الله بعلمه فلما قال سيد الانام وعديم المثال فى الخلق والخلق

والخصال لا تتعلموا العلم لتباهوا به العلماء ولتماروا به السفهاء ولتصرفوا وجوه الناس اليكم

فمن فعل فهو فى النار ولما قال اسامة بن زيد رضى الله عنه سمعت رسول الله عليه السلام يقول يؤتى العالم الذى لا يعمل بعلمه

يوم القيمة فيلقى فى النار فتندلق اقتابه اى يخرج امعاؤه فيدور بها كما يدور الحمار فى الرحى فيطوف به

اهل النار فيقولون يا فلان مالك فيقول كنت آمر بالخير ولا اتيه وناهيا عن الشر واتيه وانما يضاعف العذاب

للعالم الغير العامل لانه عصى الله تعالى عن علم كما قال سيد البشر وامام المحشر صلى الله عليه وسلم يعذب الجاهل مرة

حيث لم يعلم ويعذب العالم الف مرة حيث لم يعمل بما علمه الله تعالى فوجب على العالم ان يجتهد فى تصفية نيته

حين تعلم العلم وتعليمه وبعد الجهد فى العمل بمقتضاه وموجبه ثم اعلم ان مثل هذا العالم مثل صخرة وقعت

هـ

فى النهر لا تشرب الماء ولا يتركه فيخلص الى الزرع وقال عيسى عم مثل العالم الذى يتعلم العلم ولا يعمل به
كمثل امرأة زنت فى السر فحملت فظهر حملها فافتضحت فكذلك من لا يعمل بعلمه افضحه الله
يوم القيمة على رؤس الخلائق اللهم اجعلنا من السالكين الطريق العمل ولا تفضحنا يوم
التناد بسوء العمل ثم اعلم ايها الاخ فى الدين ان من كان هكذا فتسميته جاهلا اولى من ان
تسميته عالما لان العالم الحقيق هو الذى يعرف بالعلم ربه ونفسه وخطر الخاتمة وحجة الله على العلماء
وهذا العلم يزيد صاحبه خوفا وتواضعا وتخشعا ويقتضى ان يرى كل الناس خيرا منه لعظم حجة
الله تعالى عليه وتقصيره فى القيام لشكر نعمة العلم ولهذا قال ابو الدرداء رضى من ازداد علما
ازداد وجعا وهو كما قال والحاصل ان العالم غير العامل اخسر حالا واشد عذابا واطول
سوالا يوم القيمة نعوذ بالله تعالى من كوننا ملحقين عالمين غير عاملين فاستمرت اى استدامت
لداى للواحد الملازم هذه الفكرة بكسر الفاء اى التأمل والحاجة تعالى الشئ فى
هذا الامر فكرى اى تأمل والحاجة قيل ان الذى وقع فى القلب اولا يسمى هاجسا واذا
لبث يسمى واجسا ولذا البثه يسمى واجسا واذا قوى يسمى خاطرا واذا اقوى يسمى فكرا
هاجس مفناسنه دانلوك
وحاصل المعنى ان هذه الفكرة والتأمل مرت على قلب الملازم ودامت فيه يوما فيوما
الى ان تاخى كتب اى الى ان اكتب الواحد الملازم ورقة الى حضرة الشيخ الملقب بزين الدين وحجة الاسلام
استفتاء اى لاجل طلب الفتوى فى العلوم ليعلم الملازم اى نوع من انواعها ينفعه غدا فيعمل
بروايتها لا ينفع فيتركه وسأل اى طلب عنه اى الشيخ الامام مسائل هى المطالب التى يبرهن
عليها فى العلم ويكون الغرض من ذكر معرفتها كذا فى تعريفات السيد والتمس اى طلب الا لتماس

الهاجس جملكر يه خاطره خطور ايدن ... يه ... قلدر كرى شوق ... (marginal note, partly illegible)

٨

هو الطلب مع التساوى بين الامر والمامور فى الرتبة لكنه انما يستعمل فى العرف فى مواضع
التواضع فى الجملة من جانب الملتمس ولهذا كذلك والا فانى الشيخ من الملازم منه
اى من الشيخ نصيحة هى على ما ذكره الشيخ فى الاحياء ان لا يرضى لاخيه ما يرضى لنفسه وقيل
هى ارادة الخير الى الغير وقيل الدعاء الى ما فيه الصلاح والنهى عما فيه الفساد وانما التمس
الملازم من الشيخ نصيحة ليتعظ ويعمل بهما مدة حياته ودعاء اى قولا وكلاما يقال
هو دعاؤهم اى قولهم وكلامهم جمعه ادعية بتخفيف الياء على وزن افعلة من جموع القلة
ولا تلتفت بتشديد العوام وانما طلب منه دعاء ليتخذه وردا له ويقرأ فى اوقات
معينة ولما توجه السؤال على الواحد الملازم بان يقال ان المسائل والنصيحة والدعاء
التى التمستها من الشيخ الامام الملقب بحجة الاسلام مذكورة فى مصنفاته كالاحياء ومنهاج
العابدين وبداية الهداية والدرة الفاخرة وغيرها فاى حاجة لك ان تطلبها منه
على حدة ان طلبتها فانظر فى مصنفاته اجاب الراوى رحمه الله عن طرف الواحد الملازم وقال
حاكيا عنه قال اى الواحد الملازم وان كان اى ولو كان فكلمة ان هنا وصلية وكذا فى كل
موضع فسرناها بلو فلا تغفل مصنفات بفتح النون الشيخ كالاحياء وغيره من مصنفاته
تشتمل اى تحيط على جواب مسائلى لكن بالتخفيف مقصودى اى عزيمة قلبى ومرادى
ان يكتب الشيخ اى كتابة الشيخ حاجتى اى احتياجى ومطلوبى فى ورقات جمع ورقة وهى
القرطاس والجملة اعنى تكون فى موضع التعليل اى كى تكون تلك الورقات مدة حياتى اى فى غاية
بقائى وفى بعض النسخ مدى عمرى ومعناهما واحد ولما كان افعال العباد محتاجة الى الله تعالى وان

اى المسائل والنصيحة والدعاء منه

اى ماحيا فى المدة بالضم والتشديد غاية الشىء ونهايته والحيوة صفة توجب للموصوف بها ان يعلم ويقدر وكى اعمل بصيغة المتكلم وحده بما اى بالنصيحة التى حصلت فيها اى فى تلك الورقات مدة عمرى اى فى غاية ...

ارادتهم الجزئية اليها علق الفعل بمشية الله تعالى فقال ان شاء الله تعالى واد الحكائية الملازم ومقصوده

هكذا فكتب الشيخ الامام الفاء جواب الشرط المحذوف كما قدرنا فهذه الرسالة في جوابه اى في جواب

سؤال الولد الملازم الرسالة الجملة المشتملة على قليل من المسائل التى تكون من نوع واحد ومجلة

بفتح الميم والجيم الصحيفة التى يكون فيها الحكمة ولما كان المكتوب فى هذه الرسالة امرا ذا شرف

وبال بدأ الشيخ رحمه الله بالبسملة اتباعا بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو كل امر ذى بال لم يبدأ

بسم الله فهو ابتر فقال بسم الله الرحمن الرحيم اعلم ايها الولد واعلم ان هذا القول اول

المنثور الذى نمقه الشيخ المشهور بالامام الغزالى المبرور للملازم المحتاج الى رحمة ربه الغفور

ايها الولد المحب العزيز اى القليل لايكاد ان يوجد مثله يقال عز الشئ عزا وعزازة اذا

قل لايكاد ان يوجد ويمكن ان يكون قوله العزيز فعيلا بمعنى المفعول فيكون المعنى هكذا والمحب

الموصوف بالزكاء والفضل لان العزة عند اهل المعرفة الزكاء والفضل اطال بقاءك

اى جعل الله عمرك طويلا بطاعته تعالى وسيجئ تعريفها فى هذه الرسالة وقال اهل المعرفة هى طلب رضاء

الله تعالى فى الاقوال والافعال والاحوال وسلك بك اى اوصلك سبيل احبائه بالهمزة بعد الباء المشددة

جمع حبيب كطبيب فى اطباء من اراد ان يعلم معنى محبة العبد لله تعالى فلينظر فى كتاب الشيخ المسمى بالاحياء

وسنذكر بعض علامات محبة الله تعالى ان شاء الله تعالى ان يكون من ينبوع الحيوة ان منشور النصيحة يكتب بالبناء

للمفعول المضارع المذكر اى يخط ذلك المذكور المنثور يقال كتبه كتبا وكتابا خطه كذا فى القاموس

من معدن الرسالة اى من الرسول صلى الله عليه وسلم يعنى ان منثور النصيحة يكتب آنفا فانفا منذ الرسول صلى الله عليه وسلم

ويروى وينقل عنه عليه السلام المعدن بكسر الدال موضع الاقامة يقال عدنت البلد اى توطنته وعدنت الابل

بمكان

بمكان كذا اى لزمته من باب ضرب ومنه جنات عدن اى جنات اقامة ويقال مركز كل شئ معدنه اى

موضعه ومستقره والمراد من معدن الرسالة النبى عليه السلام بطريق الاستعارة المصرحة وذكر ان الشيخ الامام

شبه النبى عليه السلام بالمعدن فى كون كل واحد منهما موضعا ومركزا فكما ان المعدن موضع كل شئ كذلك

الرسول عليه السلام موضع الرسالة النبى عليه السلام بطريق الاستعارة المصرحة وذكر ان الشيخ الامام شبه النبى عليه السلام

بالمعدن فى كونه كل منهما موضعا ومركزا فكما ان المعدن موضع كل شئ كذلك الرسول عليه السلام موضع

الرسالة ومركزها اولا ومعجز الانبياء اخرا واول متعلق النظر الالهى واليه اشار عليه السلام

بقوله كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد فعبر عن المشبه بلفظ المشبه به استعارة

مصرحة والاستعارة هى الكلمة المستعملة فى غير ما وضعت له لعلاقة وهى المشابهة مع قرينة

مانعة عن ارادة الموضوع له وهى ههنا اضافته الى الرسالة هذا وكن من الشاكرين ان كان

بلغك اى قد وصل اليك يقال بلغ المكان اى وصل نصيحة اى من معدن الرسالة يعنى ان

وصل اليك نصيحة من النبى عليه السلام وعملت بها فاى حاجة لك اى لا حاجة لك فالاستفهام للانكار وفى بعض

النسخ فاى حاجة ومعناها واحد فى نصيحتى لان نصيحة النبى عليه السلام انفع تاثيرا من نصيحة

لانه افضل الانبياء وسيد الاصفياء فنصيحته اروى غلال صدور العطاش واشفى علل افئدة

الاناس وان لم تبلغك اى لم تصل النصيحة اليك من النبى عليه السلام فقل لى اى خاطبنى لان القول اذا استعمل

باللام يكون بمعنى الخطاب كما قرر فى محله ماذا حصلت من التحصيل اى اى شئ الذى حصلته وتعلمته

من مشايخ الكرام فما مبتدأ بمعنى اى شئ وذا بمعنى الذى وحصلت صلته والموصول مع صلته

خبر المبتدأ او بالعكس فى هذه السنين جمع سنة وبالفارسية سال الماضية اى التى

التي مضت من عمرك ولما امر الشيخ الامام الولد بان قال له ماذا حصلت في هذه السنين الا لم تصل اليك

نصيحة من النبي عم فكأنه قال ماذا حصلت فيها فاراد ان يذكر بعض ما حصله من نصايح معدن الرسالة

فقال ايها الولد من جملة ما اي من جملة الاحاديث التي نصح به اي بتلك الاحاديث وتذكير الضمير باعتبار

ما رسول الله صلعم على امته اي جماعته قال في القاموس الامة الجماعة من كل حي الامم انتهى واعلم ان

الامة على قسمين امة الدعوة وامة الاجابة فامة الدعوة هم الذين بعث فيهم نبي ودعاهم

الى الله تعالى سواء اجابوا ذلك النبي او لم يجيبوا وامة الاجابة هم الذين اجابوا ذلك النبي كذا في المفاتيح

والمراد من الامة ههنا الامة الاجابة قوله عليه السلام علامة اعراض الله تعالى عن العبد اشتغاله اي كون العبد

مشغولا بما اي بالكلام الذي لا يعنيه اي لا يهمه العبد ولا يعود عليه نفع اخروي مثل حكاية

الكفار والاحوال الطعمة البلاد وعاداتهم واحوال الصناعات والتجارات ونحوها فهذه امور

لو سكت العبد عنها لم يأثم ولم يتضرر في مآل او حال وان امرأ اي رجلا ذهبت ساعته اي زمان (اي في الاخرة) (اي في الدنيا)

قليل من الليل والنهار من عمره اي مدة حيوته في غير ما خلق له اي في غير معرفة الله تعالى بالوحدانية

التي خلق العبد لها كما قال الله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون يعني الا ليوحدوني ولجديرٌ (في سورة الذاريات)

اي خليق وحري يقال جدير بكذا كذا في مختار الصحاح ان يطول يعني ان يزيد عليه اي على ذلك الرجل حسرته

اي ندامته ذلك الرجل وغمه على فوت تلك الساعة من عمره في غير ما خلق له يقال حسر على الشيء حسرة

فهو حسير اي اغتم على فوته كذا في الصحاح يعني ان ذهبت ساعة من عمر احد في غير معرفة الله بالوحدانية

فحري ان يزيد عليه ندامته وغمه على فوت تلك الساعة لان العمر رأس مال العبد وعليه تجارته وبه وصوله

الى نعيم الابد في جوار الله تعالى فمهما صرفه الى غير ما خلق له فقد ضيع رأس ماله ومن ضيعه فقد حق عليه

زيادة

وقال مجاهد يعني ما خلقتهم الا لآمرهم بالعبادة فلو انهم خلقوا للعبادة لما عصوا طرفة عين وقال مجاهد يعني ما خلقتهم الا لامرهم وانهاهم ويقال الا ليعبدوا ويعني يوحدون وهم المؤمنون وهم خلقوا للتوحيد والعبادة وخلق بعضهم لجهنم

زيادة الحسرة والندامة على تضييعه واعلم ان الندامة على ما ذكر في الروضة اربعة اقسام

الاول ندامة اليوم وهو ندامة من خرج من منزله وقت الصبح قبل الاكل شيئا وذهب الى السفر وهذا

الرجل يتأسف ويندم على ترك الاكل وقت الخروج الى آخر ذلك اليوم والثاني ندامة السنة

وهو ندامة من لم يزرع وقت الزرع ما يحتاج اليه من بر او شعير او نحوهما وهذا الرجل يتلهف

ويتحسر على ترك الزرع في وقته الى قابل السنة لان غيره من المزارعين في وقته اذا وصل الى حبة

المنية لا يبلغ هذا الرجل البغية ولا يجد في مزرعه قوت يوم وليلة والثالث ندامة العمر وهو

ندامة من تزوج امرأة كريهة المنظر ودخل بها وهذا الرجل يتحسر ويندم على تزوج هذه المرأة

الى آخر عمره لانها تحرق من وجهه وتشرب به كأس الشتم الى ان يغسل يده من ينبوع الحيوة (آتش)

او الى ان يموت نعم ما قيل **بيت** زن نو كن اي دولت هر نو بهار ٭ كه تقويم پارين نيايد بكار ٭

والرابع ندامة الابد وهو ندامة من لم يمتثل باوامر الله تعالى ولم يجتنب عن نواهيه بل بذل جميع عمره

في الفسق والفجور ولهذا صار مردودا ومغضوبا سرمديا ولا مخلص لمثل هذا الرجل من

التأسف والندامة في جميع الاوقات والازمان نعوذ بالله تعالى من بذل عمرنا في الفسق والفجور

واذا انتقش في لوح ذهنك هذه الاقسام الاربعة فاعلم ان المراد من الحسرة والندامة

في هذا الحديث الشريف ندامة العمر ومن جاوز الاربعين اي من جاوز اربعين سنة من عمره

ولم يغلب الواو للحال خيره على شره فليتجهز للنار اي فليتهيأ يقال تجهز لكذا اي تهيأ له كذا في

مختار الصحاح قوله عم فليتجهز امره بمعنى الخبر او بمعنى التحذير او التهكم او الدعاء عليه اي هيأه الله

النار واحتماله كونه امرا حقيقية والظاهر امر النبي عليه السلام بالتهيؤ له للنار لان عنفوان الشباب

الى اربعين سنة قوة في الاعضاء لاداء الطاعات في ايام حداثته الى اربعين فكيف يمكنه بعده

قوة في الاعضاء لاداء الطاعات وا[ستعمالها] الى الاعمال الصالحة في ايام حداثته الى الاربعين

ان يتجهز اليها ويقطع مراتب العظمى ويصعد الى الدرجة العليا بسببها لان اعضاءه صارت
ضعيفة بعده فلم يقدر على ادائها او يقدر عليه لكن على احسن الوجه ولهذا امر النبي عم بالتهيئة
للنار واعلم ان طبقاتها سبع اولها جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية
فالعصاة من الموحدين يدخلون الطبقة الاولى والنصارى الثانية واليهود الثالثة
والصائبون الرابعة والمجوس الخامسة واهل الشرك السادسة والمنافقون السابعة
كما قال الله تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار نعوذ بالله من كلها ثم اعلم ايها الاخ
العزيز هداك الله وايانا ان عمرك وانفاسك واوقاتك رأس بضاعتك فلا تضيعها
في غير ما خلقت له ولا تتكلم بما لا ينفعك فان ذلك ينقص عقلك وربما يصير ثقلا ووبالا عليك
يوم القيمة كما قال ابو ذر رضي الله عنه قال لي رسول الله عم الا اعلمك بعمل خفيف على البدن
ثقيل في الميزان قلت بلى يا رسول الله قال الصمت وحسن الخلق وترك ما لا يعنيك
تم الحديث وحد ما لا يعنيه هو ان يتكلم العبد بما لو سكت عنه لم يأثم ولم يتضرر في
حال او مال مثاله ما مر وهو ان كان جائزا ومباحا اذا خلا عن الكذب والغيبة والرياء
ونحوها من المحرمات لا يستحب تركه لما اخرجه الترمذي عن ابن عمر رضي الله انه قال قال
رسول الله عم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه يعني ان اسلام المرء انما يحسن ويكمل اذا ترك
من الاقوال والافعال ما لا ضرورة فيه ولا منفعة له منه كذا في شرح المصابيح فلا جرم
كانت التركة مستحبا ولما اخرجه الترمذي ايضا عن انس رضي الله انه قال توفي رجل فقال له رجل آخر
ورسول الله صلعم يسمع ابشر ايها الميت بالجنة لما رأى من حسن عمله فقال رسول الله عم
لعله كان تكلم فيما لا يعنيه ويبخل بما يغنيه يعني من اين لك الدراية حتى قطعت بدخول الجنة لهذا الميت

كان

وهم الذين يعبدون النار وقيل يعبدون الشمس والقمر وهم القائلون بان للعالم اصلين نور وظلمة
الصابئون قوم من النصارى واليهود وقيل عبدة الكواكب

المنافق في اللغة اشتقاق من نافقاء اليربوع ويقال لليربوع جحران احدهما نافقاء والآخر قاصعاء فيظهر من احدهما ويخرج من الآخر فلهذا سمي المنافق منافقا لانه يظهر من نفسه الاسلام ويخرج عن الاسلام الى الكفر وقرأ بالدرك بالنصب وبالجزم وهي المنازل بعضها اسفل من بعض فاعد للمنافقين الدرك الاسفل من النار وهي الهاوية

حكاية الطير وذلك ان طيرا في عهد سليمان عم كان له صورة حسن وصوت حسن اشتراه رجل بالف درهم وجاء طير آخر فصاح صيحة فوق قفصه فطار فسكت الطير وشكى الرجل الى سليمان عم فقال احضروه فلما حضر قال عم لصاحبك عليك حق حيث اشتراك بثمن غال فلم تسكت فقال يا نبي الله ... ما دمت في القفص ... الى الوطن ... فقال سليمان عم للرجل ما قال الطير فقال الرجل ارسله يا نبي الله كنت احبه لصوته فاعطاه الالف درهم ...

كان يتكلم فيما لا يعنيه او يبخل بما لا يغنيه اي لا يفيد تركه ولما اخرجه ابن ابي الدنيا عن
انس رضي الله انه قال استشهد غلام منا يوم احد فوجد على بطنه صخرة مربوطة من
الجوع فمسحت امه التراب عن وجهه فقالت هنيئا لك الجنة انما نلت عيشا طيبا او سعادة
يا بني فقال النبي عم ما يدريك لعله كان يتكلم بما لا يعنيه ويمنع ما لا يضره يعني من
اين لك الدراية حتى قطعت انه من اهل الجنة لعل الشهيد كان تكلم فيما لا يعنيه
ويمنع ما لا يضره لكن هذان الحديثان لا يصلحان لعدم الدخول رأسا بل
يصلحان له من غير حساب فان من تكلم فيما لا يعنيه يحاسب وان كان كلامه
مباحا فلا يتهيأ له الجنة الا مع المناقشة في الحساب فانه نوع من العذاب ولا يخفى
عليك دلالة هذه الاحاديث الثلاثة الشريفة على ان تركه مستحب قال
الشيخ الامام في الاحياء وعلاج ذلك كله ان يعلم ان الموت بين يديه وانه
مسئول عن كل كلمة وان انفاسه رأس ماله وان لسانه شبكة يقدر ان يقتنص بها
الحور العين [illegible] اعماله وتضييعه خسران هذا علاجه من حيث العلم واما
علاجه من حيث العمل فالعزلة او ان يضع حجرا في فيه وان لم يلزم نفسه
السكوت عن بعض ما يعنيه ليتعود اللسان ترك ما لا يعنيه وضبط اللسان في هذا
على غير المعتزل شديد جدا انتهى وفي كلامهم هذه النصيحة التي بها رسول الله صلعم على
امته كفاية لاهل العلماء الذين يعلمون ويعملون بموجب العلم ومقتضاه
لا للذين لا يعملون به بل لا يكفي لهم ما في التورية والانجيل والزبور والفرقان من

والمعنى ان الجنة انما تتهيأ له لا بحساب ولا يعاقب ومن تكلم فيما لا يعنيه حوسب عليه وان كان كلامه مباحا فلا تتهيأ الجنة له الا مع المناقشة في الحساب فانه نوع من العذاب
شرح عين العلم

النصايح والمواعظ ايها الولد النصيحة سهل بالفارسية وبالتركية اسان لانه يقدر
على النصيحة كل من عرا الانسان لانها وحده وهو غير صعب على الانسان والمشكل
قبولها اى قبول النصيحة والعمل بها لانها اى النصيحة فى مذاق متبعى الهوى
اى فى كل ذوق المتبعين الى الهوى مر وهو ضد الحلو يقال هذا الشىء مر
اى ضد الحلو وقوله متبعى جمع اصله متبعين سقطت النون للاضافة الى
الهوى وهو بالقصر ميلان النفس الى ما تستلذه الشهوات من غير داعية الشرع
وقوله مذاق اسم مكان كما اشرنا اليه من ذاق يذوق ذوقا وهو قوة منبثة فى العصب
المفروش على جرم اللسان تدرك بها المطعوم بمخالطة الرطوبة اللعابية فى الفم بالمطعوم
ووصولها الى العصب فعلم من هذا ان محل الذوق هو العصب المفروش على جرم
اللسان لكن المراد به هنا الدماغ اذ المناهى اى المنهيات محبوبة فى قلوبهم اى فى
قلوب المتبعين الى الهوى على الخصوص معناه بالتركى با خصوص النصيحة مر فى دماغ
لمن كان طالب العلم الرسمى اى المنسوب الى الرسم والعادة المسمى بالعلوم العقلية
مثل علم الصرف والنحو والكلام والفارسى والعروض والخلاف والنجوم لان قلوبهم
مملوة بحلاوة المراء والجدال الذى هو نتيجة هذه العلوم وثمرتها فاذا نصحوا
بان يقال لهم انها لا تنفعكم غدا بل تكون سببا لاشد العذاب فاتركوها واشتغلوا
بالعلم النافع لكم يوم الجزاء ونحو علم التوحيد والفقه تكون تلك النصيحة مرة
فى دماغهم لما عرفت انفا من ان قلوبهم مملوة بحلاوة المراء والجدال الذى هو

اى انما كانت النصيحة مرا فى دماغ ١٥

نتيجة

هو نتيجة هذه العلوم وثمرتها او لانهم يحسبون ان العلم المجرد لهم وسيلة وسبب
للنجاة يوم القيمة ويعرضون عن العمل وهذا الظن اعتقاد الفلاسفة نعوذ بالله
من اعتقادهم كما سنذكره بعيد هذا ومشتغل فضل النفس اى مزية النفس
وغلبتها على الغير من الاقران والامثال فى العلم ومناقب الدنيا اى مفاخر الدنيا
ومحاسنها المناقب جمع منقبة بفتحتى الميم والقاف مثل مصالح ومصلحة وهى الفعل
الحسن والفاء فى قوله فانه للتعليل اى لان الطالب المشتغل عند اشتغاله يحسب
اى يظن ويعتقد ان العلم المجرد عن العمل له اى للطالب المشتغل وسيلة وهى ما
يتقرب به الى الغير وقيل هى عبارة عما يتوصل به الى المقصود سيكون نجاته اى خلاصه ذلك الطالب
المشتغل وخلاصه عطف تفسيرى لقوله نجاته فيه اى ذلك العلم المجرد وانه اى والحال انه ذلك الطالب
المشتغل مع ذلك الظن والاعتقاد مستغن اى فارغ وغير محتاج يقال استغنى عنه اى لم يحتج اليه
عن العمل بذلك العلم وهذا اى ذلك الظن والاعتقاد اعتقاد الفلاسفة وهم قوم ينكرون حقيقة الاشياء
وبيان معتقداتهم الفاسدة واقاويلهم الباطلة مذكور فى علم الكلام فمن كان اعتقاده هكذا
العياذ بالله تعالى فالنصيحة فى دماغه تكون مرا سبحان الله اى انزه الله تعالى تنزيها بليغا واقدسه من
كل صفة للحادث واعترف بان التقدس الحقيقى له تعالى العظيم اى الذى جاوز قدره عن حدود
العقلا حتى لا يتصور الاحاطة بكنهه وحقيقته واعلم ان الشيخ رحمه الله تعالى اورد هذا اللفظ اعنى
سبحان الله للتعجب عن جهل مثل هذا العالم بانه لا يعلم هذا القدر اى المقدار وهو انه اى مثل هذا الطالب
المشتغل حين حصول العلم من التحصيل العلم وحين لم يعمل به اى بذلك الوقت يكون الحجة

ان حجة الله تعالى التي يلزم بها عباده يوم القيمة بان يقول لمثل العالم ماذا عملت وكيف قضيت
شكر الله تعالى فيسكته اسكاتا صريحا ويوقعه فيما اراد عليه آكد اي اوثق واحكم واقوى في الالزام
من سائر حججه تعالى على عباده فقوله آكد اسم تفضيل من اكد يأكد اصله أأكد قلبت الهمزة
الثانية الفا فصار آكد قال في القاموس اكد الحنطة داسها وكده والواو افصح انتهى
ولما كانت حجة الله على مثل هذا اوثق واحكم فيكون عذابه اشد كما اخرج الطبراني في
المعجم الصغير والبيهقي في شعب الايمان عن ابي هريرة رضه قال قال رسول الله صلعم اشد الناس
عذابا اي من جهة العذاب يوم القيمة عالم لم ينفعه الله بعلمه لانه يشترك بسائر العصاة
في التحريق بالنيران وشرب الحميم وجر الزبانية وغيرها من العذاب الجسماني وكذا يشترك
واياهم في العذاب الروحاني والتحسر على التفريط في جنب الله تعالى ويختص هو بعذاب روحاني
لا يذوقه غيره من جهلة العصاة وهو التألم بمعرفة طرق الهدى وسبيل الضلال بما اتاه الله تعالى
من العلم فترك طرق الهدى الموصلة الى الجحيم مع علمه بذلك او ان الله تعالى يخصه بنوع من العذاب
لا يذيقه غيره من العصاة جزاء له على اتيانه محارم الله تعالى مع علمه بها وكما اخرج احمد بن حنبل
والبيهقي عن منصور بن زاذان انه قال نبئت ان بعض من يلقى في النار يتاذى اهل النار
بريحه فيقال ويلك ماكنت تعمل اما يكفينا ما نحن فيه حتى ابتلينا بك وبنتن ريحك فيقول
كنت عالما فلم انتفع بعلمي وهذا الحديثان صريحان في ان الله تعالى يخص مثل هذا العالم
عن جهلة العصاة نوعا مما يشاء من العذاب وروي ان جنيدا بضم الجيم وفتح النون
وسكون الياء هو ابو القاسم الجنيد بن محمد البغدادي سيد الطائفة الصوفية وامام ارباب الطريقة

والحقيقة الجامع بين علمي الظاهر والباطن العارف الرباني اصله من نهاوند
ومولده بالعراق وكان ابوه يبيع الزجاج ولهذا يقال له قواريري وهو لقبه وكنيته
ابو القاسم كان فقيها على مذهب ابي ثور اخذ الطريق والتصوف عن خاله السري السقطي
وهو عن معروف الكرخي وهو عن داود الطائي وهو عن حبيب العجمي وهو عن الحسن البصري
وهو عن علي بن ابي طالب وهو عن النبي عم ومات رحمه الله تعالى سنة سبع وتسعين ومائتين
كذا ذكره القشيري في الرسالة وقيل مات سنة ثمان وتسعين ومائتين وقيل تسع وتسعين ومائتين
والله اعلم بالصواب ودفن ببغداد في جوار مرقد الشيخ معروف الكرخي عليه رحمة
الغني وله رحمه الله تعالى كرامات فاطلبها من كتب التواريخ ومن جملتها ما نقل انه رحمه الله تعالى
رأى في منامه رسول الله صلعم فقال عليه السلام يا جنيد عظ امتي بعد اليوم وارهم طريق
الحق اليهم واحفظهم من الجهل فاذا اصبح رحمه الله تعالى جمع علماء عصره ومشايخه فاخبرهم
بما رأى في منامه فرضوا وانقادوا باسرهم فجلس على المنبر للوعظ فاذا جاء كافر على صورة المسلم
وقام في حذائه فقال ايها الشيخ ما معنى حديث النبي عم وهو اتقوا فراسة المؤمن فانه
ينظر بنور الله فقال الشيخ رحمه الله بعد تامل يسير وسكوت قليل يا ايها الرجل قل لا اله الا الله
محمد رسول الله لانه جاء اوان اسلامك فلما سمع الكافر هذا الكلام فيه وقع في قلبه
نور الاسلام وقال بلا توقف اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله
ثم قال الشيخ له هذا معنى حديث النبي عم الذي سألتني عنه واعلم ان الشيخ رحمه الله
اظهر في هذه المادة كرامتين احدهما اطلاعه على حال الكافر والاخرى علمه دنو اوان الاسلام

خرجه البخاري في التاريخ والترمذي عن ابي سعيد الحكيم ... الا الله قال عليه السلام ٥١

الفراسة بكسر الفاء وتخفيف الراء المهملة وهي خاطر ينبث من قوة الايمان ونوره وينفي ما يضاده منه

اللهم احشرنا بشفاعته يوم القيمة قدس الله روحه الجنيد البغدادي وهو جسم لطيف
سارية البدن سريان ماء الورد في الورد العزيز اي القليل لا يكاد يوجد مثله رؤي
بالبناء للمفعول من الرؤية اي رأى الجنيد واحد من مشايخ الكرام وهو الكتاني كما صرح به
الشيخ في الاحياء في المنام اي في النوم وهو حالة طبيعية يتعطل معها القوى بسبب ترقي
البخارات في الدماغ بعد موته اي بعد موت الجنيد وهو صفة وجودية خلقت ضد الحيوة
وقال اهل الحق هو قمع هوى النفس فمن مات عن هواه فقد حيي بهداه فقيل له
اي فقال الجنيد الكتاني رح ما الخبر يا ابا القاسم اي كيف كان حالك بعد انقطاع روحك
عن البدن هل نفعك اعمالك الصالحة ام لا قال جنيد طاحت العبارات اي هلكت
العبارات وسقطت يقال طاح يطوح ويطيح هلك وسقط بابه قال وباع كذا
في مختار الصحاح والعبارات جمع عبارة والمراد هنا العلم الظاهر الذي تعلمه الجنيد رحمه الله
من المشايخ الكرام وعلمه للطالبين في حال حيوته وفنيت الاشارات اي عدمت الاشارات
وذهبت الى الفناء وهي جمع اشارة وهو اظهار ما في الصدور بالافعال لا بالاقوال
والمراد بها هنا العلم الباطن الذي اخذه الجنيد عن خاله السري السقطي يعني ان هذين
العلمين تركنا في الدنيا ولم ننتفع بهما في الاخرة ولم نصل الى المقصود كما اشار اليه بقوله
وما نفعنا بفتح العين اي ما اعطانا نفعا وفائدة واحد منها الا ركعات التي ركعناها اي
صليناها في جوف الليل اي في ثلث الليل الاخير وهو جزء الخامس من اسداس الليل على ما
في النهاية روي ان زبيدة امراة هارون الرشيد رؤيت في المنام بعد موتها فقيل لها

يا زبيدة

يا زبيدة انك كنت تعملين عملا صالحا وتعطين صدقة كثيرة وتحجين في طريق الحج
هل نفعكم واحد منها ام لا قالت ان كلا منها كانت هباء منثورا ما نفعنا واحد منها
الا ركعتان صليتهما في جوف الليل واعلم ان الصلوة فيه انما كانت مقبولة ومنتفعة
بها لان هذا وقت شريف لان الله تعالى ينادي فيه عباده فيقول من يدعوني فاستجيب له
ومن سألني فاعطيه ومن يستغفرني فاغفر له كما قال عم ينزل الله تعالى ليلة الى السماء
الدنيا حتى يبقى ثلث الليل الاخير فيقول من يدعوني فاستجيب له ومن يسألني فاعطيه
ومن يستغفرني فاغفر له تم الحديث ولهذا كانت الصلوة فيه مقبولة ايها الولد
لا تكن انت من الاعمال الصالحة مفلسا من افلس الرجل اذا صار مفلسا يعني لا تكن
من الاعمال الصالحة ذا قلة لان الصعود الى المقامات العالية في الجنة انما هو بقدر
الاعمال فعليك بتكثير الصالحة تصعد به المنازل العليا ولا تكن من الاحوال
هي الصفات غير الراسخة في الموصوف والمراد بالاحوال هنا احوال العارفين بالله تعالى
والواصلين الى الله تعالى خاليا اي بريئا بل داوم على احوالهم وتعريف الحال عندهم قد مر
فيما سبق فارجع اليه وتيقن اي امر من التيقن اي اعلم بيقين وهو العلم وزوال الشك
يقال منه يقنت الامر من باب طرب وايقنت واستيقنت وتيقنت كله بمعنى كذا في
مختار الصحاح ان العلم المجرد لا يأخذ اليد اي يد صاحبه يعني لا يخلص صاحبه من
العقاب في الاخرة بل هو سبب لاشد العذاب كما مر ولما كان قوله رحمه الله ان
العلم المجرد لا يأخذ اليد امرا معنويا اراد ان يمثله بامور محسوسة للايضاح فقال

الحال عند اهل الحق معنى يرد على القلب من غير
تصنع ولا اجتلاب ولا اكتساب من طرب
او حزن او قبض او بسط او هيئة ويزول بظهور
صفات النفس سواء يعقبه المثل اولا فاذا دام
وصار ملكا يسمى مقاما فالاحوال مواهب والمقامات
مكاسب والاحوال تأتي من عين الجود والمقامات
من غير الجود والمقامات تحصل ببذل المجهود

مثاله اى مثال العلم المجرد الذى لا يخلص صاحبه من النيران لو كان على رجل كائن فى برية

بتشديد الراء الصحراء والجمع براري وبالتخفيف الناس وتشديد رائها غلط اذ هى

بالتخفيف فعيلة من برأ الله الخلق اى خلقهم والجمع البرايا والبريات وانما قال

فى برية ولم يقل فى بلدة او فى قرية اشارة الى ان يوم القيمة كالبرية فى عدم النفع

من احد كما نطق به قوله تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون عشرة اسياف جمع سيف

قال ابن دريد اشتقاق السيف من قولهم ساف ماله اى هلك لان السيف

سبب للهلاك قيل لولا السيف لكثر الحيف قال ابن رومى لم ار شيأ حاضرا

نفعه للمرء كالدرهم والسيف يقضى له الدرهم حاجة والسيف يقضى له الدرهم حاجة

والسيف يحميه من الحيف هندية اى منسوب الى الهند وهو اسم بلدة من الاقليم الاول

وانما قيد الاسياف بقوله هندية اشارة الى السيف المتخذ من حديد الهند محترم

وانفس الاسياف رمزا الى ان العلم المجرد وان كان من انفس العلوم واجلها كعلم

التفسير والحديث والفقه لا ينفع صاحبه يوم القيمة ما لم يعمل بموجبه يعنى

لو كان على رجل مستقر فى الصحراء عشرة اسياف متخذة من حديد الهندى حال

كون تلك الاسياف مقرونة مصاحبة مع اسلحة جمع سلاح وهو آلة الحرب اخرى اى غير تلك

الاسياف كالدرع والرمح والجنة والسهم وغيرها من آلات الحرب والحاصل ان ذلك الرجل

لو كان محاطا بتلك الآلات ومستويا بها وكان الرجل والواو للحال شجاعا بالضم

اى شجيعا واهل حرب ايضا فحمل اى هجم واتى فجاءة عليه اى على الرجل اسد مهيب

عن على بن ابى طالب رضى اذا لم يعمل العالم بعلمه استنكف الجاهل ان يتعلم منه لان العالم اذا لم يعمل بالعلم لا ينفعه العلم ولا ينفع غيره ومن جمع العلم فى الاوقار لانه بلغنا ان رجلا من بنى اسرائيل جمع ثمانين تابوتا من العلم فاوحى الله تعالى الى نبى من الانبياء ان قل لهذا الحكيم لو جمعت مثله معه لم ينتفع به الا ان تعمل بهذه الثلاثة اشياء اولها لا تحب الدنيا فانها ليست بدار المؤمنين والثانية ان لا تصاحب السلطان فانه ليس برفيق المؤمنين والثالثة لا تؤذى المؤمنين

تنبيه الغافلين من الباب السابع والخمسين

بفتح الميم اى ذو هيبة وهى الاجلال والمخافة فما ظنك اى اى شىء ظنك فى حق

هذا الرجل فما للاستفهام الانكارى هل تدفع الاسلحة التى كانت عليه شره اى

شر الاسد منه اى من ذلك الرجل بلا استعمالها اى بغير استعمال الرجل تلك الاسلحة

وبلا ضربها يعنى لا تظن ولا تشك فى عدم دفع الاسلحة بلا استعمال وضرب بل هو

ثابت يقينا كما بينه رحمه الله تعالى بقوله ومن المعلوم لكل احد من ذوى العقول والعلوم

انها اى تلك الاسلحة لا تدفع شر الاسد منه الا بالتحريك اى بسبب تحريكه اياها لكى

يخاف الاسد حين رآها وان لم يخف فى نفس الامر والضرب فهكذا اى مثل

الرجل الذى كان عليه عشرة اسياف هندية مع اسلحة اخرى فى عدم نفعها شر الاسد منه

بغير استعمالها وضربها لو قرأ رجل مائة الف بالاضافة الى المميز وهو مسئلة

علمية اى دينية علمها اى علم ذلك الرجل تلك المسئلة الدينية الى الطالبين وتعلمها

من الاستاذ ولم يعمل بها اى والحال انه لم يعمل بتلك المسئلة الدينية لا تفيده

اى لا تعطيه تلك المسئلة نفعا وفائدة لذلك الرجل فى الآخرة وتمنع عنه شر الزبانية

الذين هم اشد ضررا من الاسد اذا حملوا عليه يوم القيمة نعوذ بالله تعالى من هجومهم

علينا فيه الا بالعمل ومثال العلم المجرد لو كان لرجل حرارة وهى ضد البرودة او

مرض وهو مطلقا ما يعرض البدن فيخرجه عن الاعتدال الخاص صفراوى اى منسوب

الى الصفراء وهو الاخلاط الاربعة التى هى الدم والبلغم والصفراء والسوداء

يكون علاجه اى ازالة كل واحد من الحرارة والمرض الصفراوى يقال عالج الشىء معالجة وعلاجا ازاله

بالسكنجبين بكسر السين المهملة وضم الجيم وهو خل وعسل وماء وهو اعني السكنجبين
معرب يقال له بالفارسية سركنكبين والكشكاب وهو عصير الشعير يختلط بالشكر
ويشرب واذا كان كذلك فلا يحصل البرء بالضم وبالهمزة في آخره اي الالتيام والشفاء
الا باستعمالها اي الا بسبب استعمال ذلك الرجل السكنجبين والكشكاب لا يحصل الشفاء
الا باستعمالهما اي الا بسبب استعمال ذلك السكنجبين والكشكاب يعني لا يحصل الشفاء الا
بشربهما فكما انه لا يحصل لهذا الرجل البرء من مرض الا بشربهما كذلك العالم المجرد
من العمل لا يحصل من مرض التألم والندامة يوم القيمة ما لم يكل معجون العمل في الدنيا
وما لم يشرب دواء الاخلاص فيها ومثال العلم المجرد ايضا هذا البيت **بيت**

گر مي دو هزار رطل پيمائي تا مي نخوري نباشي شيدائي ٥

لا اخفاء في معاني مفردات هذا البيت بحره من البحر الهزج اصله
مفاعيلن ست مرات وانه في الاستعمال مجزو ومربع هذا في الابيات العربية
واما في الفارسية كما هنا فمرة ويستعمل مثمنا واخرى مسدسا وله عروض
واحدة سالمة وضربان كما بين كل منها في موضعه وهذا البيت من المسدس
الاخرب المقبوض بيانه ان صدره وابتداءه مجزوبان في اصطلاح اهل العروض
اسقاط الميم من اوله مفاعيلن والنون من آخره فيبقى فاعيل فينقل الى
مفعول وجزؤه الثاني والخامس المسميان بالحشو مقبوضان القبض في
اصطلاحهم حذف الخامس الساكن كحذف ياء مفاعيلن فيبقى مفاعلن

وجزؤه

وجزؤه الثالث والخامس المسميان بالحشو مقبوضان القبض في اصطلاحهم حذف
الخامس الساكن كحذف ياء مفاعيلن فيبقى مفاعلن وجزؤه الاخير من المصراع
الاول من البيت المسمى بالعروض وجزؤه الاخير من البيت المسمى بالضرب
سالمان تقطيعه گر مي دو مفعول هزار رط مفاعلن پيمائي مفاعيلن تا مي
مفعول نخوري نبا مفاعلن شي شيدائي مفاعلن وحاصل معنى البيت ان كلت الفي
رطل خمر يعني ان اخرجتها من ظرفها وادخلتها في ظرف آخر لا تكون سكرانا
ومجنونا ما لم تكن تشربها هذا ولا تنس الحقير من صالح دعائك وكذا لو قرأت
انت العلم الف سنة يعني لو صرفت جميع عمرك على تحصيل العلوم الظاهرة وتكميل
الفنون الباهرة وجمعت انت الف كتاب وهو اسم لما كتب لا تكون انت مستعدا
اي مستحقا لرحمة الله الا بالعمل اي الا بسبب العمل ولما ادعى الشيخ رحمه الله ان الاستعداد
لرحمة الله تعالى لا يكون الا بالعمل اراد ان يثبت مدعاه بالدلائل القطعية من الكتاب
والسنة فقال قال الله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى اي سعيه وهذه الآية
الكريمة بيان لعدم انتفاع الانسان بعمل غيره بل بعمل نفسه وقال الله تعالى فمن كان
يرجو لقاء ربه اي يأمل واستدام على رجاء كرامته تعالى فليعمل لتحصيل تلك الطلبة
العزيزة عملا صالحا في نفسه لائقا بذلك المرجو كما فعله الذين آمنوا وعملوا الصالحات
وقال الله تعالى جزاء بما كانوا يكسبون وقال الله تعالى ان الذين آمنوا بآيات ربهم ولقائه
وعملوا الصالحات من الاعمال كانت لهم جنات الفردوس اي كانت ثمار جنات الفردوس

يعني ليس في الآخرة للانسان الا ما عمل في الدنيا من خير او شر

يعني منزلا وقال مقاتل الفردوس بلغة الروم البساتين عليها الحيطان وقال السدي الفردوس
الاعناب بالنبطية وروى الحسن عن سمرة بن جندب انه قال الفردوس ربوة خضراء في الجنة هي اعلاها
واحسنها وقال الكلبي جنات الفردوس هي الادنى للجنات منزلا وروى عن ابي امامة الباهلي انه قال
الفردوس سرة الجنة يعني وسطها تفسير ابي الليث

نزلا اي ما يهيأ للنازل اوجعلت نفس الجنان نزلا مبالغة في الاكرام وفيه
ايذان بانها عند ما اعد الله لهم على ما جرى على لسان النبوة من قوله اعددت
لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا خطر على قلب بشر بمنزلة النزل
بالنسبة الى الضيافة وان جعل بمعنى المنزل فالمعنى ظاهر كذا في ابي السعود
عليه رحمة الودود وقال الله تعالى فخلف من بعدهم اي فجاء بعد هؤلاء
المفضلين وهم الانبياء الذين ذكرهم الله من اول سورة مريم الى هذه
الاية خلف بسكون اللام اولاد سوء وبفتح اللام بعقب الخير وعن ابن عباس
رضي الله عنهم اليهود اضاعوا الصلوة اي تركوا الصلوة المفروضة واتبعوا
الشهوات اي لذات النفوس عن شرب الخمر واستحلال نكاح الاخت والانهماك
في فنون المعاصي فسوف يلقون غيا اي شرا عند العرب غي وكل خير رشاد
وعن ابن مسعود رض هو واد في جهنم اعدت للمصرين على الزنا وشرب الخمر واكل الربوا
والعاق للوالدين وشاهد الزور الا من تاب اي رجع عن كفر
وآمن اي اقر بوحدانية الله وصدق وعمل صالحا اي بعد ايمانه
فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا ولما فرغ الشيخ رحمه الله تعالى
من اثبات مدعاه بالايات الكريمة شرع في اثباته بحديث النبي عم
فقال وما تقول اي اي شيء تقول ايها الولد في هذا الحديث
الذي خرج البخاري ومسلم في الصحيحين عن ابن عمر رض انه قال قال
رسول

يعني لا ينقصون شيئا من ثواب اعمالهم تفسير ابي الليث

رسول الله صلى الله عم بني الاسلام اي الايمان لانهما واحد في الشرع
عند اهل السنة والجماعة قال الله تعالى ان الدين عند الله الاسلام خلافا
للحنابلة والظاهرية على خمس اي خصال او على خمس عبادات يعني جعلت
هذه الاركان الخمسة الاتية من الاحكام الشرعية فرعا للاسلام ومثاله
كالقصر وهذه الاركان الخمسة كالاسطوانة لذلك القصر وما بقي من
الاحكام الشرعية كبناء بني في ذلك القصر فمن حفظها وسائر الاحكام الشرعية
يكون قصر اسلامه تاما كاملا شهادة ان لا اله الا الله اي لا معبود
بالحق موجود الا الله وان محمدا رسول الله وهذه الشهادة احدى
الخصال الخمس وهو اقواها لانها شرط لصحة الايمان عند التمكن بل قيل انها
ركن لكن في الحديث اشارة الى رجحان الاول اذ مفهومه ان هذه الخصال
الخمس خارجة عن حقيقة الايمان لان الايمان المبني غير المبني عليه وهو
مذهب المحققين اذ الايمان هو التصديق والاعمال خارجة عن حقيقته
كما يجيء واعلم ايها الاخ ان فضيلة كلمتي الشهادة اخبارا لطيفة واحاديث
شريفة منها ما روى انس رض عن رسول الله صلعم انه قال ما من احد
يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله من قلبه الا حرمه الله
على النار ومنها ما روى عن ابي ذر رض انه قال اتيت النبي عليه السلام

ولقوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه شرح كبير

بجر شهادة بدلا من خمس ورفعها خبر مبتداء محذوف وكذا ما عطف عليه وان مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشان والا ~~مرفوع بدلا من محل اسم لا ويجوز بدلا من الضمير المستتر في الخبر~~ محذوف ولا نافية للجنس واله اسمها وخبرها محذوف واي موجود والا حرف استثناء والله مرفوع بدلا من محل اسم لا ويجوز ان يكون بدلا من ضمير المستتر في الخبر ولا يجوز ان يكون هو الخبر والاستثناء مفرغ ولان يكون بدلا من الخبر لان المراد نفي الوجود عن اله سواه تعالى لا نفي مغايرته بكل اله وعلى التقديرين الاولين يلزم الاول وعلى التقدير الاخير يلزم الاخير فليتامل وبالجملة خبر ان شرح كبير

وعليه ثوب ابيض وهو نائم واتيته وقد استيقظ فقال ما من عبد قال لا اله الا الله
ثم مات على ذلك الا دخل الجنة الحديث • ومنها ما روى انس ايضا عن رسول الله صلعم
انه قال من قال لا اله الا الله محمد رسول الله خرج من فيه طير احمر له
جناحان ابيضان مكللان بالدر والياقوت فيعرج الى السماء ويسمع له دوية
كدوي النحل فيقال له اسكن فيقول لا حتى يغفر لصاحبي فيغفر ثم يجعل بعد
ذلك للطائر سبعون لسانا يستغفر لصاحبه الى يوم القيمة فاذا كان يوم القيمة
ياخذ صاحبه حتى يكون قائده ودليله الى الجنة • ومنها ما روى انس رضه عن
النبي عم انه قيل له يا رسول الله هل للجنة ثمن فقال عم نعم ثمن قول لا اله الا الله
محمد رسول الله ثمن الجنة والاخبار في حق فضيلتهما خارجة عن الحصر فلنقتصر
منها على هذا القدر واقام الصلوة اي اقام الصلوة والمراد بها اداؤها وعبر عم
عن الاداء بالاقامة اشارة الى ان الصلوة عماد الدين او لان اقام يجي بمعنى دام وفيه
اشارة الى مواظبته لها ومنه قوله تعا ويقيمون الصلوة كذا قال الجوهري
او لانه كني بها عن تعديل اركانها وحفظ سننها وادابها ماخوذ من اقام العود
اذا قومه كذا واعلم ايها الاخ في حق فضيلتها اخبار كثيرة • منها ما روي عليه السلام
انه قال الصلوة عماد الدين فمن اقامها فقد اقام الدين ومن تركها فقد هدم الدين
• ومنها ما روي عن النبي عم انه قال وجه دينكم الصلوة فلا تشينوها اي لا تعيبوها
• ومنها ما روي انه عليه السلام قال الصلوة مرضاة الرب وحب الملائكة وسنة الانبياء

واصل

ثمن الجنة لا اله الا الله عد وابن مردويه عن انس الا الخاشع القلب وقولها باللسان مع اذعان القلب وتصديقه فمن قالها كذلك استحق دخولها [illegible]

18

واصل الايمان واجابة الدعاء وقبول الاعمال وبركة في الرزق وراحة في البدن وسلاح
على الاعداء وكراهة للشيطان وشفيع بين صاحبها وبين ملك الموت وسراج في قبره
وفراش تحت جنبيه وجواب مع منكر ونكير ومونس في قبره الى يوم القيمة
فاذا كان يوم القيمة كانت ظلا فوقه وتاجا على راسه ولباسا على بدنه ونورا
يسعى بين يديه وسترا بينه وبين النار وحجة بين يدي الرب وثقلا في ميزانه وجوازا
على الصراط كالبرق الخاطف ومفتاحا للجنة تم الحديث لان الصلوة تسبيح وتقديس
وقراة ودعاء وتهليل وتحميد وتمجيد • ومنها ما قال عبد الله بن مسعود سئلت رسول الله عم
اي الاعمال افضل فقال عم الصلوة لمواقيتها تم الحديث لان الخصال المحمودة فيها مجموعة
كما قال الشاعر ان الصلوة عماد في شريعتنا • فيها جميع خصال الخير مجتمعة • حافظ
عليها اذا رمت مغفرة • ورتبة في جنان الخلد مرتفعة • ومنها ما روي عن انس
رضه انه قال جاء رجل الى رسول الله صلعم فقال يا رسول الله اني اصبت حدا فاقمه علي
قال الراوي ولم يسأله عنه وحضرت الصلوة فصلى مع رسول الله صلعم فلما قضى
النبي عم قام الرجل فقال يا رسول الله اني اصبت حدا فاقم في كتاب الله تعالى قال عليه السلام
اليس قد صليت معنا قال نعم قال عم ان الله قد غفر ذنبك او حدك وايتاء الزكاة
اي اعطاء الزكاة وهي في اللغة النماء والطهارة وفي الشريعة تمليك جزء من مال
عينه الشرع او قيمته في نصاب لفقير مسلم غير هاشمي ولا مولاه مع قطع المنفعة
عن المالك من كل وجه لله تعا واعلم ايها الاخ في الدين والاسلام ان الله تعا جعل

فالتمليك اخراج الاباحة وبناء المسجد ونحوه مما ليس فيه تمليك وعينه الشرع اخرج التطوع والنذر او قيمته [illegible] الاعطاء القيمة كما هو مذهبنا وفي نصاب اخرج الكفارة والفقير احتراز عن الغني ومسلم احتراز عن الكافر وغير هاشمي ولا مولاه عنهما ومع قطع المنفعة الى اخره احتراز عما يعود اليه نفعه [illegible]

الزكاة احدى مبانى الاسلام واردف بذكرها الصلوة التى هى اعلى الاعلام وقال اقيموا
الصلوة واتوا الزكوة وشدد الوعيد على المقصرين فيها فقال تعالى والذين يكنزون
الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم ومعنى الانفاق
فى سبيل الله اخراج الزكوة ثم اعلم ان فضيلتها كثيرة ومن جملتها انها حافظة
للمال كما قال النبى عم حصنوا اموالكم بالزكوة ذكر فى الروضة روى ان النبى عم
كان يحدث هذا الحديث لاصحابه فمر نصرانى عليه وسمع هذه المقالة منه عم
فذهب وادى زكوة ماله وقال ان صدق يظهر ويصير مالى مع شريكى
محصنا وكان له شريك تاجر قد خرج للتجارة مصر فان صدق فى مقالته اسلمت
وامنت به وان ظهر كذبه خرجت عليه بالسيف وقتلته فاذا ورد عن القافلة
ان قد قطع اللصوص عن الطريق وسلبوا الاموال والابل وكل شىء معنا
فسمع نصرانى بذلك وقال انه كاذب فيما قال حصنوا اموالكم بالزكوة
فخرج ومعه سيف مسلول يسعى الى النبى عم على نية القتل اذا ورد كتاب
شريكه ان لا تهتم فانى كنت امام الركب فاشتكى قدم ابلى فبقيت فى دبار
كذا ومضى الركب فقطع عليهم الطريق وانا فى سلامة وما كان معى من جميع الاموال
فلما قرأ النصرانى كتاب شريكه قال صدق الرجل انه نبى فجاءه وقال يا محمد
اعرض على الاسلام فعرضه عم عليه الاسلام فاسلم واحسن اسلامه
وصوم شهر رمضان اى صوم فى شهر رمضان وهو فى اللغة عبارة

عن الا

ان ظهر صدقه

نعم اسم رمضان ليس هو ... من اسماء الله تعالى ... شرح عاقل ... من حيض ونفاس

19

عن الامساك عن اى شىء كان فى اى وقت كان وفى الشريعة هو ترك الاكل والشرب
والجماع من الصبح الى الغروب بنية من اهله كذا فى الزيلعى ورمضان مصدر
رمض اى احترق من الرمضاء فاضيف اليه الشهر وجعل علما ومنع الصرف
للتعريف والالف والنون وانما سمى بذلك اما لارتماضهم فيه من الجوع والعطش
او لارتماض الذنوب بالقيام فيه او لوقوعه فى ايام رمض الحر عند نقل اسماء
الشهور عن اللغة القديمة واعلم ايها الاخ ان الصوم ربع الايمان بمقتضى
قوله عليه السلام الصوم نصف الصبر بمقتضى قوله صلعم الصبر نصف الايمان
ثم هو متميز بخاصية النسبة الى الله عز وجل من بين سائر الاركان اذ قال سبحانه
وتعالى فيما اخبر عنه نبيه عليه السلام كل حسنة بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف الا
الصوم فانه لى وانا اجزى به وقد قال عز وجل انما يوفى الصابرون
اجرهم بغير حساب والصوم نصف الصبر فقد جاوز ثوابه قانون التقدير
والحساب فاستكثر وامنه ما استطعت ولا تقتصر على صوم شهر رمضان فتترك
التجارة بالنوافل وكسب الدرجات العالية والفردوس فتتحسر اذا نظرت الى الصائمين
كما تنظر الى الكواكب الدرى وهم اعلى عليين ثم لا تظنن اذا صمت ان الصوم
هو ترك الطعام والشراب والوقاع فقد قال رسول الله صلعم كم صائم ليس له من
صامه الا الجوع والعطش بل اتمام الصيام بكف الجوارح كلها عما كره الله عز وجل
فينبغى ان تحفظ العين من النظر الى المكاره والكف من النطق بما لا يعنيك والاذن

من السماع الى ما حرمه الله فان المستمع شريك القائل وكذلك تكف جميع الجوارح
كما تكف البطن والفرج • ففي الخبر خمس يفطرن الصائم الكذب والغيبة
والنميمة واليمين الكاذبة والنظر بشهوة وقال عم انما الصوم جنة
فاذا كان احدكم صائما فلا يرفث ولا يجهل فان امرؤ قاتله او شاتمه
فليقل اني صائم ثم اجتهد ان يفطر على طعام حلال ولا يستكثر فتزيد
على ما تأكل كل ليلة فلا فرق اذا استوفيت ما تعتاد ان تأكل دفعة
او دفعتين فانما المقصود كسر شهوتك وتضعيف قوتك ليقوى النفس على التقوى
فاذا اكلت عشية ما تداركت به ما فاتك فاى فائدة في صومك وقد ثقلت عليك
معدتك وما وعاء ابغض الى الله عز وجل من بطن مليء من حلال والحج
البيت اى الكعبة المكرمة الحج في اللغة عبارة عن مطلق القصد وفي الشريعة
عبارة عن قصد المسلم العاقل البيت الحرام لعبادة مركبة من طواف بالبيت
في وقته ووقوف بعرفة في وقته والبيت علم للكعبة المشرفة بغلبة الاستعمال
واضافة الحج اليه من اضافة المصدر الى المفعول ومن قوله من استطاع
اليه سبيلا مرفوع المحل على انه فاعل المصدر اعني الحج يعني ان الحج انما يجب
على من يملك وقت خروج الحجاج من المال سوى كفافه وقضاء ديونه
ونفقة عياله وخدمه من وقت رواحه الى انصرافه ما يبلغه الى بيت الله
ذاهبا وجائيا لا ماشيا بنفقة وسط لا اسراف فيها ولا تقتير مع امن الطريق

بحيث

بحيث الحكم يكون الغالب فيه السلامة هذا هو معنى الاستطاعة كذا في شرح الشرعة واعلم
ايها الاخ العزيز ان في فضائل الحج اخبارا كثيرة منها ما روي عن النبي عم حجوا البيت
فان الحج يغسل الاثم كما يغسل الماء الدرن • ومنها ما روي عن النبي عم انه قال من حج
البيت ولم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه • ومنها ما قال عم ما رؤي
الشيطان في يوم هو اصغر وادحر واحقر واغيظ منه يوم عرفة وما ذاك الا لما يرى
من تنزل الرحمة وتجاوز الله تعالى عن الذنوب العظام اذ يقال ان من الذنوب
ذنوبا لا يكفرها الا الوقوف بعرفة • وذكر بعض المكاشفين من المقربين ان ابليس
ظهر له في صورة شخص بعرفة فاذا هو ناحل الجسم مصفر اللون باكي العين مقصوف
الظهر فقال له ما الذي ابكى عينيك قال خروج اليه بلا تجارة اقول قد قصدوه
اخاف ان لا يخيبهم فيحزنني قال فما الذي انحل جسمك قال صهيل الخيل في سبيل الله
عز وجل ولو كان في سبيلي لكان احب الي فما الذي غير لونك قال تعاون الجماعة
على الطاعة ولو تعاونوا على المعصية كان احب الي قال فما الذي قصف ظهرك قال
قول العبد اسألك يا الله حسن الخاتمة اقول يا ويلتي متى يعجب هذا بعمله اخاف ان يكون
قد فطن كذا في الاحياء • ولما فرغ الشيخ رحمه الله تعالى في اثبات مدعاه وهو عدم الاستعداد
لرحمة الله الا بالعمل بالادلة القطعية من الكتاب والسنة شرع في اثباته ايضا بتعريف
الايمان فقال والايمان اي ماهية الايمان وحقيقته قول باللسان اي حكم
باللسان يعني ان يقر العبد بلسانه جميع ما جاء به الرسول عليه السلام من عند الله

التوحيد والقرآن وسائر الاحكام تفصيلاً بان يقول آمنت بالله وملائكته وكتبه
ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره من الله تعالى واجمالا بان يقول اشهد ان لا اله الا الله
واشهد ان محمداً عبده ورسوله كما مر وتصديق بالجنان بفتح الجيم اى القلب
يعنى ان تصديق العبد النبى عليه السلام فى جميع ما جاء به من عند الله وان يقبل اياه
بالجنان فان قيل قدم الحكم باللسان على التصديق بالجنان مع انه هو المبدأ فيه
فى حال الاعتبار قلنا قدم الحكم باللسان على التصديق بالجنان للاشعار بان الاول فى
مقام الاظهار وان كان الثانى هو المبدأ به فى حال الاعتبار وعمل بالاركان اى
بالجوارح والاعضاء وفيه تصريح بان الاعمال داخلة فى حقيقة الايمان ورمز الى
لزوم العمل واعلم ان دخول الاعمال فى حقيقته انما هو على مذهب الشافعى رحمه الله
حيث قال رح الايمان اقرار باللسان وتصديق بالجنان وعمل بالاركان وهو مذهب
الاشعرى ومنقول عن مالك واحمد وهو مذهب اهل الحديث والمعتزلة لكن الاعمال
عند الشافعى اجزاء الكمال وعند المعتزلة اجزاء الحقيقة حتى لا ينتفى الايمان
بانتفائها روى عن على رض مثل قول الشافعى رحمه واما عند ابى حنيفة رحمه الله
فالاعمال خارجة عن حقيقة الايمان حيث قال الايمان اقرار باللسان وتصديق
بالجنان واذا عرفت هذا فاعلم ان الشيخ الغزالى عرف الايمان بتعريف الشافعى
لما عرفت ان مذهب الشافعى عليه رحمة الخالق البارى ثم اعلم ان اركان الايمان
عند المحققين من الحنفية هو التصديق وليس الاقرار ركنا منه بل شرط لاجراء احكام

الكلام

الاسلام بدليل انه قد يسقط بعذر الاكراه ولو كان ركنا لانتفى الايمان
بانتفائه لان الكل ينتفى بانتفاء الجزء وقال السرخسى وفخر الاسلام انه ركن
قد يسقط بعذر الاكراه والتصديق ركن لا يحتمل السقوط اصلا وعلى هذا لا يتصور
الزيادة والنقصان فى الايمان واما الايات والاحاديث الدالة عليهما فمحمولة
على زمن النبى عم حيث كان بزيادة ما يجب الايمان به شيئاً فشيئاً وهذا لا يتصور
فى غير ذلك من الازمنة او على زيادة نوره وضيائه هذا ولاتشر الحقير من صالح دعائك
ودليل الاعمال اى دليل لزوم الاعمال من الكتاب والسنة ومن كلام كبار الائمة
اكثر من ان يحصى اى من ان يعد ويحصر عدده ويضبط وهذه الرسالة لا تفى ولما
اثبت الشيخ الامام لزوم العمل بالكتاب والسنة وبتعريف الايمان كان سائلا سأل
وقال ما فائدة العمل اذ دخول الجنة انما هو بفضل الله تعالى وبرحمته لا بالعمل لما روى
مسلم عن جابر رضى الله عنه انه قال قال عليه السلام لا يدخل احداً منكم عمله الجنة
ولا يجيره من النار ولا انا الا برحمة الله فما الفائدة فى العمل فاجاب بقوله وان كان
كان العبد اى ولو كان العبد يبلغ الجنة بفضل الله تعالى لما مر آنفا من حديث
جابر رضى الله عنه الجنة المرة من الجن وهو مصدر جنه اذا ستره سمى بها الشجر المظلل
لالتفاف اغصانه للمبالغة كأنه يستر ما تحته واحدة ثم سمى البستان لما فيه من الاشجار
المتكاثفة المظلمة ثم دار الثواب لما فيها من الجنان وقيل سميت بذلك لانه ستر
فى الدنيا ما اعد فيها للبشر من النعم ولكن يبلغ العبد الجنة بعد ان يستعد بطاعته

اعلم انه ينبغي ان يعلم ان اسناد السلب وغيره من الشرور الى الشيطان والنفس وغيرهما مجاز من قبيل اسناد الفعل الى السبب الظاهر والسالب في الحقيقة هو الله يفعل ما يشاء من الخير والشر والنفع والضر لما فعله تعالى بالاسباب والوسائط عادة اضيف اليها ظاهرا تادبا وحذرا عن الجبر المحض وبهذا ظهر بقي الى البشر آدم عم حيث اسند الظلم الى نفسه فقال ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين واما اسناد الفعل الى الله ابتداء والتمسك بالقضاء والقدر فهو طريق ابليس فاحفظه فانه لازم الحفظ جدا منه

وعبادته اى بعد ان يستحق العبد بسبب طاعته وعبادته لفضل الله ورحمته

يعني العبد ما لم يحصل استعدادا واستحقاقا لفضل الله بالاعمال الصالحة لا ينال اليه

فلا يبلغ الجنة ولا يصل الى مراتبها العليا لان رحمة الله قريب من المحسنين اى قريب

الى المحسنين في كل شيء ولو قيل يبلغ الجنة ايضا اى كوصول العبد الى الجنة بعد استحقاقه

بالطاعة والعبادة بفضل الله بمجرد الايمان يعني بغير العمل حاصل السؤال انه

العبد كما يصل اليها بعد استعداده بسبب طاعته له كذلك يصل اليها بمجرد الايمان

وينال الى مقامه فيها بعناية الله تعالى لان الايمان باعث المغفرة والاحسان قلنا نعم يعني

يبلغ العبد الجنة بمجرد الايمان وهو اعني كلمة نعم كلمة يصدق بها الرجل قول القائل

لكن متى يبلغ اى متى تصل العبد الجنة كم اى كثير من عقبة بفتح العين والقاف

وهي الجبل وقد يقال هي طريق في الجبل كؤدة بفتح الكاف وضم الهمزة اى شاقة المصعد

وصعبة الطريق يقال عقبة كؤدة اى شاقة المصعد والمراد من العقبة هنا منزلة

الآخرة وما قبلها من المشاق والاهوال كهول الموقف والحساب ووزن الاعمال

ومجاوزة الصراط وغير ذلك تستقبله اى تجيء تلك العقبة قدام ذلك الرجل في الآخرة

الى ان يصل اى العبد اليها اى الى الجنة والحاصل ان بينه وبين الجنة مشقة عظيمة

وخطرات كثيرة اول تلك العقبات بفتحات جمع عقبة بفتحات عقبة الايمان انه

اى الايمان هل يسلم اى هل يتخلص وقت النزع من السلب بفتح السين وسكون

اللام اى من سلب الشيطان يقال له بالفارسية ربودن ام لا اى ام لا يتخلص الايمان

من السلب

من السالب اللهم احفظ ايماننا من الشيطان الرجيم في جميع عمرنا سيما من سلبه وقت

النزع ببركة القرآن وبحرمة رسول الكريم • واعلم ايها الاخ ان الشيطان لك عدو

مبين لانه يعرضك ويمنعك عن مطابقة اوامر الله وسنن رسول الله با قصى

جهده متين الى آخر عمرك • فاذا احضرك الموت يجيء عند رأسك ومعه قدح فيه

ماء فيحركه لك فتقول اعطني من الماء ولا تدري انه شيطان فيقول اترك هذا

الدين فقل الهين اثنين حتى اعطيك منه فان لم تجبه يجيء عند قدميك فيحركه

ايضا فتقول اعطني من الماء فيقول لك كذب الرسل حتى اعطيك منه فان ادركتك السعادة

لا تجيبه وترد كلامه الباطل فتخرج من الدنيا مؤمنا وان ادركتك الشقاوة والعياذ

بالله تعالى تجيبه فحينئذ يصب الماء ويضرب القدح على الارض ويرقص من فرحه وسروره

وناظر اليه ويأخذ ايمانك فتخرج من الدنيا كافرا فتكون معه في النار مؤبدا

نعوذ بالله ثم نعوذ بالله • وروي عنه عليه السلام ان العبد اذا كان عند الموت

قعد عنده شيطانان الواحد عن يمينه والآخر عن شماله فالذي عن يمينه

على صفة ابيه يقول يا بني اني كنت عليك شفيقا ولك محبا ولكن مت على

دين النصارى وهو خير الاديان • والذي عن شماله على صفة امه

تقول يا بني انه كان بطني لك وعاء وثديي سقاء لك وفخذي لك وطاء ولكن مت

على دين اليهودي وهو خير الاديان • نعوذ بالله منهما واذا كان خطر الخاتمة

شديدا فعليك ايها الاخ البكاء والتضرع والاعمال الصالحة حتى تنجو من شر الشيطان فيه

مطلب قعد عند الموت شيطانان

رابعة العدوية

حكي عن الحسن البصري قدس الله سره العزيز تكلم يوما من الايام مع رابعة العدوية

وطيب اخرها كما احسن اوليها من العلم اللدني واحوال الماضية والآتية فاذا ملأ

اعينها بالدم وبكت بكاء كثيرا غير متناه فرأى الحسن البصري قدس الله سره احوالها الاحوال

وبكاءها فقال يا رابعة ما هذا البكاء مع انك صالحة وعابدة وزاهدة

وستالات احق الى الفردوس الاعلى واحرى وان تكوني سيدة للحور العين

قالت ابكي بخوف عدم قبول ايماني في اخر عمري لاني لم اعلم بعد ان ايماني فيه

يكون مقبولا ام لا ولم اعلم بعد ان اعمالي فيه تكون مقبولا ام لا ولذا بكيت بكاء غير متناه

والحاصل ان الايمان المجرد لا يكون وسيلة الى المرام بل يكون سببا له بانضمام الاعمال

الصالحة والافعال الحسنة ومن كان عارفا بالله وواصلا الى الله تعالى لا يكون مغرورا

بايمانه واذا وصل العبد الجنة بان تجاوز تلك العقبات بالسلامة يكون

اي العبد جنتيا بفتح الجيم المعجمة وتشديد النون المكسورة وبياء النسبة اي

منسوبا الى الجنة مفلسا من المقامات العاليات والدرجات العظمى لان الدخول

في الجنة انما هو بفضل الله تعالى والصعود الى مراتبها العليا انما هو بقدر الاعمال

كما قال الحسن البصري بفتح الموحدة وكسرها امام اهل البصرة وحبرها انه ولد

لسنتين بقيتا من خلافة عمر رضي الله عنه وسمع خطبة عثمان رضي الله عنه وشهد يوم الدار

قال ابن سعد في الطبقات كان جامعا عالما رفيعا فقيها حجة مأمونا عابدا

ناسكا كثير العلم فصيحا جميلا وسيما توفي رحمه الله سنة عشر ومائة ابو مولى زيد بن

ثابت

مطلب حسن البصري

وقال علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه من جمع ست خصال لم يدع للجنة مطلبا ولا عن النار مهربا من عرف الله فاطاعه وعرف الشيطان فعصاه وعرف الحق فاتبعه وعرف الباطل فاتقاه وعرف الدنيا فرفضها وعرف الاخرة فطلبها احياء العلوم

ثابت الانصاري وامه خيرة مولاة ام سلمة زوجة النبي عليه السلام وربما غابت في حاجة

فيبكي الحسن فتعطيه ام سلمة ثديها وعللته به الى ان يجيء فدر عليه ثديها فشربه فيرون

تلك الحكمة والفصاحة من بركة ذلك قال القشيري لما كانت الليلة التي توفي فيها الحسن رأى

بعض اصحابه في النوم كان ابواب السماء قد فتحت وكان مناديا ينادي ألا ان الحسن قدم

على الله تعالى وهو عنه راض وله رحمه الله مناقب كثيرة فاطلبها من تذكرة الاولياء

للشيخ العطار عليه رحمة الغفار يقول الله تعالى لعباده يوم القيمة يا عبادي بياء المتكلم

ادخلوا الجنة برحمتي اي بفضلي وكرمي واقتسموها مقام الجنة ودرجاتها بقدر اعمالكم

ايها الولد ما لم تعمل اي مدة عدم عملك في الدنيا فما مصدرية ومعناها التوقيت

لم تجد الاجر اي الجزاء في الاخرة يعني ان الجزاء انما يكون بمقابلة العمل ولما قال رحمه الله

ما لم تعمل لم تجد الاجر شرع في حكاية يعلم منها كون الجزاء بمقابلة العمل فقال

حكي اي حكى حكاية ان رجلا كان في بني اسرائيل عبد الله تعالى سبعين سنة فاراد الله تعالى ان يجلوه من

الجلاء بالكسر والمد بالفارسية روشن يعني اراد الله تعالى ان يوضح ويظهر هذا العابد على الملائكة

وهي اجسام لطيفة قادرة على التشكل باشكال مختلفة منقسمة الى قسمين قسم شانهم الاستغراق

في معرفة الحق والتنزه عن الاشتغال بغيره كما نعتهم الله تعالى بقوله يسبحون الليل والنهار

لا يفترون وهم العليون المقربون وهم قيميون وقسم يدبر الامر من السماء الى الارض

حسبما جرى عليه قلم القضاء والقدر وهم المدبرات امرا فمنهم سماوية ومنهم ارضية

فارسل الله تعالى اليه اي الى الرجل العابد ملكا من الملائكة يخبره اي يخبر الملك الرجل العابد

في سورة

اي لا يكلون ولا يسأمون

انه اى العابد مع تلك العبادات اى فى السنين لا يليق اى العابد به اى بفضل الله تعالى
يعنى لما وصل الملك الى العابد قال ايها العابد لا تليق الجنة بهذه العبادة ولا يستحق
المغفرة من ربك فلما بلغه اى وقت تبليغ الملك هذا الخبر الى العابد قال
العابد للملك فى مقابلة هذا الخبر نحن خلقنا بالبناء للمفعول للعبادة اى
لاجل العبادة يعنى انما خلقنا الله تعالى لاجل العبادة قال فى كتابه الكريم
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون سورة واذا كان كذلك فينبغى اى يجب
لنا ان نعبده اى عبادتنا له تعالى الى آخر عمرنا سواء قبل عبادتنا فادخلنا
الجنة بفضله ووعده او لم يقبل فادخلنا النيران بنقمته ووعيده
فلما رجع الملك من العابد الى الملك الغفار بعد سماع هذا الكلام من العابد
قال اى الملك الهى اى معبودى انت اعلم منى بما ابا الكلام الذى قال العابد
واذا قال الملك هكذا فقال الله تعالى اذاً بالتنوين لانه ظرف زمان اى حين
بلوغ الخبر الى العابد بعد استحقاقه لفضل الله تعالى بتلك العبادة والطاعة
هو اى العابد لم يعرض من الاعراض عن عبادتنا فنحن مع الكرم وهو
افادة ما ينبغى لا عرض لا نعرض عنه يعنى لا نمنع رحمتنا وفضلنا عن هذا العابد
اشهدوا امر من باب علم اى كونوا شاهدين يا ملائكتى انى قد غفرت له
اى ما سترت ذنوبه وجعلت مقامه ثابتا فى الجنة فعلم من تلك الحكاية ان الاجر
انما هو بمقابلة العمل وان الواجب على العبد ان يعبد مولاه وان الله تعالى
يلطف

قبل ساعات اليوم والليل اربع وعشرون فالانسان يتنفس فى كل ساعة ثلاثمائة وستين نفسا وفى الليل والنهار يتنفس اربعة الاف وثلثمائة وعشرين نفسا وفى كل نفس يسألون سؤالين وقت الخروج ووقت الدخول يعنى اى شىء عملت فى خروج خروج النفس عند دخوله ذخر العابدين

بلطف المولى وكرمه ان يغفر له اذا كان عادته له تعالى عن اخلاص كما قال عم
يا معاذ بن جبل هل تدرى ما حق الله تعالى على العباد قال قلت الله اعلم ورسوله
اعلم قال ان حق الله على عباده ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا يا معاذ بن جبل هل تدرى
ما حق العباد على الله اذا فعلوا ذلك قلت الله ورسوله اعلم قال ان لا يعذبهم
كذا فى المشارق ولما كان محاسبة النفس واجبة على العبد بعد العمل كما قال
الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله
شرع فى اثبات وجوبها بالحديث فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حاسبوا
امر من المحاسبة اى حاسبوا انفسكم فى الدنيا قبل ان تحاسبوا فى الآخرة وزنوا
امر من الوزن اى زنوا اعمالكم اليوم قبل ان توزنوا اى قبل ان يوزن اعمالكم
غدا لان من تفكر فى افعال نفسه وحاسبها ووزن اعمالها بميزان الشرع المحمدى
يظهر له اعماله ويتداركها بالاتمام وقت التقصير حكى ان واحدا من
اصحاب الطريقة كان يعلق الخريطة على عنقه وكان يلقى حجرا ابيض اذا اتى بخير
ويلقيها حجرا اسود اذا اتى بمعصية فاذا اوى الى فراشه وقت نومه يعد
الاحجار ويحاسب نفسه فان وجد خيره اكثر من شره كان يحمد الله ويثنى
عليه وان وجد شره اكثر من خيره كان يعبد الله ويجتهد الى ان يغلبه
النوم لاتمام النقصان وقال ابن العربى كان اشياخنا يحاسبون انفسهم على ما يتكلمون
به ويفعلونه ويقيدونه فى دفتر فاذا كان بعد العشاء حاسبوا انفسهم واحضروا

يعنى ما عملت لغد واسلفت ليوم القيمة ومعناه يصدق قولهم وعملوا بالطاعة يجد ثوابه يوم القيمة تفسير الكاشف
ان الله خبير بما تعملون من الخير والشر تفسير الكاشف
فى سورة الحشر
اى اجتنبوا الله ويقال اطيعوا الله

دفاترهم ونظروا فيما صدر منهم من قول او عمل وقابلوا كلا بما يستحقه

استغفارا استغفروا او توبة تابوا او شكرا شكروا ثم يناموا فزدنا عليهم

في هذا الباب الخواطر لنا نستقيد ما تحدث به نفوسنا ونهتم به ونحاسبها عليه

واعلم ايها الاخ العزيز يسر الله حسابنا يوم الدين ان الواجب علينا

ان نحاسب انفسنا قبل ان نحاسب اذ لم نخلق عبثا ولا سدى قال الله تعالى

أفحسبتم انما خلقناكم عبثا في سورة المؤمنون وقال الله تعالى ايحسب الانسان ان يترك سدى في سورة القيمة

يعني ان يترك مهملا ولا يؤمر ولا ينهى كذا في تفسير ابي الليث وطريقة المحاسبة

ولا يكلف في الدنيا ولا يحاسب بعمله في الاخرة ولا يثاب ولا يعاقب شيخ زاده

ان ننظر في احوالنا منذ كوننا مكلفين الى زمان المحاسبة هل ادينا ما علينا

من حقوق الله وحقوق العباد ام فات عنا بعضها فما ادينا منها فمن توفيق الله تعالى

ولطفه بنا فنشكر الله تعالى على ذلك وما فات عنها فننظر اهو من حقوق الله ام

من حقوق العباد فنعمل فيهما بفتوى فقهاء مذهبنا حتى نتخلص من اثمهما قال النبي عليه السلام

بحقوق الله ولننظر اولا في الصلوة فان عرفنا عدد الفائتة فنقضيها

على هذا العدد وان لم نعلم فلنقدرها قدرا نعلم انها ليست اكثر منه

فنقضيه ثم ننظر الى الزكوة وصدقة الفطر والنذر والضحايا فنقضي ما فات

عنها ثم ننظر الى الصوم هل وجب علينا قضاؤه وحده او مع الكفارة

فنفعله على مقتضى الشرع ثم ننظر الى الحج هل وجب علينا ام لا فان وجب فرضا او نذرا

فنؤديه والا ثم ننظر الى المعاصي مثل الزنا واللواطة والكذب وشرب الخمر

فنتوب

الله تعالى فننظر في حقوق

فنتوب منها توبة صحيحة بان نندم عليها ونعزم على

ان لا نفعلها ابدا خوفا من الله تعالى فاذا فرغنا من حقوق العباد وهي

نوعان احدهما مالي مثل الغصب والسرقة واكل مال الغير بغير اذنه

فما علمنا منها مالكه فنستحله منه وان مات المالك فنستحله من الوارث ان

وجدت وان لم توجد او لم نعلم المالك فنعطيه ان كان باقيا او قيمته ان كان

هالكا للفقراء بنية ان يكون وديعة عند الله تعالى يوصله الى صاحبه يوم القيمة

والنوع الثاني غير مالي وهو ايضا نوعان بدني مثل الجرح والضرب والاستخدام

بغير حق وقلبي مثل الشتم والاستهزاء ونحوها وطريق الخلاص منها ايضا

الاستحلال ان امكن والا فالتضرع الى الله تعالى والتصدق قبل الحق فلعل

الله يرضيه يوم القيمة واما اذا كان الحق للبهائم بان تضرب بها بغير ذنب او تضرب

وجهها بذنب او تحملها فوق طاقتها او لم تتعاهد علفها وماءها فالامر

مشكل جدا وكذلك اذا كان الحق لكافر ولم نستحله منه في الدنيا فان خصومتها

يوم القيمة مشكلة اذ لا طريق لارضائه الا لاعطاء ثواب المؤمن اياه

ولا تحميل اثم الكافر على المؤمن فاذا فرغنا وتخلصنا من الحقين معا فعند

ذلك نشكر الله على التوفيق والاصلاح ثم نجتهد في توفية الحقين الى

الموت فان صدرت منا زلة فنبادر الى التوبة والتدارك ونسأل الله

التوفيق ثم اعلم ينبغي لنا ان نحاسب انفسنا ايضا على جميع عمرنا

يوما فيوما ساعة فساعة في جميع الاعضاء الظاهرة والباطنة كما نقل عن توبة
ابن الصامت وكان بالرقة وكان محاسبا لنفسه فحسب يوما فاذا هو ابن ستين سنة
فحسب ايامها فاذا هو احد وعشرون الف يوم وستماية يوم فصرخ فقال يا ويلتى القى الملك
باحد وعشرين الف ذنب وستماية ذنب فكيف وفي كل يوم عشرة الاف ذنب
ثم خر مغشيا عليه فاذا هو ميت فسمعوا قائلا يا لك ركضة الى فردوس الاعلى

وركض الطائر جناحيه اذا حركه في طيرانه اختري

فهكذا ينبغي ان نحاسب انفسنا على الانفاس واللحظات والايام والساعات
وقال انيس النبي عليه السلام علي الشيخ ابن ابي المطلب ابن هاشم بن عبد مناف بن
قصي القرشي الهاشمي وهو المرتضى زوج فاطمة الزهرا ابن عم المصطفى عليه السلام
قال بعض المورخين كان اماما رابعا عالما فائقا جميلا سخيا بحيث لو اراد العوام
والخواص بيان سخائه رضي الله عنه ليكون كل منهم عاجزا نعم ما قيل **بيت**

سنك وصفك كتابني بحرك
صعبه يازمق اولماز زيرا
قليل در و لكن نمي بحجه برماق
اوجيله صحيفه اوزره صايلم

كتاب وصفك را آب بحر كافي نيست • كه تر كنم سر انكشت وصفحه بشمارم •
وكان لقبه الشريف اسد الله الغالب • وكنيته اللطيفة ابا الحسن والحسين وكان مدة
خلافته اربع سنين وتسعة اشهر انتهى • وقيل مدة خلافته خمس سنين وثمانية
اشهر الا اياما وله من العمر ثلث وستون • وقيل خمس وستون ذكره الاختري في تاريخه
ومات رضي الله عنه في شهر رمضان المبارك سنة اربعين من الهجرة النبوية مقتولا بالسيف
كرم الله وجهه اي يكرم الله وجهه اي ذاته ومن ظن انه بدون الجهد بفتح الجيم اي بغير
مشقة في العمل الجهد بالفتح المشقة يقال جهد دابته واجتهدها اذا حمل عليها في السير
فوق

• فوق طاقته او بالضم الطاقة ويجوز الفتح فيه ايضا وقد قرئ بهما قوله تعالى والذين في سورة
• لا يجدون الا جهدهم يصل الى الجنة ويصعد الى منازلها العليا فهو اي ذلك المرء الظان
متمن بصيغة اسم الفاعل من التمني وهو طلب المسبب بلا تحصيل اسبابه العادية
ومباشرتها وهذا طلب المحال فمعنى قوله متمن بالتركي محال اولان نسنه يي استيجيدر •
واما الرجاء فهو بخلافه • ولذا قال متمن ولم يقل مترج وسنذكر الفرق بينهما ان شاء الله
يعني لا يصل الى ما يتمنيه وهو الجنة ومن ظن انه ببذل الجهد اي بصرف الطاقة والقوة
يصل اليها فهو متعن بصيغة اسم الفاعل ايضا من العناء بالفتح التعب والمشقة
فمعنى قوله متعن بالتركي زحمت ومشقت چكيجيدر • والحاصل ان العبد كما لا يصل
الى الجنة بلا مشقة في العمل كذلك لا يصل اليها بصرف طاقته وانما يصل بفضل الله تعالى
لما مر من حديث جابر رض • واعلم ان مراد الشيخ الامام من ابراز هذا الكلام
نفي هذين الظنين والاعتقادين لانه في العمل لما عرفت ان العبد لا يبلغ الجنة الا بعد ان
يستحق بسبب طاعته وقال الحسن البصري قدس الله روحه العزيز طلب الجنة
بلا عمل اي من غير عمل ذنب من الذنوب لان الله تعالى اجرى العادة بربط المسببات
باسبابها • وجعل الاعمال الصالحة سببا لدخول الجنة كما قال الله تعالى ونودوا ان تلكم الجنة في سورة الاعراف
اورثتموها بما كنتم تعملون اي ~~اعطيتموها~~ اي اعطيتموها بسبب اعمالكم كذا في تفسير القاضي
فمن طلب بغير عمل فقد صار آثما فان قيل هذه الاية تعارض الحديث الذي رواه مسلم
عن جابر رض انه قال قال عليه السلام لا يدخل احدا منكم عمله الجنة ولا يجيره من النار

قال عكرمة كان عابد اعبد الله تعالى حتى تعجب الملائكة من عبادته فاستأذن جبرائيل في زيارته فاذن له قال الله تعالى يا جبرائيل انظر في اللوح فنظر في اللوح فنظر فاذا اسم العابد من اهل الشقاوة فنزل جبرائيل ورأى عبادته فتعجب واخبره بالذي رأى فحمد الله واثنى عليه فظن جبرائيل انه لم يسمعه فقال المستمع فقال بلى ولكن يجب على العبد ان يحمد الله على البلايا كما يحمده على العطايا ولو لم اكن اهلا لذلك لم يفعل بي ذلك فصعد جبرائيل وقال يا رب رأيت كذا وكذا قال الله تعالى يا جبرائيل انظر في اللوح فاذا اسمه حول الى اهل السعادة

نذهب القلوب في مجلس ان الذين قالوا ربنا الله

ولا انا الا ان برحمة الله كما مر • قلنا لا تعارض بين هذه الآية وبين هذا الحديث لانها تدل
على سببية العمل والمنفي في الحديث عليته وايجابه • واعلم انه ليس المراد من هذا الحديث
توهين امر العمل بل نفي الاغترار به وبيان انه انما يتم بفضل الله تعالى ورحمته ولكن
لا طلب الجنة بغير عمل ذنب ولا يرضى به مجانين فضلا عن ذوي العقول كما حكي
ان رجلا دخل في مسجد عند اصفرار الشمس يعني عند غروبها فصلى العصر بلا خشوع ولا
ركوع ولا سجود يعني بلا طمانينة فيهما ولا استواء في القومة من الركوع والجلسة
بين السجدتين فلما فرغ من الصلوة رفع يديه يسأل الفردوس الاعلى من الله
وكان في المسجد مجنون ينظر اليه فلما طالت مسئلته قال له المجنون ويلك يا احمق اخذت
وهو كيله والله لو صليت هذه الصلوة المختلطة ثم سألتني شربة من غسالة الحمام ما سقيتكها
يا احمق • ثم اعلم ايها الاخ العليل شفي من بشاعة الامراض الجليل ان الصلوات الخمس كيل سبحانه وتعالى
كيل فمن وفى وفي له ومن نقص فجزاؤه الويل كما ان نقص الكيل فجزاؤه الويل • قال الله تعالى
ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس او وزنوهم يخسرون ثم اعلم ان طلب الجنة بالعمل ايضا
ذنب عند العارفين بالله تعالى لما روي عن النبي عم انه قال الدنيا حرام على اهل الآخرة والآخرة
حرام على اهل الدنيا وهما حرامان على اهل الله تم الحديث ومقصودهم رضاء الله تعالى
فقط • وقال عالم من العارفين بالله تعالى والواصلين الى الله تعالى وفي بعض النسخ
لم يوجد لفظ عالم فح يكون فاعل قال ضميرا مستترا فيه راجعا الى الحسن البصري قدس الحقيقة
ماهية الحقيقة التي في اصطلاحهم ترك ملاحظة العمل اي ترك النظر الى العمل والتفكر فيه

يورث

يورث العجب والكبر وهما من الاخلاق الذميمة لا ترك العمل لما امر من الله تعالى بجعل
الاعمال الصالحة سببا لدخول الجنة • روي انه سأل واحد من المريدين عن الشيخ
شهاب الدين ابي حفص عمر بن محمد السهروردي قدس الله سره وقال يا سيد اهل الطريقة
ان لي مسئلة مشكلة فارجو حلها منك • فقال الشيخ ما هي قال ان كنت فارغا
من الاعمال فاكون معطلا وهو اسوء الاحوال • وان كنت مشغولا بها فاشاهد
في عجبا وكبرا وهما من الاخلاق الذميمة ورياء ايضا وهو شرك خفي فبأي
شيء فقال الشيخ لا تكن من الاعمال فارغا لحظة • ولا تنظر اليها بان هذه
الاعمال قد ظهرت مني واستعذ بالله تعالى دائما من العجب والكبر والرياء فببركة
الاستعاذة تكون بعيدا فيها وتدخل في دائرة الصلحاء ان شاء الله تعالى • واعلم
ايها الاخ ان الواجب عليك ان لا تترك العمل ولا تقصر وان قصرت في العمل
فاليك يرجع وباله وان شمرت فاليك يعود ثمرته والله عز وجل غني عنك وعن عملك • وانما كل نفس
بما كسبت رهينة فاياك ان تقول ان الله كريم رحيم يغفر ذنوب العصاة فان هذه
الكلمة حق اريد بها الباطل لان قائلها يريد في الغالب الاعراض عن الطاعة والانهماك في المعاصي
ويغر الناس بها ويستمر في الغفلة ويقتل الناس ويلقيهم في الكسل وقلة المبالات
في الدين ويترتب عليها مفاسد عظيمة من تخريب البلاد وتسليط الظلمة والاشرار
عليهم وسفك الدماء ونهب الاموال وغير ذلك ثم اعلم ان قولك هذا اعني ان الله كريم
يغفر ذنوب العصاة ايضا هو قول من يريد ان يصير فقيها علوم الدين واشتغل

بالبطالة وقال ان الله كريم رحيم قادر على ان يفيض على قلبي من العلوم ما افاض على قلوب انبيائه
من غير جهد وتكرار وتعليق وهو كقول من ينهب ماله ويترك التجارة والحراثة والكسب
ويتعطل وقال ان الله كريم رحيم وله خزائن السموات والارض وهو قادر على ان يطلعني
على كنز من الكنوز واستغني به عن الكسب فقد ذكر بعض عباده فانت اذا سمعت كلام
هذين الرجلين استحمقتهما وسخرت بهما وان كان ما وصفاه من كرم الله تعالى وقدرته
صدقا وحقا وكذلك عليك ارباب البصائر في الدين فاذا طلبت المغفرة بغير سعيها
فالله عز وجل يقول لك وان ليس للانسان الا ما سعى ويقول عز وجل انما تجزون
ما كنتم تعملون واذا لم تترك السعي في طلب العلم والمال اعتمادا على كرمه عز وجل
فكذلك تزود للاخرة ولا تغتر فان رب الدنيا والاخرة واحد وهو فيهما
كريم رحيم ليس يزيد له كرم بمواتك وانما كرمه ان ييسر لك طريق الوصول الى الملك
المقيم المخلد بالصبر على ترك الشهوات اياما قلائل هذا نهاية الكرم فلا تحدث
نفسك بهوسات البطالين واقتد باولي العزم والنهى من الانبياء والصالحين
ولا تطمع في ان تحصد ما لم تزرع ثم اعلم ان تكليف الله تعالى عباده الاعمال ليس هو مثل
تكليف الانسان عبده الاعمال التي يرتبط بها غرضه ومنافعه والذي لا نخطه
له فيه ولا يحتاج اليه لا يامره ولا يكلفه بل تكليف الله تعالى عباده يجري مجرى
تكليف الطبيب المريض فاذا غلبت عليه الحرارة امره بشرب المبردات والطبيب
المحض غني عن شربها لا يضر الطبيب مخالفة المريض ولكن لا ينفعه ولكن فلا
النفع

بهذا التمني هو المذكور الذي في الشيطان اسمه وسماه رجاء حتى خدع به كثيرا من الناس وقد شرح الله الرجاء بقوله الذين امنوا
وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله اولئك يرجون رحمة الله وقيل للحسن قوم يقولون نرجو الله ويضيعون العمل فقال
هيهات تلك امانيهم يترددون فيها من رجا شيئا طلبه ومن خاف شيئا هرب منه وكما انه لا ينبت في الدنيا زرع الا بالحراثة
كذلك لا يحصل في الاخرة ثواب الا بالايمان والعمل كما كان معتوها من رجا الولد او لم ينكح

النفع والضرر يرجعان الى المريض وانما الطبيب ذو مرشد فقط فان كان
المريض موافقا حية وافقه الطبيب شفي وتخلص وان لم يكن موافقا خالف الطبيب
لا يتخلص من المرض وهلك وخلاصه وهلاكه عند الطبيب سيان فانه مستغن
عن هلاكه وبقائه فكما ان الله تعالى خلق الشفاء وسببا يعرفه الاطباء كذلك خلق
السعادة سببا يعرفه الانبياء ثم العلماء بالله وهو العمل بالاخلاص فاحفظ هذا
هدية مني اليك وارسل الي مقابلتها خيرا ودعاء وتحفة منك الي لان جزاء الاحسان
ليس الا الاحسان وخرج الترمذي عن شداد بن اوس رضي الله عنه انه قال قال
النبي عليه السلام الكيس بتشديد الياء اي العاقل الفطن من دان نفسه اي غلبها وقهرها
واذلها ومنه الديان في اسماء الله تعالى يعني العاقل من جعل نفسه مطيعة ومنقادة
لاوامر ربها وقيل قال العلماء معنى دان نفسه حاسبها في الدنيا انه عمل خيرا
ام شرا فان كان خيرا حمد الله وان كان شرا تاب واستغفر وندم قبل ان
يحاسب في الاخرة وعمل لما بعد الموت اي عمل للجنة التي وقعت بعد الموت
قبل نزوله والمعمول للاخرة الجنة العمل الصالح والاحمق اي الضعيف العقل
هكذا وقع في نسخ هذه الرسالة لكن لفظ الحديث في الجامع الصغير هكذا
والعاجز مكان الاحمق من اتبع من باب الافتعال نفسه تابعة هواها اي
الذليل المبغوض عند الله
شتهياتها يعني اعطى نفسه ما ارادت من المحرمات وتمنى على الله اي منازل
الابرار مع عمل الفجار يعني مع تقصيره في طاعة ربه واتباع شهوات نفسه

ومن ترجى ولم يجامع او جامع ولم ينزل له كذلك يكون معتوها من رجا رحمة الله ولم يؤمن او آمن ولم يعمل
الصالحات ولم يترك السيئات وكما انه ينبغي له حصول الولد ان جامع وانزل ينبغي له ان يخاف عدم حصوله كذلك ان من
آمن وعمل الصالحات وترك السيئات ينبغي له ان يرجو حصول الاجر
والثواب وان يخاف عدم حصوله و
فالواجب على المؤمن ان يتوب عن
السيئات ويداوم على الطاعات ثم
يكون بين الخوف والرجاء ولا يقنط
من رحمة الله ولا يامن عذاب الله
اه محاروني

حم ت ن حك عن شداد بن اوس
جامع الصغير

بان يفعل ما شهيته نفسه ويسعى في تحصيله
ولم يميز حلاله من حرامه وتمنى على
الله وقال سيغفر لنا فانه الرحيم
كريم وهذا احمق من جنبتي فان
محض الكرم لا يقتضي اهمال الظالم
وتسوية الموالي والمعادي والمطيع
والعاصي فكيف اذا انضم اليه
صفة القهر والانتقام على الكثرة
كرمه تستدعي الجد في طاعته
لا الانهماك في عصيانه اه حاشية

لايعتذر ولايرجع بل يتمنى على الله العفو والجنة مع الاصرار وترك التوبة والاستغفار
فهذه محال لان الله تعالى وعدها لمن يخالف هواه ويطلب رضا مولاه كما قال الله تعالى
واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى ثم الفرق بين الرجاء
والتمنى هو ان الاول المسبب بعد طلب اسبابه العادية ومباشرتها والثانى طلبه
بلا تحصيل اسبابه العادية ومباشرتها نظير الاول طلب المزارع في المزرعة بعد طرح
بذره ونظير الثانى طلب من يزرع واعتمد على القدرة الالهية على انبات الحبوب من
غير ذرع وهذا الرجل لايصل الى البغية ولا يجد في مزرعه قوت يوم وليلة لان الله تعالى
اجرى العادة بربط المسببات باسبابها فكما ان شانه تعالى في الدنيا هكذا فكذلك في الآخرة
لان ربهما ليس الا هو **ايها الولد** كم اى كثير من ليال احييتها بصيغة الخطاب اى احييت
تلك الليالى بتكرار علم ومطالعة الكتب اى بنظر كتب يقال طالعت الكتاب اى نظرته وحرمت
بصيغة الخطاب المعلوم الماضى من التحريم اى وجعلت حراما على نفسك النوم وقد مر تعريفه يعنى
شبهت نفسك بقائم الليل في جعلك النوم حراما على نفسك لتحصيل العلوم الظاهرة
وتكميل الفنون الباهرة لا اعلم بصيغة المتكلم وحده ما اى شيء كان الباعث اى السبب فيه
اى في احياء تلك الليالى فضلا صاحبى فما الاستفهامية مبتداء وكان مع متعلقها خبره والمبتداء مع خبره ساد
مسد مفعولى قوله لا اعلم ان كان نيتك اى قصدك في احياء تلك الليالى بتكرار علم ونظر كتب نيل عرض
الدنيا اى وصول اموال الدنيا من النقود وغيرها العرض بفتحتى العين والراء المهملتين
يتناول صنوف الاموال من النقود وغيرها وقيل العرض بفتح العين المهملة وسكون الراء

المهملة

المهملة المتاع يقال كل شيء عرض بسكون الراء الا الدراهم والدنانير فانهما عين وفى بعض
النسخ بالعين المعجمة اعنى غرض الدنيا فالمعنى ظاهر وجذب حطامها بضم الحاء المهملة اى جر
فوائد الدنيا يقال حطام الدنيا فوائدها وتحصيل مناصبها جمع منصب على وزن مجلس
وهو الاصل والمرتبة اى تحصيل مراتب الدنيا الحقيرة والتفوق على غيره على الاقران جمع قرن
بالتحريك وهو مصدر بمعنى المقابلة اى على رفقائك الذين يتعلمون معك العلم والامثال
جمع مثل وهو النظير اى على نظائرك واكفائك في العلم فويل لك ثم ويل لك اى الشدة من العذاب
لك ويل كلمة مثل ويح الا انها كلمة عذاب وويح كلمة رحمة وقيل هما بمعنى واحد وهو العذاب
وقال عطاء بن يسار الويل واد في جهنم لو ارسلت فيها الجبال لماعت من حره نعوذ بالله منه
وانما كرر الشيخ رحمه الله هذه الكلمة لمبالغة التهديد والتخويف للولد وللترقى من الادنى الى الاعلى
لان الثانية ابلغ من الاولى لان ثم هنا لمجرد الارتقاء والتدريج تنزيلا لبعد المرتبة منزلة
بعد الزمان وان كان قصدك فيه اى في احياء تلك الليالى احياء شريعة النبى عم اى احياء دين
النبى عم يقال شريعة محمد عم اى دين محمد عم وتهذيب اخلاقك اى تصفية اخلاقك من الكدورات
النفسانية والاخلاق الذميمة الاخلاق جمع خلق بضمتين ويسكن الثانى تخفيفا وهو ملكة تصدر
منها الافعال النفسانية بسهولة من غير روية وقيل هو مجموع القوى والسجايا المدركة بالبصيرة
لا بالبصر وكسر نفس الامارة من صيغة المبالغة كالعلامة اى كسر نفسك الامارة بالسوء
والمائلة الى الشهوات المستعملة للقوى والالات في تحصيلها فطوبى لك ثم طوبى لك اى خصلة طيبة
لك وللخير والافعال الامينة لان المراد الثناء على ما قيل طوبى اسم الجنة بالهندية وقيل اسم شجرة فيها
وقيل

والمباهاة بالنصب عطف على المضاف اليه اى كان نيتك الافتخار يقال فلان يباهى باهله وماله اى يفتخر على غيره ح



وعن علي رضي الله عنه طوبى لمن كان عيشه كعيش الكلب لان في الكلب عشرة خصال يجب كلها على المؤمن اولها ليس له قدر بين الخلائق والثاني فقير ليس له مال والثالث الارض كلها بساطه والرابع يكون في اكثر الاوقات جايعا والخامس اذا ضرب صاحبه لا يترك بابه والسادس يحفظ صاحبه ويأخذ عدوه ويترك صديقه والسابع لا ينام الليل قليلا والثامن اكثر اوقاته السكوت والتاسع يرضى بما يدفع صاحبه من الطعام والعاشر اذا مات لا يترك شيئا للورثة وهذا كله يجب على المؤمن التقي مسكات

وكرر الشيخ رحمه هذه الكلمة لمبالغة التبشير في التحريض والترقي من الادنى الى الاعلى فافهم

ولما قال وان كان نيتك الى اخره اكد هذا الكلام بقول الشاعر فقال ولقد صدق اي والله لقد صدق واللام فيه لتوطئة القسم قوله من بيت سهر العيون جمع عين يقال له بالفارسية چشم والسهر بفتحتي السين والهاء ترك النوم بالفارسية بيدار شدن يعني ترك النوم لغير وجهك اي لغير مشاهدة جمالك ولغير تحصيل رضائك وبغير مشاهدة جمالك ضايع اي هالك يقال ضاع الشئ يضيع ضياعا بكسر الضاد وفتحها اي هلك واعلم ايها الاخ ان السهر يجلو القلب ويصفيه وينوره فيصير به الكوكب الدري والمرآة فيلوح فيه جمال الحق ويشاهد فيه رفيع الدرجات في الاخرة وحقارة الدنيا وآفاتها فيتم به رغبته عن الدنيا واقباله على الاخرة والسهر نتيجة الجوع فان السهر مع الشبع غير ممكن لان المعدة اذا كانت مملوءة بالطعام يجيء النوم قال ابراهيم الخواص اجتمع رأيي ورأي سبعين صديقا على ان كثرة النوم من كثرة شرب الماء وكثرة الشرب من كثرة الاكل واذا كان للسهر هذه الفضيلة فالزمه واترك النوم لا يقسي القلب ويميته الا اذا كان بقدر الحاجة والضرورة فيكون سببا للمكاشفة لكثرات الغيب وبكاؤهن اي بكاء العيون لغير فقدك اي لغير طلبك عند غيبتك يقال فقده فقدانا بكسر الفاء وضمها وافتقده مثله وتفقده اي طلبه عند غيبته يعني بكاء العيون لغير وصلك باطل اي غير حق يقال الباطل ضد الحق والجمع اباطيل على غير القياس كانهم جمعوا ابطيلا كذا في مختار الصحاح واعلم ان هذا البيت

٣١ البيت من البحر الكامل اصله متفاعلن ست مرات وله ثلث اعاريض وتسعة اضرب كما بين كل منها في علم العروض وهذا البيت من قبيل ان عروضه وضربه سالم وكذا سائر اجزائه تقطيعه سهر العيون متفاعلن لغير وج متفاعلن هك ضايعن متفاعلن وبكاؤهن متفاعلن بغير فوق متفاعلن دك باطلن متفاعلن ومعنى البيت ظاهر ايها الولد عش [illegible] اي عمر امر من العيش وهو الحيوة ما شئت اي شئت في الدنيا فانك ميت بتشديد الياء اي ستموت لان الميت بالتشديد الذي لم يمت بعد وبالتخفيف من حل به الموت قال الخليل انشد ابو عمرو تسألني تفسير ميت وميت فدونك قد فسرت ان كنت تعقل فمن كان ذا روح فذلك ميت وما الميت الا من الى القبر يحمل هذا وعظ وزجر وتهديد فليتأهب للموت من غاية الموت بالاستعداد لما بعده ومن هو زاهد عن الدنيا كيف يطمئن اليها فيحب اخرته التي هو قادم اليها وقال ابن الحاجب هذا تسمية الشئ بعاقبته نحو لدوا للموت وابنوا للخراب كذا ذكره بعض الافاضل واحبب بكسر الحاء وتشديد الباء تفصيح بكسر فانه لا بد من فرقة الاخلاء كلهم فينبغي لك ان تحب من لا يفارقك وهو الله تعالى ولا تحب من يفارقك وهو الدنيا من الاخلاء والاموال والمناصب فانك اذا احببت الدنيا كرهت لقاء الله تعالى فيكون قدومك بالموت على ما تكره وفراقك على ما تحبه واعمل امر من باب علم ما شئت فانك مجزي من الجزاء على وزن مرمي به اي بذلك الشئ من العمل هذا مبالغة في التهديد من قبيل قوله تعالى فان كان العمل حسنا ستدرك جزاءه وان كان

وفي بعض النسخ فانك مفارق واحببت هاهنا امر من باب الافعال بالاظهار ما تشتهيه والمفارقة عنه امر شديد يعني تامل بان لا بد من المفارقة عن جميع من الاحباب ان عالما بانه لا بد يصاحبك فلا تميل اليه بقلبك ولا تطمعه فيما صح

بعونه او غيره وما منا احد فى الدنيا الا هو ضيف
وما بيده عارية والضيف مرتحل والعارية
مؤدات مناوى

سيما ساء كرما وه واعلم ان هذه الكلمات امور صراحة لكنها متضمنة للنهى والزجر
والتهديد وان هذه كلام روح القدس يعنى جبرائيل عم لكن عبارته عليه السلام
هكذا يا محمد عش ما شئت فانك ميت واحبب من احببت فانك ملاقيه لما روى
البيهقى عن جابر رضى الله قال قال رسول الله عم اتانى جبرائيل عم فقال يا محمد
عش ما شئت فانك ميت واحبب من احببت فانك مفارقه واعمل ما شئت
فانك ملاقيه ذكره فى جامع الصغير فانظر ايها الاخ كيف ذكر اولا
سبب التفرقة الذى هو الموت ثم مفارقة الاحباب بعضهم من
بعض وان طالت مواصلتهم ثم ملاقات العمل من الخير والشر وفيه
اشارة الى ان ما سوى الله تعالى لا يجوز الانس به والوحشة بفراقه ايها الولد
اى شئ حاصلكم من تحصيل العلم الكلام وهو علم يبحث فيه عن ذات الله
وصفاته واحوال الممكنات من المبداء والمعاد على قانون الاسلام
والقيد الاخير لاخراج العلم الالهى الفلاسفة كذا فى تعريفات السيد
وعلم الخلاف وهو علم يبحث عن الوجوه المستنبطة والمختلفة تؤخذ
من الادلة الاجمالية والتفصيلية وقيل هو معرفة الاختلاف
الواقع بين المجتهدين مع التمكن على اقامة الدليل لحفظ احد القولين
ولهدم الاخرة كما ان فمن خالف ابا حنيفة رحمه الله فى عدم اشتراط
النية فى الوضوء فمثل هذا يسمى خلافا لان قول احدهما يخالف الاخر
وعلم

واعلم ان شرف المؤمن قيامه بالليل وعزه استغناؤه عن الناس الشيرازى فى الالقاب
عن سهل بن سعد ... عن جابر حل عن على جامع الصغير

وعلم الطب وهو يعرف به احوال البدن من الصحة والفساد وعلم الدواوين جمع ديوان
وعلم الاشعار جمع شعر وهو كلام مقفى موزون على سبيل القصد وعلم النجوم احكام
النجوم وهو استدلال بالتشكلات الفلكية من اوضاعها واوضاع الكواكب من المقابلة
والمقارنة والتثليث والتسديس والتربيع على الحوادث الواقعة فى عالم الكون
والفساد من احوال الجو والمعادن والنبات والحيوان وعلم العروض وهو علم يبحث عن
احوال الاوزان التى تعتبر فى الاشعار وعلم النحو وهو علم يعرف به احوال اواخر
الكلم من حيث الاعراب والبناء وعلم التصريف وهو علم يعرف به احوال ابنية الكلم التى
ليست باعراب غير تضييع العمر اى غير تضييع العمر الذى هو رأس بضاعتكم يعنى
نفع وفائدة من تحصيل العلوم الظاهرة وتكميل الفنون الباهرة من الكلام والخلاف
والطب وغيرها من العلوم المذكورة انفا سوى تضييعكم العمر الذى هو رأس
مالكم وعليه تجارتكم وبه وصولكم الى نعيم الابد فى جوار الله تعالى واعلم ان هذه العلوم
بان تسمى صناعات اولى من ان تسمى علوما لان العلم الحقيقى هو معرفة العبودية
والربوبية وطريق العبادة لا معرفة غيرها وهذا العلم يورث التواضع والخشية
وتلك العلوم تورث التكبر والمجادلة اللهم احفظنا منها بجلال ذى الجلال
اى اقسم بحق جلالك ذى الجلال وانما ادى رحمه القسم بصيغة التى تتعلق
بالقهر والغضب ليزيد دهشة الولد وحيرته وليتم خشيته من الله تعالى انى رأيت
بصيغة المتكلم وحده اى ابصرت فى انجيل عيسى عليه السلام الانجيل اسم اعجمى

مطلب

سرياني ويعضده القراءة بفتح الهمزة لانه افعيلا ليس من ابنية العرب كذا
قيل من ساعة الى ان يوضع الميت بتخفيف الياء وهو من حل به الموت والتشديد
ذا روح كما عرفت فيما سبق وقد يطلقان على من مات يقال مات يموت
فهو ميت ضد حي كذا في القاموس على الجنازة وهي بالكسر السرير وبالفتح الميت
وهو معنى قولهم الاعلى للاعلى والاسفل للاسفل وقيل هما لغتان وعن الاصمعي انه
لا يقال بالفتح كذا في المغرب الى ان يوضع اي الميت على شفير بفتح المعجمة وكسر الفاء
وسكون التحتانية اخره راء اي طرف القبر جانبه يسأله الله تعالى بعظمته
يعني بلا واسطة الملك مستكملا من الميت اربعين مسئلة اولها اي اول السؤال
يقول الله تعالى للميت عبدي وهو منادى مضاف الى ياء المتكلم حذف حرف النداء
تقديره يا عبدي طهرت من التطهير منظر الخلق سنين اي سنين كثيرة بان
تزيّنهم عملك ومعرفتك وما طهرت ما للنفي منظري بياء المتكلم ساعة
اي في زمان قليل من الليل والنهار باخلاص عملك وتطهير قلبك وكل يوم الواو
للحال ينظر في قلبك ~~وتطهير قلبك وكل يوم~~ كما روى مسلم وابن ماجة عن ابي هريرة
رضي الله انه قال قال رسول صلعم ان الله تعالى لا ينظر الى صوركم ولا الى اموالكم ولكن انما
ينظر الى قلوبكم واعمالكم وسيجيء في آخر هذه الرسالة فيقول حين نظر في قلبك
واريناه عملوا لمحبة الدنيا وما فيها وبالغة ما سوى ما تصنع اي اي شيء تصنع
لغيري يعني لم تعامل مع غيري ولم تعبده وانت محفوف بالحاء المهملة المعجمة

اي مشتمل

من ساعة الى ان يوضع الميت على الجنازة الى ان يوضع على شفير القبر

الا الى طهارة قلوبكم التي هي محل النظر التقوى واوعية الجواهر وكنز المعارف

فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا فمعنى النظر الاختيار والرحمة والعطف لان النظر في الشاهد دليل المحبة وتركه دليل البغض

واريناه

اي مشتمل ويحاط باحاطة تامة بخيري بكرمي يعني لا تصنع لغيري ولا تعامل
معه وتعبده فالاستفهام اغنى ما للانكار ويجوز ان يكون للتنبيه على الضلال
كقولك لمن يترك جادة الطريق اين تذهب أما بفتح الهمزة وتخفيف
الميم حرف تنبيه واستفتاح انت اصم لا تسمع هذا النداء ولا
تترك سواي ولا تعمل بموجبه ومقتضاه والمراد بهذا النداء الرياء
وسيجيء تعريفه لغة وعرفا ان شاء الله تعالى ايها الولد العلم بلا عمل
جنون اي كالجنون هذا من باب التمثيل البليغ المؤسس على تناسي
التشبيه كقولك زيد اسد ووجه الشبه المضمر والبحث فيه طويل الذيل
لا يلزم علينا الميل اليه فمن اراد فليطلب من علم المعاني حتى يمكن له
النيل فاذا كان العلم بلا عمل جنونا فيكون العالم الغير العامل مجنونا لان المجنون
اذا رأى شيئا يدركه لكن لا يستعمله في موضعه ولا يسلك الطريق موصلا الى
مطلوبه فكما ان المجنون هذا كذلك العالم غير العامل لانه يعلم اوامر الله تعالى
ونواهيه بسبب ما اعطي له من العلم ولكن لا يمتثل باوامره ولا يجتنب
عن نواهيه ولا يسلك الطريق مستقيم فيكون مجنونا والعمل بلا علم لا يكون اي لا يوجد يعني لا يكون
منتفعا لان العلم والعمل قرينان كمقارنة الروح والجسد فلا ينتفع باحدهما
الا بالآخر مثلا الصلوة عمل من الاعمال التي هي فرائض الله تعالى ولا يتهيأ
للمسلم اداؤها الا بمعرفة شرائطها واركانها مثلا ان الصلوة موقوفة

عليها من حيث الصحة والفساد وأمّا الاعمال التي يؤديها المسلم بدون معرفة
مسائلها فهي غير منتفع بها لا يكون بلا علم نعم ما قيل بيت عبادة جاهل من غير علم
كقرطاس تراه بلا كتاب واعلم ايها الولد ان علماً من العلوم لا يبعدك من التبعيد
هذه الجملة صفة لقوله علماً اليوم في الدنيا عن المعاصي جمع معصية وهي ترك طريق
الصواب وقال عالم هي ترك الامور والاقدام على ما حرّم عليه ولا يحملك من
الحمل من باب ضرب يعني لا يجعلك ولا يحرضك على الطاعة لن يبعدك اي لا يجعلك
هذا العلم بعيداً البتة وهذه الجملة خبر ان غداً اي في يوم القيمة عن نار
جهنم وهو اسم من اسماء طبقات النار التي يعذب الله تعالى بها عباده
قيل هو فارسي معرب اصله جهنام حذفت الفه وشددت نونه وانما عبّر
الشيخ رحمه الله تعالى عن يوم القيمة بالغد تنبيهاً على دنوه وعلى سرعة
زوال الدنيا او على ان الدنيا كيوم واحد والآخرة غده واذا لم تعمل
انت اليوم ولم تدارك بصيغة الخطاب المضارع من التدارك اصله لم تتدارك
حذفت احدى التائين التدارك في المصلة التفكر فيها كيف كانت وكيف
الايام الماضية اي الايام التي مضت من عمرك في غير ما خلقت له تقول انت غداً
يوم القيمة ربنا عند رؤيتك اشد العذاب للعالم الغير العامل فارجعنا
الى الدنيا نعمل صالحاً اي نعمل عملاً صالحاً هذا اقتباس من قوله تعالى ولو ترى اذ المجرمون
الآية فيقال لك في جواب قولك هذا يا احمق اي ضعيف العقل انت من هناك

بضم

بضم الهاء وتخفيف النون اي من ذلك المكان الذي تطلب الرجعة اليه
تجيء فلم لم تعمل فيه وتبتغي الرجعة اليه الآن وهو محال ايها الولد اجعل
الهمة بكسر الهاء وتشديد الميم وهي في اللغة القصد والارادة وفي الاصطلاح
هي توجه القلب وقصده بجميع قواه الروحانية على جانب الحق لحصول
الكمال له او لغيره في الروح يعني اجعل توجه قلبك وقصدك في روحك
واغلبه على نفسك لان تحصيل الكمالات الالهية والتجليات الربانية
لا يكون الا بروحك فلا بد لك من تقويته وغلبته على نفسك واجعل الهزيمة
بالفارسية شكستن في النفس يعني اجعل نفسك منهزمة ومغلوبة بان
لا تعطيها ما اشتهته من المحرمات لانها امارة بالاعمال التي هي سبب للنار
فلا بد لك من ان تجعلها ضعيفة ومغلوبة حتى لا تجد قوة الاعمال
وتعريف الروح قد مرّ فيما سبق واجعل الموت في البدن لان منزلك
اي محل نزولك وماويك القبر واهل المقابر ينتظرونك في كل لحظة بفتح اللام و
سكون الحاء المهملة في كل ساعة متى تصل انت اليهم اي اهل المقابر اياك ثم اياك
وهاتان الكلمتان للتحذير وكررها للتاكيد اي احذر وبعّد نفسك من ان
تصل اليهم بلا زاد اي بلا عمل لانه سراج في ظلمة قبرك وفراش تحتك جنبك
وجواب منكر ونكير ومونس اليك الى يوم القيمة البعث فاذا كان يوم
القيمة كان ظلاً فوقك وتاجاً على راسك وجوازاً على الصراط كالبرق الخاطف

يقال ان القبر ينادي كل يوم خمس مرات ويقول انا بيت الوحدة فاجعل مونسي قراءة القرآن وانا بيت الظلمة فنور بصلوة الليل وانا بيت الافاعي فاحملني يا قاو هود موع العين وانا بيت لسوء السب منكر ونكير فاكثروا على ظهري لا اله الا الله مشكات

ومفتاحا للجنة واعلم ايها الاخ ان القبر يتكلم للميت حين يوضع فيه كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القبر يتكلم للميت حين يوضع فيه فيقول ويحك يا ابن ادم ما غرك بي الم تعلم اني بيت الفتنة وبيت الظلمة وبيت الوحدة وبيت الدود ما غرك بي اذا كنت تمر بي فذاذا فان كان مصلحا اجاب عنه مجيب للقبر فيقول ارايت ان كان يامر بالمعروف وينهى عن المنكر فيقول القبر اذا اتحول عليه خضرا ويعود جسده نورا ويصعد روحه الى الله تعالى والفذاذ هو الذي يقدم رجلا ويوخر اخرى كذا كذا فسره الراوي وقال عبيد بن عمير الليثي ليس من ميت يموت الا نادته حفرته التي يدفن فيها فيقول انا بيت الظلمة والوحدة والانفراد فان كنت في حيوتك لله مطيعا كنت عليك اليوم رحمة وان كنت عاصيا فانا عليك اليوم نقمة انا بيت الذي من دخلني مطيعا خرج مسرورا ومن دخلني عاصيا خرج مثبورا كذا في الاحياء ثم اعلم ان من سنة الاسلام زيارة المقابر المسلمين والمقصود من زيارة القبور للزائر الاعتبار وللمزور الانتفاع بدعائه والاعتبار ان يصور الزائر في قلبه الميت كيف تفرقت اجزاؤه كما ذكر عن عمر بن عبد العزيز انه قال دخل عليه فقيه فتعجب من تغير صورة الخليفة بكثرة الجهد والعبادة فقال عمر للفقيه يا فلان لو رايتني بعد ثلثة ايام وقد ادخلت في قبري وقد خرجت الحدقتان فسالتا على الخدين وتقلصت الشفتان عن الاسنان وخرج

الصديد

الصديد من الفم فنتا البطن فعلا على الصدر وانفتح الفم وخرج الدود والصديد من المناخر لرايت اعجب مما تراه الان قال حاتم الاصم من مر بالمقابر فلم يتفكر لنفسه ولم يدع لهم فقد خان نفسه وخانهم وكان عثمان رضي الله عنه اذا وقف على قبر بكى حتى يبل لحيته فقيل له تذكر الجنة والنار فلا تبكي هكذا قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان القبر اول منزل من منازل الاخرة فان نجا منه صاحبه فما بعده ايسر وان لم ينج منه فما بعده اشد منه وقال سفيان رحمه الله من اكثر ذكر القبر وجده روضة من رياض الجنة ومن غفل عن ذكره وجده حفرة من حفر النيران كذا في شرح الخطب قال الرفيق في الطريق ابو بكر الصديق بكسر اوليه المهملتين وتشديد ثانيهما اي الملازم للصدق هذا كنيته واما اسمه الشريف فعبد الله بن ابي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي التيمي ومدة خلافته رضي الله عنه سنتان وثلثة اشهر وقيل سنتان واربعة اشهر وايام وله من العمر ثلث وستون سنة ومات رضي الله عنه في جمادى الاخرة سنة ثلث عشرة من هجرة النبي صلى الله عليه وسلم من الهجرة النبوية عليه السلام على فراشه ودفن في الروضة المطهرة حكي انه رضي الله عنه لما مات وحملت جنازته الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم نودي السلام عليك يا رسول الله هذا ابو بكر بالباب فاذا هاتف يهتف من القبر ادخلوا الحبيب على الحبيب فان الحبيب مشتاق الى الحبيب هذه الاحاد لا تخلو من ان تكون

صحح للعالم واعترض عثمان ابن عفان رضي الله عنه والنشر وغيرهما مباوي

اطلعه مما يحصل للميت في غيره ان ما سيصير اليه

وافضلهم اي افضل عامة البشر الا الانبياء والاولياء اي اكثرهم ثوابا عند الله تعالى واعلاهم مقاما شرح فرائد

لقب به لمبادرته لتصديق النبي صلى الله عليه وسلم في النبوة من غير تلعثم وفي المعراج بلا تردد روي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما ذكر قصة المعراج كذبوه وذهبوا الى ابي بكر رضي الله عنه وقالوا له ان صاحبك يقول كذا وكذا فقال ابو بكر ان كان قد قال فهو صادق جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الرسول تلك التفاصيل فلما ذكر شيئا قال ابو بكر صدقت فلما تم الكلام قال ابو بكر اشهد انك رسول الله حقا فقال الرسول عليه السلام اشهد انك صديق حقا
شرح طريقه

قفص الطير او لا تخلو من ان تكون اصطبل الدواب اى موقف الدواب بالتركى
طوارا خورى قال فى القاموس الاصطبل كجردحل موقف الدواب شامية انتهى
وقال ابو عمرو الاصطبل ليس من كلام العرب والدواب جمع دابة وهى كل ما يدب
الارض من الحيوانات واذا كانت الاجساد منقسمة الى قسمين فتفكر امرك
من التفكر اى تأمل فى نفسك اى فى ذلك وغوص فى بحر ذهنك من ايهما
اى قفص الطيور واصطبل الدواب انت يعنى تأمل فى نفسك وذاتك هل كان جسدك من
قفص الطيور التى تصعد الى اعلى المقام او من اصطبل الدواب التى تستقر
ان كنت بصيغة الخطاب من الطير العلوى بكسر العين وفتحها ضمها اى المنسوب
الى الطير العلو والارتفاع فحين تسمع انت طبلين بفتح الطاء المهملة
وهو الصوت بالفارسية او از طبلا ارجعى الى ربك راضية مرضية تطير
يعنى فانت تطير يعنى تطير روحك صاعدا الصعود بالفتح ضد الهبوط
الى ان تقعد انت اعلى بروج الجنان اى قعودك فى المقامات العالية فى الجنان
وهى بكسر الجيم جمع جنة والبروج جمع برج وهو الحصين وواحد من بروج
السماء والمراد بها هنا مقامات الجنة ومنازلها يعنى ان كان جسدك قفصا
للطير الذى يصعد الى اعلى المنازل فانت تطير وقت سماعك صوت
طبلا ارجعى الى ربك راضية مرضية صاعدا الى قعودك فى المقامات العالية
فى الجنان قال ابو السعود رحمه الله فى تفسير قوله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة اى
يقول الله

يقول الله تعالى بالذات كما كلم موسى عليه السلام او على لسان الملك عند تمام حساب الناس
وهو الاظهر وعند البعث وقيل عند الموت انتهى وكلام الشيخ الامام
مبنى على الوجه الاخير روى ان ابا حنيفة رح لما قبض روح الشريف
سمعوا هذا النداء قبل قيام جنازته كما روى عن انس وعن جابر
رضى الله تعالى عنهما انهما قالا قال النبى عليه السلام اهتز بتشديد الزاء اى تحرك عرش
الرحمن لموت سعد بن معاذ يعنى ارتاح عرش الرحمن وفرح بوصول روح
سعد بن معاذ رضى الله تعالى عنه اليه واستبشر لكرامته عند ربه فعلم من هذا ان
روح المؤمن الصالح يصل الى المقامات العالية اللهم اجعلنا من زمرة
الصالحين وصعد روحنا الى مقامات العليين قال ابن ملك فى شرح المشارق هذا الحديث على
يحتمل ان يراد من اهتزازه تحركه فرحا بقدوم سعد كما اهتز الجبل احد
وعليه النبى عليه السلام وابو بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم وان يراد به بشارة اهله
واقبالهم اليه قيل هو كناية عن تعظيم موته لان العرب ينسب الشيء المعظم
الى اعظم الاشياء كما يقال اظلمت الارض لموت فلان انتهى وانما فسرنا
الحديث بالاحتمال الاول لانه هو المتبادر من ظاهر الحديث ولذا
قدم ابن الملك روح هذا الاحتمال على الثانى العرش الجسم المحيط بجميع
المحيط لجميع الاجسام يسمى به لارتفاعه او للتشبيه بسرير الملك فى تمكنه
عليه عند الحكم لنزول احكام قضائه وقدره منه ولا صورة ولا جسم ثمة

كذا في ترتيبات السيد والعياذ بكسر المهملة وتخفيف التحتية الاعتصام بالله تعالى

من ان كنت من الدواب السفلية يعني استعيذ بالله من كون جدك اصطبلا

للدواب التي تستفل فيحتمل ان تكون اضل من الحيوانات قال الله تعالى اولئك اى الموصوفون

بالاوصاف المذكورة في سياق الاية وهو قوله تعالى ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن

والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها

كالانعام جمع نعم بفتحتين وهو ذو القوائم الاربع في انتفاء الشعور على

وجه المذكور او في ان مشاعرهم متوجهة الى اسباب التعيش مقصورة عليها

بل هم اضل من الانعام فانها تدرك ما من شانها ان تدركه من المنافع والمضار

فتجتهد في جلبها وسلبها غاية مع كونها بمعزل من الخلود وهؤلاء ليسوا كذلك

حيث لا يميزون بين المنافع والمضار بل يعكسون الامر فيتركون النعيم المقيم

ويقدمون على العذاب الخالد الاليم وقيل انما كانوا اضل من الانعام لانها تعرف

صاحبها وتذكره وتطيعه وهؤلاء لا يعرفون ربهم ولا يذكرونه ولا يطيعونه

وفي الخبر شيء كل اطوع لله تعالى من بني آدم واذا كان جدك اصطبلا للدواب

السفلية فلا تامن نهي حاضر من الامن اى لا تكن امينا من انتقالك من زاوية

الدار الى هاوية النار الزاوية بالفارسية كوشه والمراد بالدار الدنيا

يعني لا تكن امينا من انتقالك من زاوية الدنيا الى الهاوية وهي اسم من اسماء طبقات

النار سميت بها لغاية عمقها وبعد نهايتها هاوية ان اهل النار يهوون فيها

سبعين

سبعين خريفا وقيل اسم الباب الاسفل منها وروي ان الحسن البصري قدس الله روحه العزيز

اعطي بالبناء للمفعول شربة من الماء ما يشرب مرة من ماء بارد صفة للماء فلما اخذ

اى الحسن البصري القدح بفتحتين وهو معروف غشي بضم الغين المعجمة عليه اى ذهب عقله

وتحير يقال غشي عليه فهو مغشي عليه اذا ذهب عقله تحير وسقط اى القدح من يده

اى من يد الحسن البصري فلما افاق اى وقت تجمع عقله قيل له ما لك اى اي شيء وقع لك

حتى تذهب عقلك وتحيرت وسقط القدح من يدك يا ابا سعيد قال اى الحسن البصري

ذكرت بالبناء المعلوم للمتكلم وحده امنية بضم الهمزة وسكون الميم وفتح الياء المشددة

يقال بالتركي ارزو اهل النار ومشتهياتها حين يقولون لاهل الجنة اى حين

يخاطب اهل النار وهم فيها لاهل الجنة وهم فيها افيضوا امر من الافاضة اى صبوا

في سورة المائدة

علينا من الماء او مما رزقكم الله من سائر الاشربة وفيه دلالة على ان الجنة فوق النار

فيقول اهل الجنة ان الله حرمهما على الكافرين وما جاء في حق ابي لهب انه يسقى من نقرة

ابهامه ماء باردا كل ليلة اثنين لفرحه بظهور النبي عم فليس في الخبر ان ذلك

الماء من الجنة ذكره العلامة ايها الولد ان كان العلم المجرد عن العمل كافيا لك ولا تحتاج

الى عمل سواه بالكسر اى غير العمل لكان نداء هل من سائل اى لكان نداء الله تعالى هل من سائل

في المصدر مضاف الى المفعول وذكر الفاعل متروك يعني هل من عبد سائل من عبادي

يسأل مقصوده مني فاعطيه مراده وهل من مستغفر يعني هل من عبد مستغفر منهم

يطلب المغفرة مني فاغفر له وهل من تائب يعني هل من عبد تائب منهم يتوب

اى لو كنت غنيا عن ... محتاج

من ذنوبه

من ذنوبه فاقبل توبته ضايعًا اى تلفًا وهلاكًا منصوب لفظا على انه خبر لقوله لكان
وقوله بلا فائدة من قبيل عطف التفسير وفى هذا النداء توبيخ لهم على غفلتهم فى
السؤال عن الله تعالى واعلم ايها الاخ العزيز ان وقت هذا النداء اذا مضى شطر
الليل او ثلثاه فاجتهد بالانتباه قبل هذا الوقت وسل مقصودك
من الله تعالى واستغفر منه وتب توبة نصوحا حتى تصل الى مرادك فى الدنيا والآخرة
وروى ابن جماعة من الصحابة رضى قال البخارى من ائمة المحدثين الصحابة من
صحب النبى عم او رآه من المسلمين وقيل كل من روى حديثا منه او كلمة فهو صحابى
والظاهر ان من طالت صحبته مع رسول الله صلعم وكثرت مجالسته على طريق التبع والاخذ
منه عليه السلام فهو صحابى ذكره واعبد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن
رياح بن عبد الله بن قرط بن ذراح بن عدى بن كعب القرشى العدوى وتسمى
الفاروق وكان مدة خلافة عمر رضى الله عنه عشر سنين وقيل عشر سنين ونصف الا تسعة ايام
وله من العمر ثمان وثمانون سنة وقيل ثمان وتسعون كذا ذكره الاخير فى تاريخه وقيل
ست وستون والله اعلم بحقيقة الحال فقال فى اواخر ذى الحجة سنة ثلث وعشرين
من الهجرة النبوية مقتولا فى خيبر ودفن فى الروضة المطهرة اللهم احشرنا معه فى
جوار حبيبك واعلم ان عبد الله رضى الله من ائمة الرواة قيل اسلم مع ابيه بمكة وهو صغير
وكان من اهل العلم والورع حتى اعتق الف عبد فما رواه عن النبى عم الفان وستمائة وثلثون
حديثا

حديثا كذا فى شرح المشارق لابن ملك عند رسول الله عليه السلام يعنى ذكر الاصحاب من
اعماله الصالحة عند رسول الله صلعم فقال عليه السلام فى حق عبد الله نعم الرجل هو اى عبد الله لو كان
يصلى من الليل فمن فيه للتبعيض قال سالم كان عبد الله بعد ذلك لا ينام الا قليلا
واعلم ان راوى هذا الحديث حفصة رضى الله تعالى عنها وسبب وروده انها قالت قص
عبد الله على فقال رأيت فى منامى كان ملكين اخذانى فذهبا بى الى النار قلت
اعوذ بالله من النار فلقيهما ملك فقال لى لن تُرع عليك فقصصتها على النبى عليه السلام
لا تروع ن
فقال نعم الرجل الى اخر الحديث كذا قال ابن ملك فى شرح على المشارق واما الشيخ الامام
فقد بيّن سبب وروده بقوله وروى الى اخره والله اعلم بالصواب وقال عليه السلام
لرجل من الصحابة يا فلان ابهم وهو كناية عن اسماء العقلاء لا تكثر فى محاضر من لا تكثر
النوم اى فى الليل فان كثرة النوم بالليل تدع اى تترك صاحبه فقيرا يوم القيمة
واعلم ايها الاخ ان كثرة النوم كما تترك صاحبه فقيرا يوم القيمة كذلك تكون سببا للفقر
فى الدنيا من جهة المال لكونه غافلا فى وقت الكسب المال وتكون ايضا سببا للفقر ه
من جهة العلم لان تحصيل العلم وجمعه فى ترك النوم والنعاس كما قال قائل
بيت سرور الناس فى لبس اللباس • وجمع العلم فى ترك النعاس • فعليك الاجتناب.
عن كثرة النوم لان وصلة الواصلين الى المقاصد لا تكون الا بقلة النوم ايها الولد
قوله ومن الليل سورة الاسرى اى قم يا محمد بعض الليل فتهجد به اى فصل فى ذلك البعض على ان يجعل
قوله تعالى فتهجد بمعنى فصل ويجعل الضمير المجرور للبعض نافلة لك اى فريضة زائدة

يعنى قم بالليل بعد النوم والتهجد
القيام بعد النوم نافلة لك روى
شهر بن حوشب عن ابى امامة
انه قال كانت النافلة لرسول الله عم
خاصة وقال مجاهد لم تكن النافلة
الا للنبى عم لانه قد غفر له ما تقدم من
ذنبه وما تأخر ويقال نافلة لك اى
فضلا لك ويقال خاصة لك ابو الليث

عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال عم اني لاستغفر الله تعالى واتوب اليه في اليوم اكثر من سبعين مرة توبته عم كل يوم سبعين مرة واستغفاره ليس لذنب صدر منه لانه معصوم بل لاعتقاد قصوره في العبودية عما يليق بحضرة ذي الجلال والاكرام وحث الامة على التوبة والاستغفار فانه عم مع كونه معصوما وخير المخلوقات وافضل الموجودات يستغفر الى الله تعالى كل يوم اكثر من سبعين مرة فكيف بالمذنبين قاله ابو ملك وفي مناقب الابرار قال عبد الله بن طاهر الابهري ان الله تعالى اطلع نبيه على ما يكون في امته من بعده من الخلاف وما يصيبهم فيه فكان اذا ذكر ذلك وجد اعانة في قلبه فاستغفر الله تعالى للامة اه جامع الازهار

على الصلوات الخمس المفروضة خاصة لك دون امتك لما روي عن عائشة رضي الله عنها

قالت قال رسول الله عم ثلثة على فريضة وهي سنة لكم الوتر والسواك

وقيام الليل تطوعا لكن لا لكونها زيادة على الفرائض بل لكونها زيادة له

في الدرجات على ما قاله المجاهد والسدي فانه عليه السلام مغفور ما تقدم من ذنبه

وما تاخر فيكون تطوعه عم زيادة في درجاته بخلاف من عداه من الامة فان

تطوعهم لتكفير ذنوبهم وتدارك الخلل الواقع في فرايضهم كذا في تفسير

ابي السعود عليه رحمة الودود امر من الله تعالى الى رسوله عليه السلام واعلم ايها الاخ

ان الله تعالى امر رسوله عليه السلام بقيام الليل وصلوته مع كونه عليه السلام مغفورا

ما تقدم من ذنبه وما تاخر فما لنا ان لا نقوم ولا نصلي مع كوننا غريقة

في بحار المعاصي اللهم نبهنا قبل الموت ولا تشوشنا ولا تقطلنا باخر الموت

وقفنا للصلوة قبل الفوت وقوله بالاسحار اي في الاسحار هم اي المتقون

مع قلة هجوعهم يستغفرون اي يداومون على الاستغفار شكرا من الله تعالى لا امر

يعني ان قوله تعالى وبالاسحار هم يستغفرون مدح من الله تعالى للمستغفرين فيها

وتحريض لعباده الى الاستغفار فيها وقوله تعالى والمستغفرين بالاسحار اي

المصلين في الاسحار قاله مجاهد وقتادة وكلبي وعن زيد بن اسلم هم الذين

يصلون الصبح في جماعة وقال الحسن مدوا الصلوة الى السحر ثم استغفروا

وقال نافع كان ابن عمر رضي الله عنه يحيي الليلة ثم يقول يا نافع اسحرنا فاقول لا فيعاود

(في الهامش:) مطلب ثلثة على فريضة وهي سنة لكم

(في الهامش:) فما لنا

(في الهامش:) وكثرة تهجدهم

(في الهامش:) يعني يصلون عند السحر ويقال يصلون بالليل ويستغفرون عند السحر لذنوبهم

(في الهامش:) الهجوع ... ايله ... واذا قول

الصلوة

الصلوة فاذا اتمت نعم فقد يستغفر الله تعالى ويدعو حتى يصبح وعن الحسن كانوا يصلون

في الليل حتى اذا كان السحر اخذوا في الدعاء والاستغفار وتخصيص الاسحار بالاستغفار لان

لان الدعاء فيها اقرب الى الاجابة اذ العبادة في هذا الوقت اشق والنفس اصفى

والروح اجمع ذكره من الله تعالى وعباده الذين يصلون ويستغفرون بالاسحار فعلم

ان العامل وغير العامل لا يستويان اذ لو كان متساويين لما مدح الله تعالى وذكر

عباده الذين يتهجدون بالليل ويستغفرون بالاسحار في كتابه الكريم

واعلم ايها الاخ انه ينبغي ان يوجد للمستغفرين وقت استغفارهم سبع حالات

الحالة الاولى الحرقة والندامة على عصيانهم والثانية الامتثال باوامر الله تعالى

من بعد والثالثة الاجتناب عن نواهيه والرابعة التدارك فيما فاتوا

من الطاعات بانواع التضرع واصناف الالتجاء الى الله تعالى والخامس

المسارعة الى اداء حقوق العباد والى نجاة النفس عن وقر الاثم والسادسة

تاديب النفس بالطاعات والعبادات والسابعة اذاقة النفس حلاوة العبادة

كما اذاقها المعصية فمن كان متصفا بهذه الحالات من العصاة وقال في وقت السحر

بالصدق مرة استغفر الله يكون مغفورا ومأجورا ويكون حياته محبوبا ومرضيا عند

الله تعالى ٥ ٥ ٥ كما قال النبي عليه السلام ثلثة اصوات جمع صوت يحبها الله تعالى

منها احدها صوت الديك بالفارسية خروس لان صوته يوذن الناس ويعلم وقت الصلوة

كما قال عم لا تسبوا الديك فانه يوقظ للصلوة وفي رواية فانه يدل على مواقيت الصلوة

(في الهامش:) واعلم ان سبب ورود هذا الحديث وهو ان ديكا صرخ قريبا من رسول الله عليه السلام فشتمه رجل فقال الحيوان اخره وفيه دليل على ان كل من استفيد منه الخير لا ينبغي ان يسب ولا يستهان به بل حقه الاكرام ويتلقى بالاحسان وليس معنى دعاء الديك للصلوة ان يقول بصراخه صلوا او حانت الصلوة بل معناه ان العادة جرت انه يصرخ صرخات متتابعة عند طلوع الفجر وعند الزوال فيكر فيذكر الناس بصراخه الصلوة ولا يجوز الصلوة بصراخه من دلالة سواه والا ... ما لا يخالف فيصير ذلك اشارة ذكره المناوي

٣٨

(في الهامش:) الا ... اعلام ... اذ ... واذا قول

(في الهامش:) اخرجه ابو داود عن زيد بن خالد الجهني واسناده صحيح جامع الصغير مناوي

(في الهامش:) اي قيام الليل

والثاني صوت الذي اي صوت الشخص الذي يقرأ القرآن وهو كلام الله تعالى المنزل على
الرسول المتلو في المصاحف المنقول عنه عم نقلا متواترا بلا شبهة واعلم ان في فضيلة
اهل القرآن احاديث كثيرة ويكفيك حديث واحد رواه معاذ بن جبل رضي الله عنه
عن رسول الله عم وهو انه قال عليه السلام يدعى يوم القيمة باهل القرآن فيتوج كل انسان بتاج
سبعون الف ركن ما من ركن الا وفيه ياقوتة حمراء تضيء من مسيرة الايام والليالي ثم يقال له
ارضيت قال نعم فيقول الملكان اللذان كانا عليه يعني الكرام الكاتبين زده يا رب عز وجل
اكسوه حلة الكرامة فلبس حلة الكرامة ثم يقال ارضيت قال نعم فيقول ملكاه زده يا رب
فيقول لاهل القرآن ابسط يمينك فتملأ من رضوان الله ويقال له ابسط شمالك فتملأ
من الخلد ثم يقال له ارضيت فيقول ملكاه زده يا رب فيقول الله تعالى اني قد اعطيته رضواني
وخلدي ثم يعطى النور مثل الشمس ويشيعه سبعون الف ملك الى الجنة فيقول الرب سبحانه وتعالى انطلقوا به
الى الجنة فاعطوه بكل حرف حسنة وبكل حسنة درجة ما بين الدرجتين مسيرة مائة
عام ثم يقال لصاحب القرآن اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فان منزلك اخر
آية تقرأها قال عم فيقرأ ويرتقي حتى ينتهي به القرآن الى غرفة من لؤلؤة لها سبعون
الف باب من ذهب متدانية ثمارها متطردة انهارها فيها سكانها وازواجها
وخدامها وفيها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ويدخل عليه من الباب
الاول سبعون الف ملك احسن وجوها ما رأوها قط واطيب ريحا مع كل ملك منهم
هدية اهداها اليه الرب جل جلاله فيقول سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار ٥
سورة

ومعنى الترتيل على وزن تكريم قراءتي
يدل بر بنده او قيوب واضح وروشن
او وقف وان قول

هذه هدية اهداها اليك الرب تعالى وهو يقرأ السلام ثم يدخل عليه من الباب
الثاني مائة الف واربعون الف ملك مع كل ملك هدية من الرب تعالى فيقول كل
مثلما قال الاول ثم يدخل عليه من الباب الثالث مائة الف وثمانون الف ملك
ولا يزالون كذلك يدخلون عليه من كل باب في التضعيف مثل ذلك ثم يجاء بابويه
فيفضل بولدهما تكرمة لصاحب القرآن الى هنا ما رواه معاذ رضي عنه كذا في روضة
العلماء والثالث صوت المستغفرين بالاسحار اي صوت الذين يستغفرون من الملك
الغفار فان اختلج اي اضطرب وتحرك في فؤادك ايها السائل ان تقول لهم من هذا ان الله تعالى يحب
صوت المستغفرين بالاسحار فقط لا في اوقات اخر يقول الفقير الى ربه الغني المدعو
بصبري ان الله تعالى يحب صوت المستغفرين مطلقا سواء كان في الاسحار او في اوقات
اخر لكن تخصيص النبي عم صوت المستغفر في الاسحار بمحبة الله تعالى لكون وقت السحر
افضل من سائر الاوقات واقرب من الاجابة وللتحريض امته على الاستغفار فيه لما كان
المستغفرون في الاسحار محبوبا ومرضيا عند الله تعالى فلا شك انه يصل الى الملك الغفار
كما قال سفيان الثوري هو الامام العالم ابو عبد الله سفيان بن سعيد الثوري الكوفي
الفقيه سيد اهل زمانه علما وعملا من تابعي التابعين وهو احد اصحاب المذاهب المتبوعة
قال ابن المبارك كتبت عن الف ومائة شيخ ما فيهم افضل من سفيان وقال شعبة
ويحيى بن معين وغيرهما سفيان امير المؤمنين في الحديث وكان كثير الحط على المنصور
لظلمه فهم به واراد قتله فما امهله الله تعالى وقال عبد الرحمن بن مهدي لما مات سفيان

استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل
السماء عليكم مدرارا فقال الفقيه
نظرت الى كلمة الاستغفار فوجدتها
سبعة احرف فرجوت انها تطهر
السبعة اعضائك من الذنوب
وتسلم بها من سبعة ابواب
جهنم وتمحو عنك ما اجتنيناه
في سبعة ايام وهو عمرك
فينبغي لك ان تشغل لسانك
بالذكر والاستغفار وجوارحك
بالخدمة وقلبك بالندم ولا
تغتر بالدنيا اه
تنبيه الغافلين

مطلب
سفيان الثوري

اخرجناه بالليل من اجل السلطان فحملناه بالليل فما انكرنا الليل من النهار وقال يحيى بن سعيد رأيت فيما يرى النائم فنظرت الى صدره فاذا فى صدره مكتوب فى موضعين فسيكفيكهم الله وقال عبد الرحمن بن مهدى لما غسلت سفيان الثورى وجدت فى جيده مكتوبا فسيكفيكهم الله وعن عثمان بن زائدة قال رأيت فى النوم كانى ادخلت الجنة فاذا سفيان يطير من شجرة الى شجرة وهو يقول تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين ويروى رؤى فى المنام فقيل له يا شيخ ما فعل الله بك قال وضعت اول قدم على الصراط والثانى فى الجنة وروى ابو حاتم الرازى عن قبيصة بن عيينة قال رأيت سفيان الثورى فى المنام فقلت له ما فعل الله بك قال نظرت الى ربى كفاحا اى مقابلا او مستقبلا مواجهة فقال لى هنيئا رضائى عنك يا ابن سعيد فقد كنت قواما اذا اظلم الليل الدجى بعبرة مشتاق وقلب عميد فدونك فاختر اى قصر اردته وزرنى فانى عنك غير بعيد وأحوال ثورى رحمه الله والثناء اكثر من ان تحصى ولد سنة سبع وتسعين وتوفى سنة ستين ومائة وهو ابن ثلث وستين وكذا فى شرح الغزنوى المسمى بضياء المصنوع ان الله تبارك كثر خيره كثيرا وتعالى خلق ريحا طيبة تهب بتشديد الباء من الهبوب يقال بالتركى يل اسمك وقت الاسحار تحمل اى الريح الاذكار جمع ذكر والاستغفار الكائنين فى هذا الوقت الى الملك الجبار وهو فعال من ابنية المبالغة اما من الجبر بمعنى الاصلاح اى المصلح للامور الخلائق

الخلائق فانه جابر كل كسير او بمعنى الاكراه يقال جبره السلطان على كذا واجبره اذا اكرهه اى يجبر خلقه ويحملهم على ما يريده فسبحان من اقام العباد فيما اراد كذا فى شرح حصن حصين لعلى القارى عليه رحمة البارى يعنى ان الاذكار والاستغفار وكذا الدعاء فى وقت الاسحار مقبولة عند الله تعالى لما عرفت ان هذا الوقت وقت شريف

وقال سفيان الثورى ايضا اذا كان اول الليل اى ثلث الليل ينادى منادى من تحت العرش وهو اى هذه المنادى ملك فى صورة ديك له جناحان احدهما من اللؤلؤ والاخر من زبرجد احمر فاذا كان ثلث الليل يضرب احد جناحيه بالاخر ويصيح فيقول الا بفتح الهمزة وتخفيف اللام وهو اداة التنبيه معناه بالفارسية آگاه شد ليقم امر غائب من قام يقوم اصله ليقوم اعل فصار ليقم العابدون الذين يعبدون الله تعالى فى هذا الوقت يعنى ايها العابدون لله تعالى انتبهوا ولا تغفلوا انه قد جاء وقت طاعتكم وعبادتكم فقوموا واعبدوا الله تعالى فيه ولا تضيعوه بالنوم فيقومون اى العابدون ويصلون ما شاء الله تعالى ثم اى بعد مضى الثلث الليل ينادى مناد من تحت العرش فى شطر الليل يقال شطر الشئ بنصفه يعنى اذا كان نصف الليل ينادى ذلك الملك بعد ضربه احد جناحيه بالاخر فيقول الا ليقم القانتون اى الخاشعون لله تعالى او الذاكرون لله تعالى فى القيام لان القنوت هو الذكر فيه وقيل هو اكمال الطاعة واتمامها بغير اخلال شئ من اركانها فيقومون اى القانتون ويصلون ما شاؤا الى السحر وهو الوقت الذى قبيل طلوع الفجر فاذا كان السحر ينادى مناد من تحت العرش يعنى اذا كان وقت السحر

مطلب ينادى مناد تحت العرش

ثم اعلم ان المقبولية التوبة علامات كما بينها اهل الله من المكاشفين والحكماء منها ان يملك لسانه من فضول الكلام والغيبة
والكذب وانه لا يرى في قلبه حسدا ولا عداوة وان يفارق اصحاب السوء ويخالط الصالحين وان يلازم صحبة احباء الله تعالى وان
يكون مستعد الموت نادما مستغفرا لما سلف من ذنوبه مجتهدا على طاعة ربه وان يكون قد ذهب عنه فرح الدنيا كله بقلبه ويرى
حزن الآخرة دائما في قلبه وان يرى نفسه فارغا عما ضمن الله تعالى يعني الرزق مشتغلا بما امر به فاذا وجدت هذه العلامات فهو من الذين قال الله تعالى فيهم ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين جامع الازهار

يصيح ذلك الملك ايضا بعد الضرب فيقول الا ليقم المستغفرون اي الذين يطلبون
المغفرة لذنوبهم والثاني المستغفرون اي ~~الذين يطلبون المغفرة~~ في وقت السحر لما مر
انه افضل الاوقات واقرب من الاجابة فيقومون ويستغفرون من الله تعالى لذنوبهم حتى
تطلع الفجر فاذا تطلع الفجر ينادي مناد من تحت العرش يعني اذا كان وقت طلوع الفجر
يصيح ذلك الملك ايضا فيقول الا ليقم الغافلون اي الذين يغفلون عن الصلوة والاستغفار
في هذه الاوقات المذكورة ولهذا ينادون بالغافلين مع انهم يصلون الفجر فيقومون
اي الغافلون من فرشهم بضم الفاء والراء جمع فراش بكسر الفاء وهو اسم لما يفرش كاللباس
لما يلبس كالموتى نشروا من قبورهم يعني يقومون او انتشروا من فرشهم كانتشار الموتى
من قبورهم البعث **ايها الولد** روي بالبناء للمفعول من الرؤية لا من الرواية كما قيل
يدل عليه استعمال الرؤيا لا ابعد في وصايا لقمان رضي الله عنه الوصايا جمع وصية وهو
تمليك مضاف الى ما بعد الموت والمراد بالوصية هنا الموعظة والنصيحة لا
وصية المعرفة انتفاء يدل عليه قوله تعالى واذ قال لقمان لابنه وهو يعظه الاية وانما عبر
الشيخ رح عن الموعظة بالوصية لانها كانت في مرض موت لقمان رضي الله عنه الحكيم
اي ذي الحكمة وهو لقمان بن باعوراء من اولاد آزر ابن اخت ايوب عليه السلام او خالته
وعاش الف سنة حتى ادرك داود عليه السلام واخذ العلم منه وكان يفتي قبل
مبعثه فلما بعث قطع الفتوى فقيل له لم قطعت الفتوى فقال الا اكتفي اذا كفيت
وقيل كان خياطا وقيل نجارا وقيل قاضيا في بني اسرائيل وقال عكرمة والشعبي كان
نبيا

ذو الاسكندر اثنان رومي وهو صاحب الخضر ويوناني وهو صاحب ارسطو ومحل النزاع هو الاول علي القاري وقيل سمي الاسكندر ذو القرنين لانه بلغ مغرب الشمس ومطلعها علي القاري

استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا فقال الفقيه نظرت الى كلمة الاستغفار فوجدتها سبعة احرف فرجوت انها تغلق سبعة ابواب جهنم من سبعة اعضائكم من الذنوب جنيت في سبعة ايام وتمحوا عنك ما جنيت بجوارحكم فينبغي ان تشتغل لكم بالذكر والاستغفار وقلبك بالندم ولا تغتر بالدنيا والا بالله لا اكراه نزهة الملوك

وكان يفتي قبل مبعثه والجمهور على انه كان حكيما لم يكن نبيا والحكمة في عرف الحكماء استكمال النفس الانسانية باقتباس العلوم النظرية واكتساب الملكة التامة على الافعال الفاضلة على قدر طاقتها مجالس الكتاب

ويلعن لذلك بني ونقل عن المفسرين من مجاهد انهم قالوا ملك الدنيا اربعة مؤمنان وكافران فالمؤمنان سليمان وذو القرنين والكافران نمرود بن كنعان وبخت نصر انتهى وقال القرطبي وسيملكها من هذه الامة خامس وهو المهدي شرح الامالي علي القاري

يؤتي الحكمة من يشاء قال ابن عباس يعني النبوة وقال الكلبي يعني الفهم وقال مقاتل يعني علم القرآن ويقال الاصابة
في القرآن القول ويقال يعني المعرفة بمكائد الشيطان ووساوسه وقال مجاهد الاصابة في القول والفقه
والفهم ابو الليث

وقال مقاتل هو نبي علي القاري

نبيا والجمهور على انه حكيما ولم يكن نبيا ومن حكمته انه صحب داود شهورا وكان يسرد الدروع
فلم يسأله عنها فلما لبسها قال نعم لبوس الحرب انت فقال لقمان الصمت حكمة وقليل
فاعله فقال داود عليه السلام بحقك ما سميت حكيما وهو انه قيل اشكرهم وقيل ما اثاث

والمعنى استعمال الصمت حكمة ولكن قل من يستعمله امر ملتبس بحق وصدق منه

انه قال اي لقمان الحكيم يا بني بضم الباء اي يا ولدي المشفق عليه ويسمى هذا التصغير
تصغير اشفاق وهو عادة الاب اذا نصح ولده لكمال محبته له مثلا يقول يا بني لا تفعل
كذا وكذا ولا تقل كذا وكذا لا يكونن الديك اي لا يكن الديك البتة اكيس منك اي ازكى
واقطن منك ويصل الى مغفرة الرحمن فانه ينادي اي الديك بالاسحار اي في الاسحار يعني
يستيقظ من نومه ويصيح بلسانه بالحال وانت نائم اي والحال انت نائم في الفراش يعني قم
يا بني وقت السحر فصل فيه واذكر الله تعالى قبل قيام الديك وندائه لانك غريق في بحار العصيان
ومعذب يوم القيمة بسببه في النيران الم تصل الى عفو المنان والديك ليس له ميزان
يوم الجزاء لانه نوع من الحيوانات وهي تكون بعد الحساب ترابا كما قيل يحشر الله تعالى الحيوانات
فيقتص للجماء من القرناء ثم يرده ترابا هذا ولا تنس الفقير من صالح دعائك
وكن عاملا بقوله تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان ولما بين الشيخ رح قول لقمان
الحكيم ايده بقول الشاعر فقال لقد احسن من قال اي والله قد احسن من قال
فاللام في لقد لموطئة القسم **شعر** لقد هتفت اي والله قد صوتت وصاحت
يقال هتفت الحمامة اي صوتت به هتافة بفتح الهاء اي صاح صياحة
يقال له بالفارسية اي آواز كرد في جنح ليل بضم الجيم وكسرها اي في بعض ليل

وروى ان عيسى فقال النبي مر لهذا الجبل حجر يقطر منه الماء فتعجب عيسى ع م فقال النبي مر لهذا الجبل حتى تكلم معى فانى لا ارى فيه الا هذا الماء فتكلم الجبل فقال يا عيسى ع م هذا دموعى فقال عيسى ع م لماذا تبكى فقال ابكى منذ مائة واربعين وخمس سنة وكان سبب بكائى ان نفرا من الانبياء مكثوا الموضع الذى مكثت انت فى العبادة وقالوا انى سمعت ان الله تعالى خلقها وقودها الناس والحجارة وانا اخاف ان اكون من تلك الحجارة او دع الله تعالى

يقال جنح الليل بالضم والكسر طائفة منه ويقال الجنح بفتحتين بالكسر ظلمة الليل وبالضم طائفة منه حمامة منه وهى معروفة حال كون تلك الحمامة قائمة ومستقرة على فنن بفتحتين اى اعلى غصن يقال بالتركى بوداق وهنا بسكون الهاء و فتحها لكن لا يجوز الفتح ههنا الضرورة الشعر كى تتفق عليه بعيد هذا اى هتفا ضعيفا وحزينا والوهن بالفتح والسكون الضعيف يقال وهن يهن وهنا ووهن يوهن اى ضعف ضعفا وانى لنائم حكون اى والحال انى نائم فى الفراش فاللام ابتدائية دخلت للتاكيد كذبت اى كنت كاذبا ه وبيت الله اى اقسم ببيت الله لعل هذا القسم مما يجرى على العرف والعادة من غير قصدهم اليمين والتعظيم لان الشعراء كثيرا ما ياتون امثالهم فى اثناء اشعارهم . من غير قصد اليمين والتعظيم ويمكن ان يكون لفظ هذا متحملا للتعظيم والضرورة الشعر فى يكون القسم بالله تعالى ومن غفل عما ذكرنا فقد قال لو كنت عاشقا لربى لما سبقتنى اى لما تجاوزتنى السبق بالفارسية بيش رسيدن بالبكاء الحمائم جمع حمامة وازعم اى اتفكر انى هائم اى متحير بالعشق الهائم والهيام كالجنون من العشق ذو صبابة بالفتح وهو رقة الشوق وحرارته لربى ولا ابكى اى والحال انى لا ابكى وتبكى البهائم جمع بهيمة وهى ذوات القوائم الاربع من الحيوانات واعلم ان هذا الشعر من البحر الطويل اصله فعولن مفاعيلن مرتين وكل عروض واحدة مقبوضة .

لنا حتى يؤمنا من النار فدعى عيسى ع م فاجاب الله تعالى دعاءه

جامع الازهار

يا غافل الجبل تبكى خوفا من الله تعالى حجر منه الماء وانت لا تبكى على نفسك المرهونة بالنار والموت راكب على عنقك والقبر منزلك والقيمة موقفك والقاضى الجبار والحفظة حولك والاعونة الزبانية لم يخلق فى قلوبهم مرحمة غلاظ شداد خلقوا من النار وانت لا تصبر على حر الشمس فكيف تصبر على النار ولا على لدغ البرغوث فكيف تصبر على لدغ الحيات والعقارب

جامع الازهار

قوله لو كنت عاشقا مربوطا بالمصرع الرابع اعنى قوله لما سبقتنى منه

مقبوضة وثلثة اضرب كما بين كل منها فى موضعه وبهذا الشعر من قبيل ان عروضه وضربه مقبوضان وصدره وابتداؤه ايضا مقبوضتان والقبض حذف الخامس الساكن كما مر تقطيعه لقد هـ فعول تفت فى جن مفاعيلن حليلن فعولن حمامتن مفاعيل علىف فعول نن وهنن مفاعيلن وانى فعولن لنائمن مفاعيلن كذبت فعول وبيتلا مفاعيلن هلوكن فعول تعاشقن مفاعلن لماسب فعول بقتنى بل مفاعيل بكائل فعولن حمائمو مفاعلن وازع فعول متانى ها مفاعيلن هممن ذو فعولن صبابتن مفاعلن لربب فعول ولا ابكى مفاعيلن وتبكل فعول بهائمو مفاعلن • وحاصل معنى الشعر اقسم بالله قد صوتت وصاحت فى وقت السحر يعنى شكرت بفراغ البال واثنت بلسان الحال لله الكبير المتعال فى بعض الليل وظلمته حمامة حال كونها قائمة ومستقرة على غصن صوتا ضعيفا وحزينا والحال ان نفسى فى الفراش نائمة وطير روحى يجنى حبوب الرؤيا والاحلام • واقسم ببيت الله الحرام انى كنت كاذبا فى دعواى من عشق الله ومحبته لانى كنت عاشقا لربى لما تجاوزتنى بالتضرع والثناء والشكر الحمامة من البهائم والتفكر انى متحير بالعشق صاحب رقة الشوق والحرارة لربى والحال انى لا اتضرع ولا ابكى وتبكى البهائم واذا كان حالى هكذا فكيف ادعى محبة الرحمن وكيف اصل الى رحمة المنان • والحاصل ان فى السحر سرا عجيبا لا يصل اليه الا اهله

هذا ولا تنس الفقير من دعائك الخير وتبلغ الدعاء له اللهم احسن حسن الخاتمة
الى عبدك عبد الرحمن الغريق في بحر العصيان وادخل الجنة بلا حساب ولا سؤال
ولا عذاب بفضلك يا رؤف يا رحمن **ايها الولد** خلاصة العلم اى خالص العلم
يقال خلاصة الشىء ما خلص من شغله ان تعلم اى علمك ان الطاعة والعبادة
وهو فعل المكلف على خلاف هوى نفسه تعظيما لربه كذا قيل ما هى اى ما ماهية
الطاعة والعبادة ما هى كان الولد قال ما ماهيتهما فاجاب بقوله
اعلم ايها الولد ان الطاعة والعبادة متابعة الشرع اى متابعتك الشارع
وهو الله تعالى والرسول عليه السلام فالمصدر بمعنى الفاعل في الاوامر والنواهى بالقول
اى بقولك والجاران متعلقان بقوله متابعة يعنى ان كل ما امر الشارع به من الاقوال
كقراءة القرآن وذكر الله تعالى ونحوهما فقله وان كل ما نهى عنه منها فلا تقله فالكذب
والغيبة ونحوهما منهى عنه فلا تتكلم والفعل اى بفعلك يعنى ان كل ما امر الشرع به
من الافعال والاعمال كالصلوة والزكوة وغيرهما فافعله وان كل ما نهى عنه منها
كالزنا واللواطة وغيرهما فلا تفعله يعنى وهى كلمة يأتى بها المتكلم لبيان مراده
واعلام مراده كل ما اى الذى تقول انت وتفعل وتترك قولك اى قولك ذلك الشىء
فقوله قوله منصوب لفظا على انه مفعول به لقوله تترك وقوله فعله عطف
عليه لكون اى ذلك الشىء الذى تقوله وتفعله وتتركه قوله وفعله باقتداء الشرع اى
متابعة الشرع والحال ان كل ما كان مطابقا له من الاقوال والافعال قله وافعله
والاملا

والاملا وان كان عبادة بحسب الصورة لانك تعصى وتأثم كما لو صمت بيناء
الخطاب المعلوم الماضى يومى العيد وايام التشريق لو صح وهو الايام الثلثة
التى بعد يوم النحر والتشريق جعل اللحم قديدا وانما سميت هذه الايام التشريق
لوقوع تقديد اللحوم فيها فالاضافة للملابسة تكون انت عاصيا وان كان الصوم
عبادة لان العلماء اتفقوا على حرمة صوم هذه الايام الخمسة لان الناس اضياف
الله تعالى في هذه الايام فاراد الله تعالى ان يأكل الفقراء من طعام الاضاحى ومن صدقة
الفطر حتى يكون لهم رفاهية وطيب وعيش في هذه الايام واراد ايضا ان يوافقهم
الاغنياء في ترك الصوم فحرم الصوم فيها على الفقراء والاغنياء جميعا كذا في شرح
الحديث او كما لو صليت بالبناء للفاعل في ثوب مغصوب بالغين المعجمة والصاد
المهملة من الغصب وهو في اللغة اخذ الشىء ظلما مالا كان او غيره يقال غصبته
اى اخذته ظلما فهو غاصب اى آخذ بالظلم او ثوب لبسه حرام كالحرير في الرجل
وفي الشرع اخذ مال متقوم محترم بلا اذن مالكه بلا خفية وان كانت صورته عبادة اى ولو كانت صورة الصلوة عبادة
تأثم تكون آثما لان الغصب حرام لما روى عن سعيد بن زيد انه قال قال عليه السلام من اخذ شبرا
من الارض ظلما طوقه الى سبع ارضين ولما روى عن النبى عم حرمة مال المسلم كحرمة دمه ثم الحديث
فمن صلى بثوب مغصوب فقد يكون آثما وفي بعض النسخ بالضاد المعجمة من الغضب فيكون معنى
قوله في ثوب مغضوب هكذا او لو صليت في ثوب مغضوب عند رسول الله صلى الله عليه وسلم كالثوب المصبوغ
بالعصفر تكون آثما لانه حرام ايضا كما قال عمرو بن العاص رضى الله عنه رأى رسول الله صلعم على ثوبين
معصفرين فقال ان هذه من ثياب الكفار فلا تلبسها وفي رواية قلت اغسلهما قال

طوقه المستتر فيه القائم مقام الفاعل عائد الى من والبارز الى شبر وهو انشاء معنى دعاء عليه او اخبار ويعنى التطويق كلف الظالم على جعله طوقا يوم القيمة ابن ملك

رواه ابو نعيم في الحلية عن ابن مسعود جامع الصغير

فكما لا يحل قتله لا يحل اخذ شىء من ماله بغير رضاه ولو تافها وقيل المراد في وجوب الدفع عنه وصونه ابن ملك

[illegible]

قال ابو يزيد البسطامي لبعض اصحابه قم بنا حتى ننظر الى هذا الرجل الذي شهر نفسه بالولاية وكان رجلا مقصودا مشهورا بالزهد فمضينا اليه فلما رجع من بيته ودخل المسجد رمى ببزاقه تجاه القبلة فانصرف ابو يزيد ولم يسلم عليه وقال هذا رجل غير مأمون على ادب من آداب رسول الله عم فكيف يكون مأمونا على ما يدعيه وقال لو نظرتم الى رجل اعطي من الكرامات حتى تربع في الهواء فلا تغتروا به حتى تنظروا كيف تجدونه عند الامر والنهي وحفظ الحدود واداء الشريعة جامع الازهار

لا بل احرامها كذا في مشكلات المصابيح فمن صلى به فقد يكون مبيتا **ايها الولد** ٥

واذا كان الحال على ما ذكرنا فينبغي لك اي يجب لك ان يكون قولك وفعلك موافقا للشرع اذ العلم وكذا العمل بلا اقتداء الشرع اي بلا متابعة للشرع ضلالة وهي سلوك طريق لا يوصل الى المطلوب وقيل هي فقدان ما يوصل الى المطلوب

وينبغي لك ايضا ان لا تغتر انت من الاغترار بمعنى الغرور اي لا تصير مغرورا بالشطح بالمعجمة المفتوحة وبعدها مهملتان اوليهما ساكنة وهو عبارة عن كلمة عليها رائحة رعونة ودعوى كقول المنصور الحلاج البيضاوي انا الحق كذا في نفحات الانس وطامات الصوفية اي كلمات الصوفية واصطلاحاتها التي يقولها صوفي ليقول الناس ان هذا صوفي والطامات جمع طامة وهي القيمة والداهية العظمى والمراد بها هنا اصطلاحات الصوفية واعلم ايها الاخ انه ينبغي لك ان لا تغتر بالدعاوي الباطلة لجهلة الصوفيين في زماننا وان لا تصغي اليهم مثل ادعائهم اذا انكر عليهم بعض امورهم المخالفة للشرع ان تحريم ذلك الشيء في العلم الظاهر واما اصحاب الباطن فانه حلال فيه لان الطريقة لا تكون الا بمتابعة الشريعة في الاوامر والنواهي ولهذا قال الشيخ نجم الدين الكبرى لو رأيت شخصا يطير في الهواء او يمشي على الماء او يأكل النار او غير ذلك مما يشبه الكرامات وهو يترك فرضا من فرائض الله تعالى او سنة من سنن رسول الله عم او يفعل فعلا حراما فاعلم انه كذاب في دعواه وليس فعله كرامات بل هو سحر وقال قدس سره ايضا الشريعة كالسفينة والطريقة والحقيقة كالدار فمن اراد الدار ركب السفينة ثم شرع في البحر ثم وصل الى الدار فمن ترك هذا الترتيب لم يصل الى الدار انتهى ومثل هذا الادعاء الحاد

الحاد وضلال نعوذ بالله تعالى من شرورهم ومن كيدهم لان سلوك هذا الطريق اي طريق التصوف يكون اي السلوك بالمجاهدة وهي في اللغة المحاربة مطلقا وفي الشرع محاربة النفس الامارة بالسوء بتحميلها ما شق عليها مما هو مطلوب في الشرع قال جعفر الصادق المجاهدة بذل النفس في رضى الحق وقال ابو عثمان وهي فطام النفس عن الشهوات ونزع القلب عن المناهي والشبهات وقطع شهوة النفس وهي اي الشهوة حركة النفس لطلب ما يشتهيه وميلها وقتل هواها اي هوى النفس قد مر تعريف النفس والهوى بسيف الرياضة التي كالسيف في القتل فالاضافة من قبيل لجين الماء وهي عبارة عن تهذيب الاخلاق النفسانية فتهذيبها تمحيصها عن خلطات الطبع ونزاعاته وقلة الاكل والشرب والنوم والكلام وبالعزلة وقال اهل المعرفة الرياضة استبدال الحال المذمومة بالحال المحمودة وقيل هي قيد القلب والقالب بصفة الاستقامة لا يكون سلوك هذا الطريق بالطامات التي مرت قبيل هذا والترهات جمع ترهة بضم التاء الفوقانية وتشديد الراء المفتوحة المهملة وهي الباطل وتجمع على ترارية ايضا والفعل منه ترة الرجل اذا وقع في الباطل والحاصل ان سلوك طريق التصوف موقوف على المحاربة بالنفس الامارة بالسوء والمائلة اي الشهوات المستعملة للقوة والالات في تحصيلها بان يحمل عليها ما شق عليها من العبادات وعلى قطع شهوة النفس بان يحركها الى ما هو خلاف مطلوبها من الطاعات وعلى قتل هواها بالرياضة التي كالسيف لا على الكلمات الباطلة والاصطلاحات الفاسدة لجهلة الصوفيين

بل بعضهم لم يصح اعتقاده

بل بعضهم لم يصح اعتقاده بعد ويظن ان الله تعالى في السماء وانه على صورة وبعضهم يعتقد ان الله تعالى لا يريد القبائح والمعاصي وبعضهم يعتقد انه موجد لفعله واكثر يصلون بلا تعديل اركان ولا تجويد قرآن ومع هذه الفضائح يدعون انهم واصلون مكاشفون فهيهات هيهات نعم انهم واصلون الى الشيطان مغرورون باماني عاملون بوساوسه ولا يبعد ان يقع لبعضهم كشف حسي لبعض الاشياء او نحوه من خوارق العادات بمقتضى الرياضة او بارادة الشيطان مكرا واستدراجا كما نقل عن بعض الكفرة المرتاضين فيظنون انه كرامة او ولاية فيغترون به

في زماننا الذين اذا سئلوا عن حقيقة التصوف يكونون يهوتيين بل اذا سئلوا عن اوامر الوضوء والصلوة يكونون متحيرين ومع هذا يدعون ولاية وكرامة فمثل هذه المتصوفة ضال ومضل نعوذ بالله تعالى من شرورهم اللهم اجعلنا من السالكين الصادقين ولا تجعلنا من السالكين الكاذبين واعلم ايها الولد ان اللسان المطلق اى المرسل من قيد الصمت يعني يتكلم ما شاء من الخير والشر يقال فلان مطلق اللسان اذا تكلم باى ما شاء ويقال هذا الفرس مطلق العنان اذا لم يأخذ عنانه وان القلب المطبق المغطى بالغل والغش وغيرهما من الاخلاق الذميمة يقال اطبق الشيء غطاه وجعل مطبقا كذا في الصحاح القلب لطيفة ربانية لها بهذا القلب الجسماني الصنوبري الشكل المودع في الجانب الايسر من الصدر تعلق وتلك اللطيفة هي حقيقة الانسان المملو اى القلب المملو بالغفلة هي متابعة النفس على ما تشتهيه وقيل هي ابطال الوقت بالبطالة والشهوة علامة الشقاوة يعني يكون المرء باللسان المطلق والقلب المطبق شقيا وهو من وجب له الوعيد قال الشقيق البلخي الشقاوة خمسة قسوة القلب واللسان المطلق وجمود العين والرغبة في الدنيا وقلة الحياء انتهى واعلم ايها الاخ ايدك الله بتوفيقه وايانا ان حفظ اللسان من اهم المهمات واعظم القربات اذ هو ترجمان القلب الذي هو منظر الرب فلا ينبغي للترجمان ان يتكلم الا بقدر الحاجة في وقت الاحتياج والا يستحق المعاتبة والمعاقبة اذ الانسان لم يخلق سدى ولا عبثا والخالق سميع بصير عليم خبير قال رحمه الله

موكلا

حكي ان عجوزة في جوار ملك كان لها دار مزخرفة مزين فوقع الحريق فيها فتفكرت بانى لو اخذت باطفائها لم اقدر عليه ولا تعب نفسي فصعدت السطح ونادت الحريق ايها الملك الغياث فسمع الملك صراخها فامر الخدام باطفائها مثل الحريق كمثل الشيطان ووسوسته ومثل الدار المزخرفة القلب المزين بالايمان ومثل الملك رب العزة قال الله لك فاستعذ بالله يكفيك المؤنة وهو قوله ان عبادي ليس لك عليهم سلطان فيجب ان يستعيذ بالله في كل وقت حتى لا تقع في حبالته ثم نجيه لذهب القلب

موكلا بالقول واذا علم ان جميع ما يتكلم به خيرا وغيره مكتوب في ديوان الملك لزم ان يمسك عن فضول الكلام ثم اعلم ان اصلاح القلب اهم من كل شيء اذ هو ملك مطاع نافذ الحكم والاعضاء له رعية وخدم له ولهذا قال عليه السلام الا ان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب تم الحديث واصلاحه تخليته عن الاوصاف الذميمة وتحليته بالاوصاف الحميدة ولكل من اللسان والقلب آفات كثيرة فاطلبها من الاحياء والطريقة حتى لا تقتل انت النفس اى نفسك قوله بصدق المجاهدة من اضافة الصفة الى الموصوف اى بالمجاهدة الصادقة بالشيطان والنفس وانما قيد الشيخ رحمه الله تعالى المجاهدة بالصدق لانه ربما يكون المجاهدة بهما بالكذب كالرياء والسمعة ولهذا قيدها به لن تحيى قلبك بانوار المعرفة اى لا يجعل قلبك حيا البتة بانوار معرفة الله سبحانه وتعالى واذكاره حتى تقتل نفسك بالمجاهدة الصادقة اعلم ايها الولد ان بعض مسائلك التي سألتني عنها لا يستقيم جوابه اى جواب ذلك البعض بالكتابة والقول يعني ان مسائلك التي سألتني عنها فاجبت بعضها لكونها بالكتابة والقول لانه كان قابلا للجواب بهما واما بعضها فهو الا يمكن له الجواب بهما لانه حالة من حالات العارفين بالله تعالى والواصلين الى الله سبحانه وتعالى ان حرف شرط تبلغ بالجزم على انه فعل الشرط تلك الحالة تعرف بالجزم على انه جزاء الشرط ما هي اى شيء تلك الحالة والا اى وان لم تبلغ تلك الحالة فعلمها اى معرفتها بالكتابة والقول كائن من المستحيلات اى من المحالات يقال استحال الكلام اى صار محالا لانها اى تلك الحالة ذوقية اى منسوبة الى الذوق قد مر تعريفها وكل ما كان اى الذي يكون ذوقيا لا يستقيم وصفه اى بيان ذلك الشيء يقال وصف الشيء من باب

يعني العبد في سلامة ما سكت فاذا تكلم عرف ما عنده بالنطق فيتعرض للخطر والضرر

وعدا اما بينه واظهر علاماته بالقول والكتابة بل يكون بيانه بالذوق فبعض مسائلك من هذا القبيل ولما كان قول الشيخ رح وكل ما يكون ذوقيا امرا معنويا اراد ان يمثل بامرين محسوسين ذوقيين للايضاح فقال كالحلاوة الحلو اى مثال الذوق مثل حلاوة الحلو وصورته ان رجلا كان لم ير العسل ولم ياكل فى مدة عمره قط فجاءه رجل قدر آه واكله وقال له ان العسل الذ الاشياء واحلاها ووصف كل وصفه هل يعرف الرجل لذته وحلاوته الا بالذوق ومثاله ايضا مرارة بفتح الميم المر بضم الميم وصورته معلومة من الاولى لا يعرف كل واحد من الحلاوة والمرارة لا يعرف الا بالذوق واعلم ان الشيخ الامام اراد ان يذكر هنا حكاية يفهم فيها كون تلك الحالة ذوقية بعد تمثيلها بالامرين المحسوسين الذوقيين لزيادة الايضاح فقال كما حكى ان عنينا بكسر العين المهملة وتشديد النون المكسورة وهو من لا يقدر على الجماع لمرض او كبر سن او يصل الشيب دون الكبر يقال بالتركى يلوح كتب اى العنين الى صاحب له اى للعنين مكتوبا وقال فيه عرفنى امر المجامع حاضر من التعريف لذة الجماع الى لذة الجماع كيف تكون اى لذة الجماع واذا وصل مكتوب العنين الى صاحب له فقرأه فكتب اى الصاحب فى جوابه اى فى جواب سؤال العنين كتابا وقال فيه يا فلان انى كنت حسبتك اى ظننتك عنينا فقط بفتح القاف والمثناة وسكون الطاء المهملة بمعنى حسب والآن اى فى هذا الوقت عرفت بناء المتكلم وحده انك عنين واحمق يعنى عرفت الآن انك موصوف بهذين الوصفين لان هذه اللذة ذوقية ان

حروف شرط

حروف شرط تصل بالجزم على انه فعل الشرط اليها اى الى هذه اللذة تعرف بالجزم على انه جزاء الشرط يعنى ان تصل الى لذة الجماع تعرف والا اى وان لم تصل اليها لا يستقيم الجواب وصفها اى بيانها بالقول والكتابة ايها الولد بعض مسائلك من هذا القبيل اى مما لا يستقيم وصفه بالقول والكتابة واما بعض الذى يستقيم له اى لذلك البعض الجواب بهما فقد ذكرناه اى ذلك البعض فى كتاب احياء العلوم وغيره من مؤلفاتنا كبداية الهداية ودرة الفاخرة ومنهاج العابدين وغيرها ولكن نذكر هنا اى فى هذه الرسالة نبذا اى شيئا قليلا يقال له نبذ اى شئ قليلا منه اى من ذلك البعض ونشير من الاشارة اليه اى ذلك البعض ولما بين الشيخ رح قبيل هذا ان السلوك الى طريق التصوف لا يكون الا بالمجاهدة وقطع شهوة النفس وقلعها هالا بالطاعة والتهجد وبين ان بعض مسائله حالة التى من حالات العارفين بالله وذوقية لا تعرف الا بالذوق ولا تدرك الا بالوصول ساق هذا البيان الشيخ الامام الى ان يذكر بعض احوال السالك وشرط الشيخ له وبعض علاماته للولد العزيز ثم لما كان للسالك شروط لا بد من تقديمها فى بداية ارادة السلوك وهى اربعة اشار الشيخ رح اليها اولا بقوله قد وجب على السالك اربعة امور فنقول ~~[illegible]~~ من الامور الاربعة التى هى شرط للسالك فى بداية ارادة السلوك وواجبة على كل مسلم ايضا اعتقاد صحيح وهو اعتقاد اهل السنة والجماعة

فاول سؤالك ~~[illegible]~~ ما وجب عن السالك وما وجب عليه اوله الامر ٤

يعنى ان يكون اعتقاد السالك صحيحا لانه ما لم يكشف حجاب التقليد بان يترك التعصب للمذاهب والاقاويل الباطلة فيها والا يصدق معنى قول لا اله الا الله محمد رسول الله تصديق

ايمان لم ينكشف له حقيقة الشكوك لان غلب عليه التعصب والاقاويل الباطلة
المتقدمة ولم يبق في قلبه متسع لغيرها صار ذلك قيدًا وحجابًا له فلا ينكشف له حقيقة الامر
واعلم ايها الاخ العزيز ادامنا الله تعالى على اعتقاد اهل السنة والجماعة وحفظنا من
الاعتقاد الباطلة ان الرجل انما يكون من اعتقاد اهل السنة والجماعة اذا وجد
في نفسه عشرة اشياء كما قال في كتاب المضمرات في شرح القدوري نقلًا من كتاب مفاتيح
المسائل ومصابيح الدلائل لحجة الدين البلخي ان رسول الله عليه السلام سئل متى يعلم الرجل
انه اهل السنة والجماعة قال عليه السلام اذا وجد في نفسه عشرة اشياء فهو على مذهب
اهل السنة والجماعة احدها ان يصلي الصلوات الخمس بالجماعة والثاني ان لا يذكر
منهم احدًا بمنقصة والثالث ان لا يخرج على السلطان بالسيف والرابع ان لا يشك
في ايمانه والخامس ان تؤمن بالقدر خيره وشره من الله تعالى والسادس ان لا يجادل
احدًا في دين الله تعالى والسابع ان لا يكفر احدًا بذنب من الذنوب والثامن ان لا يدع
الصلوة على من مات من اهل القبلة والتاسع ان يرى المسح على الخفين جائزًا
في السفر والحضر والعاشر ان يصلي خلف كل بر وفاجر انتهى لا يكون فيه
اي في الاعتقاد بدعة وهي في اللغة ما عمل على غير مثال سابق له وفي الشرع ما استحدث
بعد النبي عليه السلام واصحابه هذا بيان للاعتقاد الصحيح والثاني من تلك الامور الاربعة توبة نصوح
اي صادقة لان السالك ما لم يكن تائبًا بتوبة نصوح ولم يهجر المعاصي واراد ان يقف
على اسرار الطريقة بالمكاشفة كان كمن يريد ان يقف على اسرار القرآن وتفسيره وهو لم يعلم
لغة العرب

مطلب توبة نصوح

لغة العرب بعد وحكي ان نصوحًا كان رجلًا من بني اسرائيل وكان صاحب الذنوب والخطايا
فقد ذهب عمره في معصية الله تعالى فلما كان ذات يوم من الايام تفكر في نفسه ووقع في قلبه الخوف وادركه
التوفيق من الله تعالى فخرج من بيته في يوم شديد الحر هاربًا من ذنوبه تائبًا الى الله تعالى فذهب حتى
اصابه الحر الشديد فطلب الماء فلم يجد فغرز عصاه ليستظل بها من حر الشمس فانبع الله تعالى عينًا
من الموضع الذي غرز فيه عصاه وخرج منه ماء لذيذ فشرب وتوضأ واتخذ على الماء محرابًا
وقبلة ثم صلى ما شاء الله تعالى ثم قال يا رب ارزقني رزقًا حلالًا طيبًا في هذا الموضع فانا عبدك
المذنب الخاطئ الضعيف المحتاج الى عفوك وغفرانك فارحم عبدك نصوحًا فانه قد غرق ببحار الذنوب
والخطايا فارزقني رزقًا حسنًا وانت خير الرازقين فبعد ذلك نودي من السماء يا نصوح التفت
عن يمينك فالتفت نصوح عن يمينه فاذا رأى غرة تدور فاخذ نصوح تلك الغرة فوضعت الغرة في
تلك السنة ثمانية سخلات ستة منها اناثًا واثنين ذكورًا فحلب نصوح تلك الغرة وشرب من لبنها و
كثرت منها السخال اتخذ نصوح بيتين بيتًا للعبادة وبيتًا للضيافة فلا يمر به احد الا نزل له
ثلثة ايام ولا يسأله احد عن شيء الا اعطاه فعبد الله تعالى على ذلك الماء حتى تم له اربعة وعشرون
سنة وصار له ابل وبقر وغنم ودواب ومواشي كثيرة فلما كان بعد اربعة وعشرين سنة بعث الله تعالى
اليه ملكًا من الملائكة على صورة شيخ كبير فانزله نصوح في بيت الضيافة وقدم اليه الطعام
فلم يره في اكل الطعام لان الملائكة لا يشربون ولا يأكلون فيشبعهم الله تعالى بثواب تسبيحهم
وتهليلهم وتحميدهم وتكبيرهم وتقديسهم رب العالمين فلما كان اليوم الرابع قال نصوح
اين تريد واي شيء تطلب فقال الملك لي غرة وقد غاب عني منذ اربعة وعشرين سنة
على الغرة بالفتح والتشديد ولد الظبي بالتركي كيك بوزاغي منه

فلما كان في طلبها فقال له نصوح يا شيخ ان انت رأيت غرتك اتعرفها فقال الملك نعم فاني
بالمعرفة التي كان قد وجدها او شيء من الاشياء فاوقعها بين يدي الملك فقال له اهذه
فقال نعم هذه الغرة التي انا في طلبها منذ اربعة وعشرين سنة فقال له الملك يا نصوح
فمن اين هذه الابل والبقر والغنم والمواشي الكثيرة فقال له هي من غرتك فقال الملك
ردوها الي فاني احق بها منك فقال نصوح نعم فرد كلها اليه وكان على نصوح
مدرعة من صوف وكساء من صوف فقال له الملك فمن اين لك هذه المدرعة والكساء
فقال له النصوح انما اتخذتهما من غرتك فقال له الملك فردهما الي فانا احق بهما
منك فقال نصوح امهلني يوما واحدا ثم خذهما مني فامهله الملك يوما واحدا
فدخل نصوح الى القطيعة فاخذ ميزرة من خوص ورداء منه فارتدى برداء واتزر
بالميزر واتى بالملك بالمدرعة والكساء فوضعهما بين يديه فقال له الملك يا نصوح هل
رددت هذه الاشياء على طيبة نفسك ام لا فقال له نعم من طيبة نفسي رددت
اليك والله عليم ما في قلبي وما اغتممت من اجل هذه الاشياء قط فلما علم الله سبحانه
صحة نية نصوح اوحى الله تعالى الى ذلك الملك ان يرد كلها الى نصوح فرد الملك اليه
كلها ثم نشر الملك اجنحته فكان له اربعة عشر جناحا ما بين الجناح الى الجناح
كما بين المشرق والمغرب قال الملك اني رسول الله ارسلني اليك بان ابشرك بقبول
توبتك واعطاك الله تعالى هذا المال كله واعطاك مائة حاجة اخرى في الآخرة وعجل الله
ثلثة منها في دار الدنيا فاطلب منها ما تريد يا نصوح فقال نصوح ايها الملك

المرسل

المدرعة بالكسر يقال له بالتركي خرقة قفتان منه
والكساء بالكسر كليم منه

المرسل من ربي اعلم بان حاجتي الى الله تعالى في دار الدنيا ان لا يسألني جائع الا
واطعم وان لا يسألني عاري الا واكسوه والثالث فاني اسأله تعالى ان لا ينزل
كتابا من السماء الا ويذكر فيه اسمي فانزل التورية على موسى بن عمران
فذكر فيها اسم نصوح وانزل الزبور على داود بن ايشا فذكر فيه اسم نصوح
وانزل الانجيل على عيسى بن مريم فذكر فيه اسم نصوح وانزل القرآن على نبينا
محمد عليه السلام ابن عبد الله فذكر فيه اسم نصوح وذلك قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا توبوا
سورة التحريم
الى الله توبة نصوحا اي يا ايها الذين آمنوا توبوا كما قد تاب نصوح فانه
لما تاب فلم يعد الى المعصية بعد ذلك ابدا وقد خرج من الدنيا بتوبة مقبولة
اللهم احي الينا توبة نصوحا واخرجنا من الدنيا بها قال بعض الفضلاء
هذه الحكاية لا اصل لها ولكن نقلتها كما وجدتها في بعض الكتب والله اعلم
بالصواب لا ترجع انت بعده اي بعد التوبة وتذكير الضمير باعتبار تأنيث
المصادر غير معتبر لكونه غير مترتب على التذكير الى الزلة بفتح الزاء المعجمة و
تشديد اللام المفتوحة اي الخطاء وفيه رمز الى تعريف التوبة النصوح وهي
توثيق الامر على ان لا يعود بمثل الذنب وقيل هو ان لا يعود بالذنب ولو حز
بالسيف او احراق بالنار وقال ذو النون المصري هي ادمان البكاء على ما سلف
من الذنوب والخوف من الوقوع فيها وهجران السوء وملازمة اهل الخير والثالث
من تلك الامور الاربعة استرضاء الخصوم اي طلب رضاء الخصوم ورد
المظالم والخروج منها حتى لا يبقى من باب علم اي كيلا يبقى لاحد من عباد الله تعالى

معناه يا من اقر بوحدانيتي توبوا الى الله توبة
نصوحا الآية يعني توبوا الى الله من جميع الذنوب
صغايرها وكبايرها سرها وعلانيتها توبة
نصوحا يعني خالصة صادقة من قلوبكم عسى ربكم يعني
لعل ان يكفر الله واجب ان يكفر عنكم سيئاتكم
يعني يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات يعني بساتين
تجري من تحتها الانهار يعني يسيل من
تحت الاشجار الانهار نذهم القلعة

مطلب رد المظالم

عليك حق لان حق العبد مقدم في السؤال على حق المولى يوم الذي لا يكون فيه درهم ولا دينار
ومانع ايضا عن السلوك لانه معصية وهو حجاب لانكشاف اسرار الطريقة واعلم ايها
الاخ العزيز ان الواجب عليك ان ترد المظالم كلها في الدنيا حبة بعد حبة وتستحل من كل من تعرضت
له بلسانك ويديك وان مت قبل رد المظالم احاطت بك خصماؤك فهذا ياخذ بيديك
وهذا يقبض على ناصيتك وهذا يتعلق بتلبيبك وهذا يقول ظلمتني وهذا يقول
شتمتني وهذا يقول استهزأت بي وهذا يقول ذكرتني في غيبة بما يسوؤني وهذا يقول
جاورتني فاسأت جواري وهذا يقول عاملتني فغششتني واخفيت عني عيب متاعك
وهذا يقول كذبت في سعر متاعك وهذا يقول رأيتني محتاجا وكنت غنيا
فما اطعمتني وهذا يقول وجدتني مظلوما وكنت قادرا على دفع الظلم عني
فداهنت الظالم وما راعيتني فبينا انت كذلك وقد انشب الخصماء فيك مخاليبهم
واحكموا في تلبيبك ايديهم وانت مبهوت متحير من كثرتهم حتى لم يبق في عمرك
احد ما عاملته على درهم او جالست في مجلس الا وقد استحق عليك مظلمة
بغيبة او خيانة او نظر بعين استحقار فقد ضعفت عن مقاومتهم ومددت
عنق الرجاء الى سيدك ومولاك لعله يخلصك من ايديهم اذ اقرع سمعك
نداء الجبار اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم فعند ذلك ينخلع من الهيبة
ويتوقن نفسك بالبوار وتتذكر ما انذرك الله على لسان رسوله حيث قال ولا تحسبن الله
غافلا عما يعمل الظالمون انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار مهطعين مقنعي رؤوسهم

لا يرتد اليهم طرفهم وافئدتهم هواء وما اشد فرحك بتمضمضك باعراض الناس
وتناولك لاموالهم وما اشد خسرانك في ذلك اليوم اذا وقف بك على بساط العدل
وشوفهت بخطاب السياسة وانت مفلس فقير عاجز مهين لا تقدر ان ترد
حرفا او تظهر عذرا فعند ذلك تؤخذ حسناتك التي اتعبت فيها عمرك
وتنقل الى خصمائك عوضا عن حقوقهم قال ابو هريرة رضي الله عنه قال عم هل تدرون
من المفلس قالوا المفلس فينا يا رسول الله من لا درهم ولا متاع له
فقال عم المفلس من امتي من يأتي يوم القيمة بصلوة وصيام وزكوة ويأتي
قد شتم هذا وقذف هذا واكل مال هذا وسفك دم هذا فيعطى هذا من حسناته
وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل ان يقضي ما عليه اخذ من خطاياهم
فطرحت عليه ثم طرح في النار فانظر الى مصيبتك في مثل هذا اليوم اذ ليس تسلم
حسنة من آفات الرياء ومكائد الشيطان فان سلمت حسنة واحدة في كل مدة
طويلة ابتدرها خصماؤك واخذوها ولعلك لو حاسبت نفسك وانت مواظب
على صيام النهار وقيام الليل لعلمت انه لا ينقضي عنك يوم الا ويجري على لسانك
من غيبة المسلمين ما يستوفي جميع حسناتك فكيف ببقية السيئات من اكل الحرام
والشبهات والتقصيرات في الطاعات وكيف ترجو الخلاص من المظالم في يوم يقتص فيه
للجماء من القرناء فقد روى ابو ذر ان رسول الله صلعم رأى شاتين ينتطحان فقال يا ابا ذر
فيم ينتطحان قلت لا ادري قال ولكن ربك يدري وسيقضي بينهما يوم القيمة فكيف يكون

يا مسكين في يوم القيمة ترى صحيفتك خاليا عن حسنات طال فيها تعبك فتقول اين حسناتي
فيقال نقلت الى صحيفة خصمائك وترى صحيفتك مشحونة بسيئات طال في الصبر عنك نفسك
واشتد بسبب الكف عنها عناؤك فتقول يا رب هذه سيئات ما قارفتها قط فيقال
هذه سيئات القوم الذين اغتبتهم وشتمتهم وقصدتهم بالسوء وظلمتهم في المبايعة
والمجاورة والمخاطبة والمناظرة والمدارسة وسائر اصناف المعاملة هكذا في الاحياء
والرابع من تلك الامور الاربعة تحصيل علم الشريعة وهو علم الفقه وهو المراد بعلم الحال
مقدما اى مقدار ما الذى تؤدى بالبناء للمفعول به اى بذلك الشيء اوامر الله تعالى
لان هذا المقدار فرض على كل مسلم سواء كان سالكا او لا لانه يتوسل به الى اقامة الفرض
وكل ما كان كذلك فهو فرض فهذا المقدار فرض مثلا الصلوة فرض على كل المسلم بالادلة
القطعية من الكتاب والسنة واجماع الامة فيفترض عليه علم ما يقع له في الصلوة
من الشرائط والاركان والمفسدات والمنهيات وكذا الزكوة والصوم والحج وغيرها من فرض
الله تعالى ثم اى بعد تحصيل علم الشريعة مقدار ما يؤدى به اوامر الله تعالى ان يحصل من علم الآخرة ما
اى العلم الذى يكون منه اى من ذلك العلم النجاة اى الخلاص من اهوال القيمة ومن عقاب
رب العالمين ولما قال الشيخ رح من علوم الآخرة ما يكون فيه النجاة اراد ان يوضح بالحكاية
فقال حكى ان الشبلي بكسر الشين المعجمة وسكون الباء الموحدة وهو العارف الرباني العالم العامل مطلب شبلى
الولي الشيخ ابو بكر الشبلي هذا كنيته واما اسمه الشريف جعفر بن يونس كان رحمه الله من تلاميذ جنيد
البغدادي قال قدس سره لا تنظروا الى ابي بكر الشبلي بالعين التي تنظر بعضكم الى بعض فانه عين
من عيون

من عيون الله تعالى ولكل قوم تاج وتاج هذا القوم الشبلي وروى انه سئل ان حدك الشريف
لمن ادعى محبة الله تعالى يكون جده نجيعا فقال في جوابه هذا البيت احبه قلبي وما درى بدني
ولو درى بدني ما قام في السمن وروى انه نسي اداء صلوة العصر يوما حتى قرب غروب
الشمس فتذكر وقام الى الصلوة منشيا لهذا البيت بالتبسم نسيت اليوم من عشقي صلواتي
ولا ادري عشائي من غدائي وروى انه اكتحل بالملح لئلا ينام ولام الناس عليه قال
فقال سمعت الحق يقول من نام غفل ومن غفل حجب وله رحمه الله تعالى كرامات عجيبة
فاطلبها من كتب التواريخ وكان مدة عمره سبعة وثمانين سنة ومات رحمه الله تعالى يوم الجمعة في ذي الحجة
سنة اربع وثلثين وثلثمائة ودفن بظاهر بغداد في جوار الامام الاعظم رحمه الله تعالى وانسه
خدم اى الشبلي اربعمائة استاد وقال اى الشبلي قرأت اربعة آلاف حديث ثم اى بعد قراءتي
تلك الاحاديث اخترت من الاختيار منها اى من اربعة آلاف حديث حديثا واحدا او عملت به
اى بذلك الحديث الواحد وخليت من التخلية اى تركت يقال خلى الامر وتخلى منه
وعنه وخلاه وتركه كذا في القاموس ما سواه اى غير ذلك الحديث لاني تأملت اى تفكرت
فوجدت خلاصي ونجاتي من شدة يوم القيمة فيه اى في ذلك الحديث الواحد وكان اى والحال
علم الاولين والآخرين كله مندرجا اى مجموعا فيه اى في ذلك الحديث الواحد واذا كان
كذلك فاكتفيت من الاكتفاء به اى بذلك الحديث الواحد وعملت به وتركت ما سواه
وذلك اى الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه اعمل امرء من باب علم لدنياك
بقدر مقامك فيها اى بمقدار قيامك في الدنيا يعني انك تعلم ان الدنيا فانية وقيامك فيها قليلة

دوامك

فلا تجتهد لاجلها واعمل لآخرتك اى لاجل آخرتك بقدر بقائك فيها اى بمقدار
فى الآخرة اى فى الجنة يعنى انك تعلم انها باقية وقرارك فيها دائمة وسرمدية
فتشمّر لاجلها واعمل لله تعالى اى لاجل الله بقدر حاجتك الى الله تعالى يعنى انك ان العبد محتاج
اليه تعالى اشد الاحتياج فى كل ساعة وحين بل لا ينفك احتياجه اليه تعالى طرفة عين فاعمل
برضاء الله تعالى وامتثل اوامره واجتنب عن نواهيه واعمل للنار اى لاجل النار بقدر صبرك عليها
اى بمقدار صبرك على النار يعنى انك لا تطيق النار ولا تصبر عليها فاحترز عن الاعمال التى
هى سبب لها ايها الولد اذا عملت بها هذا الحديث لا حاجة الى العلم الكثير لان الغرض
من العلم العمل بموجبه ومقتضاه فاذا عملت بهذا الحديث يكفى لك وتنتفع به يوم القيمة لان علوم
الاولين والآخرين مجموعة فيه فلا حاجة لك الى العلم الكثير وتأمل اى تفكر اذا لم ينتقش فى لوح ذهنك
ما قلته من حكاية الشبلى رح فى حكاية اخرى اى غير حكاية الشبلى وهى اى تلك الحكاية ان حاتم الاصم
بفتح الحاء المهملة وكسر التاء هو ولى من اولياء الله تعالى وشيخ من مشايخ خراسان يقال له الاصم ولم يكن اصم
حقيقة وانما تصامم مرة فسمى لذلك الاصم قيل جاءت امرأة الى حاتم فسألته عن مسئلة فخرج
منها ريح تلك الساعة فكانها خجلت واستحت فقال لها حاتم ارفعى صوتك يعنى من نفسه اصم
فسرت المرأة بذلك وقالت انه لم يسمع الصوت فغلب عليه اسم الاصم وله مناقب كثيرة فاطلبها من
التواريخ كان اى حاتم الاصم من اصحاب ابى على شقيق ابراهيم الزاهد البلخى اعلى الله تعالى درجاته
فى مقام المتوكلين وضاعف حسناته يوم الحشر والدين قال فى تذكرة الاولياء لبستان باشا كان
فاضلا فى زمانه وكاملا فى طريقه ومكملا فى العلم الظاهر والباطن اخذ الطريقة عن ابراهيم بن ادهم

وله مصنفات

فاذا اردت ان تعصى مولاك فاطلب مكانا لا يراك ٤

مطلب حاتم الاصم

وله مصنفات كثيرة فى اصناف العلوم وله دقائق عجيبة فى التوكل حتى روى انه وجد مع حاتم
الاصم فى غزوة وقاما فى خلال صفوف المسلمين على نية الغزاء والحال ان السهام
تنزل من الجانبين كالمطر والاسياف والارواح تهبط وتصعد فتوجه الشقيق رحمه الله تعالى
فى تلك الحالة الى الحاتم الاصم وقال يا حاتم هل عندك فرقة بين هذا المكان وبين دارك
التى تقعد مع اهلك قال نعم لان الوهم يجئ الى المرء فى هذا المكان بلا اختيار فقال
شقيق رحمه الله تعالى لا فرق عندى بينهما ونام قائما وواضعا برأسه على جنته انتهى قيل
كان سبب توبة الشقيق انه كان من ابناء الاغنياء فخرج الى التجارة الى ارض الترك
وهو شاب فدخل بيتا للاصنام فرأى خادما لها قد حلق رأسه ولحيته ولبس ثيابا ارجوانية
فقال شقيق له ان لك صانعا حيا عالما فاعبده ولا تعبد هذه الاصنام التى لا تضر
ولا تنفع فقال الخادم ان كان كما تقول فهو قادر على ان يرزقك ببلدك فلم تعبت
ههنا الى التجارة فانتبه من نوم الغفلة شقيق وسلك طريق الزهد انتهى وله رحمه الله تعالى كرامات فاطلبها
من كتب التاريخ فسأله اى سأل شقيق البلخى عن حاتم الاصم يوما اى فى يوم من الايام فقال
اى الشقيق صاحبتنى اى كنت مصاحبا الى منذ ثلثين سنة ثلاث كذا ما حاصلك فيها اى اى
شئ حاصلك فى تلك السنين قال اى الحاتم الاصم لشقيق البلخى فى جواب سؤاله حصلت
من التحصيل فى تلك السنين بعد كثرة صحبتك ثمانى فوائد جمع فائدة وهى فى اللغة ما استفدت
من علم او مال وفى الاصطلاح ما يكون الشئ به احسن حالا من غيره واعلم ان لفظ
فوائد يقرأ بالهمزة بعد الالف لان الياء اذا وقعت بعد الف الجمع المكسر تقلب همزة وكذا

مطلب توبة الشقيق

ارجوان بالفتح وضم الجيم قوله بويانمش نبكم شديد الحمرة اوله وقرل قطيفة احمر

فما تعلمت منى فى هذه المدة فقال ثمانى مسائل اها

فقال هات هذه الثمانى مسائل اسمعها قال حاتم اها

فقال شقيق انا لله وانا اليه راجعون ذهب عمرى معك ولم تتعلم الا ثمانى مسائل فقال يا استاذ لم اتعلم غيرها فانى لا احب ان اكذب فقال هاتها اه احيا

قال رحمه الله حدثنا ابو الفضل محمد بن نعيم باسناده عن ابى عبد الله الزاهد قال وجدت فى بعض الكتاب ان القبر ينو 2
كل يوم سبع مرات يقول ١ انا بيت الوحدة فاحملوا مونسى قراءة القرآن ٢ انا بيت الظلمة فنورونى بصلوة الليل ٣ وانا بيت التراب
فاحملوا فرشه الفراش وهو العمل الصالح لتجعلوها مهادا لانفسكم ٤ انا بيت الافاعى فاحملوها الترياق والباوى ٥ انا بيت ضيق
فتزودوا لانفسكم من السعة لهذا الضيق ٦ انا بيت الفقر فتزودوا لانفسكم من الغنا لهذا الفقر ٧ انا بيت السوال وهو سوال المنكر والنكير من ربك وما دينك فاكثروا على ظهرى قول لا اله الا الله محمد رسول الله ليمكنكم ان يجيبوها فى بطنى بقول لا اله الا الله محمد رسول الله • روضة العلماء

الواو كالواثل وانا ارى شعلة هذا القلب فاطلب من الجار بردى على الشافية من
العلم وهى اى تلك الفوائد الثمانية تكفينى اى تكون كافيا لى منه اى من العلم
الذى ارجو خلاصى ونجاتى من عقاب الله وعذابه الاليم فيها اى فى تلك الفوائد الثمانية
فقال ابو على شقيق ما هى اى اى شى تلك الفوائد الثمانية قال حاتم الاصم **الفائدة**
الاولى منها انى يعنى انى نظرت الى هذا الخلق فرأيت لكل واحد منهم اى من الخلق
فالضمير راجع الى الخلق باعتبار المعنى محبوبا ومعشوقا يحبه اى يحب كل واحد
منهم ذلك المحبوب ويعشقه من العشق بكسر العين من باب علم وهو كيفية محرقة
تقع فى قلب العاشق وقيل هو افراط المحبة بحيث لا يقدر على المفارقة عن معشوقه
باختياره وسيجى تعريف المحبة ان شاء الله تعالى واعلم ان محبوب الخلق ثلثة
المال والمنصب ومن له وجه حسن من النساء والمراد من المحبوبات الاولان
يصاحبان لمحبيهما الى موتهم وهذا اذا لم يصب المال آفة ولم يعزل ذو الجاه عنه
الى العمر والمحبوب الثالث الى شفير قبرهم والى هذا اشار رحمه الله بقوله
وبعض ذلك المحبوب يصاحبه اى يكون ذلك المحبوب مصاحبا لمحبه الى مرض الموت
اى مرض هو الموت وهذا المحبوب هو المال والمنصب وبعضه اى بعض ذلك
المحبوب يصاحبه الى شفير القبر اى الى طرف القبر وجانبه وهذا المحبوب هو الذى
له وجه حسن من بنى آدم ثم اى بعد المصاحبة الى طرف القبر يرجع كله اى كل البعض
ويتركه ذلك المحبوب المحب الميت فريدا اى حال كونه منفردا ووحيدا وهو ايضا

بمعنى المنفرد

اجل
امله

بمعنى المنفرد ولا يدخل معه اى مع المحب الميت فى قبره منهم اى من ذلك البعض
المحبوب احد بالرفع على انه فاعل لقوله لا يدخل واذا كان حال كل واحد من الخلق هكذا
فتفكرت اى تاملت فى نفسى وقلت لى افضل محبوب المرء اى اليق ما يحبه المرء واحرى
ما يعشقه فى حال حيوته ما اى المحبوب الذى يدخل اى ذلك المحبوب معه اى مع المرء
فى قبره ويونسه اى يكون ذلك المحبوب مونسا له فيه اى فى قبر المرء حين يدفنه
الناس ويتم كونه فريدا ويكون سراجا فى ظلمته وشفيعا فى العرصات وسترا من النار
فما وجدته ما للنفى اى ما وجدت ذلك المحبوب الموصوف بهذه الاوصاف الجميلة فى هذه
المواضع شيئا من الاشياء الا الاعمال الصالحة لانها يكون مونسة لصاحبها فى قبره
وتدخل معه فيه واذا كان الاعمال الصالحة هكذا فاتخذتها اى الاعمال الصالحة
محبوبة لى لتكون اى لان يكون الاعمال الصالحة سراجا اى ضياء ونورا فى ظلمة
قبرى ويونسنى اى ولان تكون مونسة لى فى قبرى ولا يتركنى فيه فريدا

تمام نظرت وجدت لكل انسان حبيبا ولا بد للحبيب ان يفطر للحبيب بحيث فوجدت حبيبى طاعة ربى ونظرت ذلك من الاحباء كلهم ينقطعون عنه فى المحشر وعلى الصراط فانقطعت عن جميع المحبة واتخذت طاعة الله تعالى حبيبا • تفسير القاسم

فقال احسنت يا حاتم احك

والفائدة الثانية من تلك الفوائد الثمانية انى رأيت الخلق يقتدون من الاقتداء
اهواءهم ورأيتهم يتبادرون من المبادرة اى يسارعون الى مرادات انفسهم فتاملت
قوله تعالى واما من خاف مقام ربه يعنى خاف المقام بين يدى ربه ونهى النفس عن الهوى
يعنى منع نفسه عن معاصيه تعالى وعما تهوى عن الحرام فان الجنة هى الماوى يعنى ماوى من كان
هكذا فقال على بن ابى طالب اخوف ما اخاف عليكم اثنان طول الامل
واتباع الهوى فاما طول الامل فينسى الاخرة واما اتباع الهوى فيصد
فيضل عن الحق

وروى عن امير المؤمنين على كرم الله وجهه قال اخوف ما اخاف عليكم اثنان طول الامل واتباع الهوى وان طول الامل ينسى الاخرة واتباع الهوى يضل عن الحق • تفسير القاسم

سهو وحكي ان رجلا كان في الزمن الاول خرج ليلا واخذ بيد امرأة ودعاها الى الفجور وخلا بها في موضع فقالت له انظر هل يطلع علينا احد فقال لا يرى الا النجوم فقالت ان الذي خلقنا والنجوم مطلع علينا افلا نخاف فتركها وتاب وقال ابو محمد رح من رآى في المقام بعد وفاته فقيل ما فعل الله بك قال غفر لي بتركي شهوة نباو احدا مخافة عنه قال الله في سورة النازعات وأما من خاف مقام ربه اه جامع الازهار

وتيقنت من اليقين اي ما علمته بلا شك ان القرآن لحق كذا في تفسير ابي الليث

حق ومنزل من عند الله تعالى ورسوله عليه السلام صادق واذا كان كذلك ه

فبادرت اي سارعت الى خلاف نفسي اي الى مخالفة نفسي وعكس هواها وتشمرت

من التشمر اي اجتهدت اشد اجتهاد التشمر رفع الذيل والكم لمصلحة وهو

كناية عن اشد الاجتهاد ولذا قرناه به لمجاهدتها بان اعطي خلاف مرادها

وما للنفي متعتها من التمتع وهو التطويل والتعمير كذا في القاموس

والمعنى هنا ما نفعت نفسي بهواها وفي بعض النسخ وما تبعتها بهواها وفي بعضها

ومنعتها عن هواها فعلى هذه النسخة يكون معطوفا على قوله لمجاهدتها لكن

اختيار الفقير واقع في اكثر النسخ حتى ارتاضت بسكون التاء من الارتياض

اي الى ان كانت نفسي مذللة ومنقادة لطاعة الله تعالى يقال راض المهر رياضا

ورياضة ذللة فهو رايض من راضه وروضه وارتاض المهر صار مروضا

كذا في القاموس فقوله وحتى انقادت بسكون التاء من الانقياد اي الى ان

كانت نفسي منقادة لاوامر الله تعالى عطف تفسير له **والفائدة الثالثة**

من تلك الثمانية اني رايت كل واحد من الناس يسعى اي يجتهد في جمع حطام الفوائد

حطام الدنيا ثم اي بعد جمع حطام ومتاعها يمسكه اي يمسك كل واحد

من الناس حطامها حال كونه قابضا بيده وهو اي قبض اليد كناية

عن عدم الاعطاء للمحتاجين فتاملت في قوله تعالى ما عندكم اي ما تتمتعون به من اعراض الدنيا

فيه حكاية مشهورة ان هارون الرشيد جادل مع زوجته زبيده وقالت زوجته يا جهنمي وقال هارون ان كنت جهنميا انت طالق ثلثا ثم ندم هارون وتفتش من العلماء والعلماء عجزوا عن جوابه وقال الشافعي فاسئلوا الخليفة ان كان يريد معصية وتركها مخافة من الله تعالى فلا يقع الطلاق لانه من اهل الجنة وصدقه العلماء وما عجز قال ٥٣ الامام كتاب الله تعالى واما من خاف اه جامع الازهار

ب من نعم وان جل الدنيا وما فيها جميعا ينفد اي يفنى واجمع عدده وينقضي وان طال امده وما عند الله من خزائن رحمته الدنيوية والاخروية باق لا نفاد له اما الاخروية يعني ثواب الله في الجنة باق دائم لاهلها اعاذنا الله

فظاهرة واما الدنيوية فحيث كانت موصولة بالاخروية ومتتبعة لها فقد لا تنفد

انتظمت في سلك الباقيات الصالحات كذا في تفسير ابي السعود واذا كانت كذلك

فبذلت اي اعطيت محصولي اي ما حصلته من الدنيا لوجه الله تعالى اي لرضاء الله

بلا عوض ولا غرض ففرقته اي نشرت محصولي بين المساكين وهو من لا شيء له

والفقير من له ادنى شيء كذا روي عن ابي حنيفة رحمه الله وقيل المسكين من له ادنى شيء

والفقير من لا شيء له وهو قول الشافعي وفائدة الخلاف انما يظهر في الوصايا

والاوقاف ليكون اي لان يكون المحصول الذي بذلته لرضاء الله تعالى ونشرته بين

المساكين ذخرا بضم الذال المعجمة وسكون الخاء المعجمة اي خيرا باقيا مدخرا

لي عند الله تعالى يعني يوم القيمة **الفائدة الرابعة** من تلك الفوائد الثمانية اني

رايت بعض المخلوق يظن شرفه بفتحتين اي علوه يقال قد شرف الرجل اعلا امره تبعه

وعزه بكسر العين المهملة وتشديد الزاء المعجمة اي عظمته في كثرة الاقوام جمع

قوم وهو الجماعة من الرجال والنساء معا او الرجال خاصة والمراد بالاقوام الاتباع

مطلقا وفي كثرة العشائر جمع عشيرة وهي القبيلة وهي جماعة كثيرة من جد واحد فاغتر

من الاغترار بالزائين المعجمتين معناه بالتركي عزه بولمق اي فاغتر ذلك البعض

بهم اي بالاقوام والعشائر وزعم آخرون اي غير ذلك البعض من الخلق انه

ورُوي انه عم قال وصية لابي هريرة رضي الله عنه لا تجمع المال فانك لا تقدر على ما جمع حتى يجمع الله تعالى فيك اربع خصال الحرص والشح وهو البخل مع الحرص وطول الامل وقلة الحياء من الكبرياء العياذ بالله تعالى جامع الازهار

يعني وان كان عبدا حبشيا مثلا وقال في رواية الكلبي نزلت في ثابت بن قيس وكان في اذنيه ثقل وكان يدنو من رسول الله
صلعم ليسمع كلامه فابطأ يوما واحدا وقد اخذ الناس مجالسهم فتخطى رقابهم حتى جلس قريبا من النبي عم فقال
رجل من القوم هذا تخطى رقاب الناس فلم لا يجلس حيث وجد المكان فقال يا ثابت من هذا قالوا فلانا بامه
فقال ثابت يا ابن فلانة وكان يعير بامه فخجل الرجل فنزلت هذه الاية فقال ثم من عيّر فلانا بامه فقال ثابت
انا قد ذكرت بامه شيئا فقرأ هذه الاية عليه فاستغفر ثابت

اى الشرف والعز فالضمير اليه راجع اليهما على سبيل البدل ويجوز ان يكون قوله وعزه
عطفا تفسيريا لقوله شرفه فح يرجع الضمير اليه فقط في ثروة بفتح الثاء المثلثة
وسكون الراء المهملة الاموال اى في كثرة الاموال وفي كثرة الاولاد فافتخروا
من الافتخار بهما اى بالاموال والاولاد يعني يقولون ان لنا اموالا واولادا كثيرة
فافتخروا بها على غيره وظنت بعضهم اى يظن بعض الخلق العز والشرف في غصب اموال
الناس اى في اخذ اموال الناس من ايديهم ظلما وقهرا وتعريف الغصب لغة وشرعا
قد مر في ظلم الناس وسفك دمائهم اى في اراقة دماء الناس يعني في قتلهم
الدماء جمع دم والسفك الاراقة الدم يقال بالتركي قان دوكمك واعتقد
طائفة اى جماعة من الخلق انه اى الشرف والعز في اتلاف المال واضاعته وفي اسرافه
وهو انفاق المال الكثير في الغرض الخسيس وفي تبذيره وهو انفاق المال في غير
الحلال والمحل من المناهي والملاهي واذا كان امر كل من الخلق هكذا فتاملت
في قوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقيكم اى اكثركم تقوى له خشية منه فان تفاخرتم فتفاخروا
بالتقوى لا بالانساب والاموال فان مدار كمال النفوس بتفاوت التقوى
وتفاوت الاشخاص هو التقوى فمن رام نيل درجات العلى فيلزم التقوى
فاخترت من الاختيار التقوى وهو في اللغة التوقي والتحفظ مما يؤذيه
ويضره مأخوذة من الوقاية وهو فرط الصيانة وفي الشريعة هي صيانة النفس
عما يستحق به العقوبة من فعل او ترك قال القشيري في الرسالة اصل التقوى اتقاء الشرك

ثم اتقاء

وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال القبائل الافخاذ الصغار و الشعوب الجمهور مثل مضر وقال الضحاك الشعوب الافخاذ الصغار والقبائل مثل بني تميم وبني اسد

وروى عن النبي عم انه قال اذا كان يوم القيمة يقول الله انكم جعلتم نسبا وجعلت لنفسي نسبا ثم فقدتم نسبكم ووضعتم نسبي فاليوم ارفعت نسبي واضع نسبكم يعني قلته ان اكرمكم عند الله اتقاكم وقلتم ان فلان وفلان ابو الليث

اى اهلاكه المال ح

الترقي

هو اتقاء المعاصي ثم اتقاء الشبهات ثم اتقاء الفضلات وحقيقتها التحرز بطاعة الله
عن عقوبته وقال القاضي في تفسير قوله تعالى هدى للمتقين المتقي اسم فاعل من قولهم وقاه
فاتقى وهو في عرف الشرع اسم لمن يقي نفسه عما يضره في الآخرة وله ثلث مراتب الاولى
التوقي عن العذاب المخلد بالتبري عن الشرك وعليه قوله تعالى فالزمهم كلمة
التقوى والثانية التجنب عن كل ما يؤثم من فعل او ترك حتى الصغائر عند قوم
وهو المتعارف بالتقوى في الشرع وهو المعني بقوله تعالى ولو ان القرى امنوا
واتقوا والثالثة ان يتنزه عما يشغل سره عن الحق ويتبتل اليه بشراشره وهو
التقوى الحقيقي المطلوب بقوله تعالى فاتقوا الله حق تقاته وقد فسر قوله تعالى
هدى للمتقين على الوجه الثالثة انتهى كلام القاضي واعتقدت ان القرآن حق
قد جاء من امر الله صادق لا كذب فيه فظنهم اى ظن الخلق وحسبانهم
بكسر الحاء المهملة على وزن عمران اى اعتقادهم باطل لما علم من قوله تعالى ان اكرمكم
عند الله اتقيكم ان العز والشرف انما هو في التقوى في التقوى لا في ظنهم
وزعمهم واعتقادهم **الفائدة الخامسة** من الفوائد الثمانية التي رايت الناس
يذم من باب نصر بعضهم بعضا الذم في اللغة ضد المدح وفي العرف كلام ينفر
قلب الرجل عن اخيه المسلم ويغتابه اى يغيب ذلك البعض بعضا الغيبة
ان تذكر اخاك مما يكرهه لو بلغه وقيل هو ذكر مساوي اخيك المغيب المعلوم
عند المخاطب او محاكاتها وتفهيمها باليد او غيرها من الجوارح على وجه التسبب

او حكايتها بالفعل المفاعلة للمبالغة ه

يعني الهمهم كلمة لا اله الا الله قالوها وكانوا احق بها ... بكل شيء عليما ...

يشغل سره

والبغض

عن الحسن البصري رح قال لما خلق الله تعالى الجنة قال لها تكلمي فقالت سعد من دخلني وشقي من فارقني قال فاوحى الله تعالى
اليها اني قد حرمتك على ثمانية اصناف المصر على الزنا ٢ ومدمن الخمر والمصر عليها ٣ والظالم ٤ والديوث وهو
الذي يرضى بفاحشة امراته ٥ والمتشبه بالرجال يعني في الافعال واللباس وقد خلقتها ذكر ٦ والمراة المتشبهة بالرجال
٧ والقتال والبخيل والمختال ٨ والنمام الا ان يتوبوا ويرجعوا عما لهم فيه

وقال الشيخ الامام فالذم والغيبة واحد ولذلك افرد اسم الاشارة اعني في ذلك وصرح به
في الاحياء بان قال واما الذم والغيبة فقد ذكرنا ۝ واعلم ايها الاخ العزيز ان الواجب
عليك ان تحفظ لسانك من الغيبة لانها حرام بالادلة القطعية من الكتاب والسنة
قال الله ولا يغتب بعضكم بعضا ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه (سورة الحجرات) (ربع الكلام المبين)
فقد شبهك الله عز وجل يا اخي باكل الميتة فانا احذرك بان تحترز منه
وقال النبي عم كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه والغيبة تتناول العرض
وقال رسول الله صلعم لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا
وكونوا عباد الله اخوانا قوله عم ولا تدابروا اى لا تغتابوا كذا قال الشيخ الكلاباذي
وقال عليه السلام اياكم والغيبة فان الغيبة اشد من الزنا فان الرجل قد يزني
فيتوب الله تعالى عليه وان صاحب الغيبة لا يغفر الله له حتى يغفر له صاحبه
والاخبار الدالة على حرمتها خارجة عن الحصر فلنقتصر منها على هذا القدر
ثم اعلم ايها الاخ ان الغيبة تاكل الحسنات كما تاكل النار الحطب قيل مثل
الذي يغتاب الناس كمثل من نصب منجنيقا يرمي حسناته شرقا وغربا ۝
ويعطى الرجل كتابه يوم القيمة فيرى فيه حسنات لم يعملها فيقال له هذا بما اغتابك
الناس وانت لا تشعر ۝ ويؤتى الرجل كتابه فنظر اليه فلم يجد في كتابه حسناته فيقول
يا رب فاين حسناتي كذا وكذا عملتها في الدنيا ليست في كتابي فيقول الله تعالى
كتبتها في كتاب من اغتبته كما قال عليه السلام ان الرجل ليؤتى كتابه منشورا
فيقول

عن الحسين بن علي رضي الله عنهما ان نماما جاء اليه بالنميمة ان فلانا وقع فيك فقال له الحسين يا هذا
ارتكبت ذنبا وانا اعلم معي بالذي اتيتني منه بالنميمة ثلثة اشياء اولها لا اشكو منه بين
احد من خلق الله تعالى والثاني لا كافيه في الدنيا والثالث لا اخاصمه في العقبى قال قم من عندي يا فاسق فان من نم الى النميمة يمشي بها ايضا مني الى كذا

فيقول يا رب فاين حسناتي كذا وكذا عملتها ليست في صحيفتي فيقول له محيت
باغتيابك الناس تم الحديث ۝ وذكر الغيبة عند ابن المبارك فقال لو كنت
مغتابا لاغتبت والدي انهما احق الناس بحسناتي ۝ قيل للحسن البصري رح ان
فلانا اغتابك فارسل اليه طبقا من السكر وقال بلغني انك اهديت الي حسناتك فكافيتك
بقدر الامكان ۝ روي عن الامام الاعظم انه قيل له فلان يغتابك فارسل اليه
دنانير فقيل له ما هو فقال رحمه الله تعالى هو اعطانا من حسناته فتكرمت ان نعطيه
من الدنيا فوجدت اي علمت ذلك اي الذم والغيبة ناشئا من الحسد
وهو في الشرع ارادة زوال نعمة الله تعالى من احد مما له صلاح ديني او دنيوي
من غير ضرورة يلحقه في الاخرة من العلم والمال والجاه يعني يقولون ان فلانا
لا يستحق لهذا العلم والمال والجاه ويريدون زوالهما عنه ۝ واعلم ايها الاخ
الامجد حفظنا الله تعالى من الحسد ان غوائله ثمانية ۝ الاول افساد الطاعات
لما روي عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه انه قال قال عليه السلام اياكم والحسد
فان الحسد ياكل الحسنات كما تاكل النار الحطب او قال العشب ۝ والثاني
الافضاء والباعث الى ارتكاب فعل المناهي لان الحاسد لا يخلو عن
الغيبة لمن يحسده والكذب عليه والسب والشماتة اذا نزل
بالمحسود مصيبة واليه يشير ما رواه ضمرة بن ثعلبة انه قال قال رسول الله
صلى الله عم قال قال النبي عم لا يزال الناس بخير ما لم يتحاسدوا ۝ والثالث

عن الحسن البصري متى قال اليوم قال ابن رايته
قال في منزله قال كذبت تصنع في منزله قال تحكّيته له
ضيافة فقال ماذا اكلت في منزله قال كيت كيت
حتى عد ثمانية الوان من الطعام فقال له الحسن
يا هذا قد وسع في بطنك ثمانية الوان من الطعام
اما وسع فيه حديث واحد قم من عندي يا فاسق
فاني لا اكافيه انت الذي قلبت في لا
والله لا ادخل الجنة حتى اشفع له وهو جل
معي في الجنة قم فان من مشى بالنميمة
الى يمشي به ايضا مني

برنسخه نكريينه قائم او لان يقال
كفى يكفي كفاية اذا قام وهذا رجل
كافيكما رجلا اي قام مقامه اخرى
(روضة العلماء)

حرمان الشفاعة لما روى عن عبد الله بن بسر انه قال قال عم ليس منى ذو حسد
ولا نميمة ولا كهانة ولا انا منه ثم تلا عليه السلام والذين يؤذون المؤمنين
والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا والرابع
دخول النار لما روى عبد الله بن عمرو عن انس بن مالك رضى الله عنهما قال
قال رسول الله عم ستة يدخلون النار قبل الحساب بسنة قيل يا رسول الله من
هم الامراء بالجور والعرب بالعصبية والدهاقين بالتكبر والتجار
بالخيانة واهل الرستاق بالجهل والعلماء بالحسد وللحاسد الافضاء
الى اضرار الغير باى وجه كان فلذا امر الله تعالى لرسوله عم بالاستعاذة من
بقوله تعالى ومن شر حاسد اذا حسد والناس التعب والهم من غير فائدة
تعود اليه اذ قدر الله تعالى لا يتغير بتمنى الحاسد قال الشيخ فى بداية الهداية والحسود
هو المعذب الذى لا يرحم ولا يزال فى عذاب دائم فان الدنيا لا تخلو قط من خلق
كثير من اقرانه ومعارفه ممن انعم الله عز وجل عليه بعلم او مال او جاه فلا يزال
فى عذاب دائم فى الدنيا الى موته ولعذاب الآخرة اشد واكبر بل لا يصل العبد
الى حقيقة الايمان ما لم يحب لاخيه المسلم ولسائر المسلمين ما يحب لنفسه بل ينبغى ان
يساهم المسلمين فى السراء والضراء فالمسلمون كالبنيان الواحد يشد بعضه بعضا
وكالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو يشتكى سائر الجسد فان كنت لا تصادف هذا
من قلبك فاشتغالك بطلبه للتخلص عن الهلاك اهم من اشتغالك بنوادر الفروع

واعلم

وعلم الخصومات انتهى والسابع عمى القلب لان الحسد يطمس بصيرة الحاسد حتى يكاد لا يفهم
عند غليان داعى الحسد حكما من احكام الله تعالى كما قال سفيان الثورى عليك بطول الصمت تملك
الورع ولا تكن حريصا على الدنيا تكن حافظا ولا تكن طعانا تنج من السن الناس ولا تكن
حاسدا تكن سريع الفهم انتهى لبقاء نور القلب غير مشوب بظلمة فاخبر ان الحسد مانع
عن سرعة الفهم وذلك لما يعترى قلب الحاسد من الغم والالم والافكار الفاسدة والامانى الباطلة
لزوال نعمة المحسود والثامن الحرمان من المراد مطلقا والخذلان بالوقوع فى المعصية فلا يكاد يظفر
بمراد ولا يكاد ينصر على عدو فلذا قيل الحسود لا يسود اى لا يصير سيدا للناس واذا علمت
ايها الاخ غوائل الحسد فاحترز عنه بجد وجهد ثم اعلم ان الحاسد اشر من ابليس لما روى ان
ابليس جاء باب فرعون فقرع الباب واستاذن وقال فرعون من هذا قال ابليس انا
لو كنت الها لعرفت من فى الباب فقال فرعون ادخل يا ملعون فلما دخل عليه قال فرعون اتعرف
على وجه الارض اشر منى ومنك قال الحاسد الذى لى صديقا اجابنى الى كل ما دعوته من الشرور
فقلت قد وجب حقك على فسل منى الحاجة فقال يا ابليس ان لجارى بقرة فاميتها فقلت لا
قوة لى على ذلك اتريد ان اعطيك عشر بقرات مكانها فقال لا اريد الا هلاكها
ان الحاسد اشر منى ومنك ثم اعلم ان الحسد من الامراض العظيمة للقلوب ولا تداوى
امراضها الا بمعجون العلم والعمل اما علاج الحسد العلمى فهو ان تعلم تحقيقا ان الحسد
ضرر عليك فى الدين والدنيا وانه لا ضرر فيه على المحسود فيهما بل ينتفع به فيهما
واما كونه ضررا عليك فى الدين فهو انك بالحسد سخطت قضاء الله تعالى وكرهت نعمته

قيل دخل بعض الزهاد على هارون الرشيد فرأى بساطا من ديباج مكتوب على جوانبه الاربع بالذهب على جانب منه الرزق مقسوم فلا تقتلوا انفسكم وعلى الثانى الحريص محروم فلا تجهد نفسك وعلى الثالث البخيل مذموم وعلى الرابع الحاسد مغموم ولا يضرك الا نفسه

من وصية العلماء

وروى عن انس رضى الله عنه قال خرجت مع رسول الله عم يوما الى المفازة فى حاجة لنا فرأينا طيرا يلحن بصوت له جوهرى فقال عم
أتدرى ما يقول هذا الطير يا انس قلت الله ورسوله اعلم بذلك قال عم انه يقول يا رب اذهبت بصرى وخلقتنى اعمى فارزقنى فانى
جايع قال انس فبينما نحن ننظر الى الطير اذا جاء طائر آخر وهو الجراد ودخل فم الطائر فابتلعه الطير ثم رفع صوته فقال عم
اتدرى ما يقول هذا الطير يا انس قلت الله ورسوله اعلم قال عم انه يقول الحمد لله الذى لم ينس خلقه
مطالع الانوار لمحمد الدرويشى

التى قسمها للعباده وهذه جناية على حدقة التوحيد وقذى فى عين الايمان واما كونه
ضررا عليك فى الدنيا فهو انك تتألم بحسدك ومعذب به ولا تزال فى غم وحزن اذ
اعداؤك لا يخليهم الله تعالى عن نعم يفيضها عليهم فلا تزال تتعذب بكل نعمة وتتألم
بكل بلية تنصرف عنهم فتبقى مغموما محروما واما كونه غير مضر على المحسود فى دينه
ودنياه فواضح لان النعمة لا تزول عنه بحسدك بل ما قدره الله تعالى من اقبال ونعمة فلابد
وان يدوم الى اجل قدره الله تعالى فلا حيلة فى دفعه بل كل شىء عنده بمقدار ولكل كتاب
اجل واما علاج الحسد العملى فهو ان تكلف نفسك نقيض مقتضى الحسد فان بعثك على القدح
فيه كلف لسانك على المدح له والثناء عليه وان حملك على التكبر عليه الزم نفسك التواضع
له والاعتذار عليه وان بعثك على كف الانعام عليه الزم نفسك الزيادة فى الانعام عليه
وان حملك على الدعاء عليه ادع له بزيادة النعمة التى حسدت فيها فمهما فعلت ذلك عن
تكلف وعرفه المحسود طاب قلبه واحبك وظهر حبه لك عاد الحسد عنك وتحببه وتتولد
الموافقة التى تقطع مادة الحسد فهذه ادوية الحسد وهى نافعة جدا الا انها مرة قطعا
ولكن النفع فى الدواء المر فمن لم يصبر على مرارة الدواء لم ينل حلاوة الشفاء هذا وكن من
العاملين واذا كان كذلك فتأملت فى قوله تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم اى اسباب معيشتهم
فى سورة الزخرف
فى الحيوة الدنيا قسمة تقتضيها مشيتنا ٥٥٥ المبنية على الحكم والمصالح وتفويض امرها
اليهم علما بعجزهم تدبيرها بالكلية فعلمت بلا شك ان القسمة كانت من الله تعالى فى الازل
والفائدة السادسة من تلك الفوائد الثمانية انى رأيت الناس يعادى من المعاداة

بعضهم

بحسن قسمنا ارزاقهم فيما بينهم ... والله

اى ما تقدم فلا حسد لاحد من عباد الله تعالى ورضيت اى كنت راضيا بقسمة الله تعالى فى الازل

بعضهم بعضا اى يفعل العداوة ويتخذه بعض الناس بعضا لغرض من الاغراض
وسبب من الاسباب واذا كان كذلك فتأملت فى قوله تعالى ان الشيطان لكم عدو عداوة قديمة
لا تكاد تزول فاتخذوه اى الشيطان عدوا بمخالفتكم له فى عقائدكم واعمالكم وكونكم
فى سورة الملائكة
على حذر منه فى مجامع احوالكم فعلمت بلا شك انه اى الشيطان لا يجوز العداوة لغير الشيطان
بمقتضى هذه الآية الكريمة فاتخذته عدوا لى فقط واعلم ايها الاخ العزيز ان بغية الشيطان
عنده ثلثة الاولى سلب ايمانك فى آخر العمر لتكون من حزبه وجماعته وتدخل معه النيران
مؤبدا فيها مثله وهذا اقصى مطلوبه منك والثانية ان تعمل الفسق الظاهر والظلم القاهر
والظلم القاهر تكملة لاضلالك ومسارعة لاهلاكك كيلا تنجو من العذاب بتجديد الايمان
والتوبة والثالثة خيرك فى الخيرات والحسنات وحطك فى المراتب السنية والدرجات العالية الاخروية
وهذا ادنى مقصوده عنك ولا يرضى به عنك الا عند يأسه عن سلب الايمان والخلود الدائم
فى النيران والفسق والظلم والطغيان نعوذ بالله من شره بالمنان الرحمن واذا علمت يا اخى
بغية الشيطان عنك فاحترز عنه وبعده عنك بذكر الله تعالى كما روى عن انس بن مالك رضى الله تعالى عنه
انه قال قال عم ان الشيطان واضع خرطومه على قلب ابن آدم فان ذكر الله تعالى خنس وان نسى الله تعالى
التقم قلبه تم الحديث وعليك بالاستعاذة من شره وقد امر رسول الله صلعم بها مع كونه سيد الاولين
والآخرين حيث قال الله تعالى قل اعوذ برب الناس ملك الناس اله الناس من شر الوسواس الخناس الآية
اى من شر الشيطان فقال للشيطان ملك ويحك يا ملعون ما ترجو منه فى هذه الحالة قال رجوت منه ومن ابيه
فى الجنة يعنى آدم عم والحاصل ان الواجب عليك ان لا تتخذه صديقا لان عداوته مبينة بالادلة

حيث يأمركم بالكفر ومن عدوانه مع ابيكم ترك الطاعة عنه تعالى فاتخذوه عدوا فعادوه بطاعة الله ومعناه اطيعوا الله تعالى لانك اذا اطعت الله فقد اتخذت الشيطان عدوا انما يدعو حزبه يعنى شيعته الى الكفر ليكونوا من اصحاب السعير يعنى اهل النار
ابو الليث

اى ينقبض ويتأخر

اى حقيقة وتصويرا لكون الشيطان له قوة الاستيلاء على قلب الانسان الغافل عن التفكر لان القلب البدن تعمد افعال الجوارح

الذى عادته ان يخنس اى يتأخر اذا ذكر الانسان ربه وذكر ان ابليس عليه اللعنة جاء الى موسى عم وهو يناجى ربه فقال للشيطان

يعني الا الله القائم على رزقها ويقال ضامن لرزقها ويقال يرزقها الله حيثما
توجهت ويعلم مستقرها ومستودعها يعني يعلم مستقرها حيث تأوي
بالليل ومستودعها حيث تموت وتدفن وقال عبد الله اذا اجتاني بموت
الرجل بارض اتيت له الحاجة حتى اذا كان عند انقضاء امره قبض فيقول
الارض يوم القيمة هذا ما استودعتني

القطعية من الكتاب والسنة **الفائدة السابعة** من تلك الفوائد الثمانية اني رأيت كل الخلق
يسعى بجد بكسر الجيم اجتهاد وسعي بليغ والجد الى تحصيل ما يريد اتيانه الى تحت تصرفه ويجتهد
بمبالغة عطف تفسيري لقوله يسعى بجد .. لطلب القوة بضم القاف وهو ما يقوم به
بدن الانسان وقيل هو الكفاية من غير اسراف ولطلب المعاش بفتح الميم اى المعيشة ،
بحيث يقع براي يسعى بحيث يقع كل احد بذلك الجد في شبهة وهو ما لم يتيقن كونه حلالا
ام حراما او حرام وضد الحلال لان مثل هذا الرجل لا يبالي ولا يتفكر عاقبة امره
ويسأل عن كل من الرجال والنساء ويأخذ كل ما وجد وربما يكون اخذه بالغصب
وهو حرام لما عرفت ومع ذلك يذل من الاذلال نفسه اي يجعل نفسه ذليلا وحقيرا
عند الناس بايقاعها في السؤال الموجب للابتذال عن كل احد من النساء والرجال
وهو تذليل النفس غير جائز لما روي عن النبي عم انه قال ليس للمؤمن ان يذل نفسه ومع ذلك
ينقص قدره بفتح القاف وسكون الدال وفتحها اي مبلغه وعظمته عند الله تعالى لانه يأكل
ما نهى الله تعالى عنه من الحرام والشبهة وكل من يأكل ما نهاه فهو عاص فهذا عاص ولا يكون له
شرف تام ومرتبة عند الخالق واذا كان كذلك فتأملت في قوله تعالى وما من دابة في الارض
الا على الله رزقها اي غذاؤها اللائق بها فعلمت بلا شك ان رزقي على الله تعالى يقال
سوى الشيء اي غيره يعني قطعت طمعي للرزق من غير الله تعالى اعطاني من حيث
لا احتسب كما قال النبي عم من انقطع الى الله تعالى كفاه الله تعالى كل مؤنة ورزقه
من حيث لا يحتسب ومن انقطع الى الدنيا وكله الله اليها واعلم ايها الاخ
العزيز

وروي انه سئل عن ابي عبد الله رح وقيل له انت تقول انا متوكل فكيف لا تدخل بيتا وتغلق بابه حتى يأتيك
رزقك فقال هل بيت اخص مظلم من بطن امي فمكثت فيه خمسة اشهر استوفي رزقي في ظلمات بيت فقير
لكن لا استبد بيدي ورجلي حتى يدخل الرزق في فمي فقال اليس امي تشتري يدي ورجلي في المهد وتقنع
الطعام في فمي فقيل له فكيف لا تمضي الى الجبل حتى ترزق هناك فقال ان كان الى الجبل غير الى البلاد حتى امضي
اليه وكان الرب واحدا فيرزق في كل مكان لان الله تعالى يصل رحمته الى عباده في اي مكان كذا في تفسير البسملة ٥٨
جامع الازهار

العزيز انك لو اعتمدت على الله تعالى في امر الرزق اعتمادا تاما وسعيت في الطلب بوجه جميل
وعلمت ان الله تعالى لا يخلف وعده فيما قال وما من دابة في الارض الا على الله رزقها لوصل اليك رزقك كما
من غير سعي منك كما روي عن النبي عم انه قال لو انكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق
الطير تغدو خماصا وتروح بطانا وحكي ان فرخ الغراب عند خروجه من بيضته يكون
ابيض اللون فينكره الغراب فيتركه ويذهب ويبقى الفرخ جائعا فيرسل الله تعالى الذباب
فيلتقطها الى ان يكبر قليلا ويسود فيرجع اليه الغراب فيراه اسود فيضمه الى نفسه فيتعهده
فهذا انما يصل الله رزقه بلا سعي **والفائدة الثامنة** اني رأيت كل احد من الناس يعتمد
على شيء مخلوق بعضهم يعتمد من المخلوق الى الدنيا اي الى الذهب والدرهم وهو في الاصل
ما يبلغ اربعة عشر قيراطا من جهة الوزن لكن يستعمل الآن في كل واحد من الدراهم التي في
كل موضع وبعضهم الى الحرفة بكسر الحاء وسكون الراء المهملتين وهي الصناعة التي يحترف
قال في القاموس الحرفة بالكسر الطعمة والصناعة يرتزق منها وكل ما اشتغل الانسان به
وضري يسمى صنعة وحرفة لانه ينحرف اليها انتهى والصناعة بكسر الصاد المهملة عطف تفسير
وبعضهم الى مخلوق بالاضافة الى مثله من ذوي العقول كالسلطان والامير وذوي
واذا كان كذلك فتأملت في قوله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه اي كافيه في جميع اموره
ان الله بالغ امره منفذ امره قد جعل الله لكل شيء قدرا اي تقديرا وتوقيتا او مقدارا
فتوكلت جميع اموري على الله فهو حسبي ونعم الوكيل اي نعم الموكول اليه الله عز وجل
فالمخصوص بالمدح محذوف واذا سمع ابو علي شقيق البلخي هذه الفوائد الثمانية من

لحاتم الاصم فقال فيتحقق الفاء جواب للشرط المحذوف كما قدرناه وفقك الله تعالى
اى جعلك الله تعالى موفقا التوفيق فى اللغة جعل الامر موافقا للاخر وفى العرف جعل الله تعالى
شانه عبده موافقا للحق والصواب واما ما قيل من انه تهيئة اسباب الخير وتجنية اسباب
الشر ومن انه الامر المقرب الى السعادات الابدية ومن انه جعل الله تعالى عبده الفاعل افعاله
موافقة للاوامر مع بقاء اختياره فيها ومع جعل ثبات قلبه موافقا لما يحبه
فكلها راجع الى ما قلنا كذا قيل انى بكر الهمة قد نظرت التورية التى انزلت
على موسى ابن عمران والزبور الذى انزل على داود بن ايشا والفرقان
على محمد عليه السلام ابن عبد الله فوجدت الكتب جمع كتاب الاربعة تدور
فى هذه الفوائد الثمانية التى قلت لى واذا كان كذلك فمن عمل بها
اى هذه الفوائد الثمانية كان عاملا بهذه الكتب الاربعة ايها
الولد قد علمت من هاتين الحكايتين وهما حكاية الشبلى وحاتم الاصم
انك لا تحتاج الى تكثير العلم بل تحتاج الى تكثير العمل ولما فرغ الشيخ الامام
من الامور الاربعة التى هى شرط للسالك فى بداية التى ارادة
السلوك شرع فى بيان ما يجب عليه وهو اربعة ايضا على ما اشار اليه
الشيخ فى هذه الرسالة فقال والآن اى فى هذا الوقت ابين بصيغة
المتكلم وهذه المضارع لكم ما اى الذى يجب على سالك سبيل الحق

السالك

والانجيل الذى انزل على عيسى ابن مريم صح

اعتقاد صحيح
توبة نصوح
استرضاء الخصوم
تحصيل علوم الشرع

اى على سالك طريق التصوف وهو اى السالك من مشى على المقامات بحاله لا بعلمه وتصوره
فكان العلم الحاصل له عينا يأمن من ورود الشبه المضلة له ولما وعد رحمه الله تعالى فى بيان
ما يجب على السالك طريق الصوفية للولد شرع فى بيانه وفاء لوعده فقال
مخاطبا له واعلم انه اى الشأن ينبغى اى يجب للسالك شيخ ليتمسك اى يتمسك السالك به الاعمى
على شط البحر بالقائد ليأمن من الاعداء القطاع لطريقه فان سبيل الدين غامض
وسبل الشيطان كثيرة فمن لم يكن له شيخ قاده الشيطان لا محالة الى طريقه ومن اشتغل بالسلوك
بلا شيخ كان شهد معركة القتال بلا سلاح ورام ان يصعد الهوى بلا جناح ومرشد
دال للسالك على سبيل الصواب مربيا اسم فاعل من التربية وهو تبليغ الشىء
الى كماله شيئا فشيئا آنا فآنا وسيجىء معنى تربية الشيخ بعد هذا وانما وجب
للسالك شيخ ليخرج اى لان يخرج الشيخ الاخلاق السوء بالضم يعنى الاخلاق الذميمة كالكبر
والحسد والحقد وغير ذلك منه اى من السالك يعنى من قلبه بتربيته اى بتربية الشيخ
ويجعل ولان يجعل يلق ويضع الشيخ مكانها اى مكان الاخلاق السوء خلقا حسنا
يعنى الاخلاق الحميدة كالتواضع والصداقة والاخلاص وغيرها ولما كان اخراج
الاخلاق الذميمة من قلب السالك بتربية امرا معنويا اراد ان يمثله بامر محسوس
للايضاح فقال ومعنى التربية يعنى مثال تربية الشيخ يشبه فعل الفلاح بفتح الفاء فعل الزراع
وتشديد اللام وهو الذى يزرع الحنطة وغيرها يقال بالتركى اكنجى الذى يقلع
من القلع وهو انتزاع الشىء من اصله واخراجه يقال قلعه كمنعه انتزعه كذا فى القاموس

الشوك بفتح الشين المعجمة جمع شوكة بالفارسية خار قال في القاموس الشوك معروف
والواحدة بهاء انتهى ويخرج الفلاح النباتات بالجر لان نصب جمع مؤنث السالم
تابع لجره كما قرر في محله الاجنبية منصوب لفظا على انه صفة للنباتات وفيه
سؤال واضح وجوابه ظاهر على من له ادنى لب في النحو من بين الزرع ليحسن
اي لان يحسن نبته اي نبات الزرع لان النباتات الاجنبية يقع في اعلى الزرع فتشرب
اكثر مائه فلا يجد النماء معها ويكمل بالنصب عطف على قوله ليحسن اي ولان
ويكمل ويتم ريعه بفتح الراء وبالعين المهملتين وبينهما ياء ساكنة
مثناة تحتانية وهو النماء والزيادة يعني ليكمل ويتم نماء الزرع وحاصله
ولا بد اي لا فراق من بده بدا بالفتح مصدر وبالضم اسم اي فرقة ومعناه
العرفي چاره نيست للسالك من شيخ يربيه اي يربي الشيخ السالك ويرشده
الى سبيل الله تعالى بد لما عرفت من ان من اشتغل بالسلوك بلا شيخ كان كمن شهد
معركة القتال بلا سلاح ورام ان يصعد الهوى بلا جناح ولما بين الشيخ
الامام لزوم الشيخ للسالك اراد ان يذكر شرطه فقال وشرط الشيخ الذي
يصلح بالفعل ان يكون نائبا للرسول اي قائما مقام الرسول عليه السلام فان يكون
عالما لان الجاهل لا يعلم بعد ما كان فرضا عليه ولا يعلم الحلال والحرام فكيف
يصلح لان يكون نائبا مقام رسول الله عم قوله وشرط الشيخ مبتدا وقوله ان يكون
عالما خبره ولما استشعر قوله ان يكون عالما اعتراضا بان كل عالم يكون صالحا
للنيابة

لان الله تعالى ارسل الى العباد رسولا للارشاد الى سبيله فاذا ارتحل عم قد خلف الخلفاء في مكانه حتى يرشده الخلائق الى الله تعالى

للنيابة مع انه ليس كذلك لما سيجيء نفى الشيخ الامام رحمه الله الصلاحية عن كل عالم
بقوله لا ان كل عالم يصلح له اي ليس كل عالم يصلح للنيابة بل انما يكون صالحا له اذا كان
جامعا بين علمي الظاهر والباطن وكاملا فيهما ووجد فيه علامات الشيخ المرشد
التي ذكر الشيخ الامام بعضا منها بقوله واني ابين لك بعض علاماته اي بعض علامات
الشيخ المرشد على سبيل الاجمال اي على طريق الاختصار حتى ان لا يدعي بتشديد الدال
المهملة من الادعاء اي كيلا يكون مدعيا كل احد ممن كان على هيئة الشيخ والصوفي
انه مرشد فنقول هو اي الشيخ المرشد من الذي يعرض من الاعراض عن حب الجاه
اي المنصب لان حبه منبع كل فساد ومنشاؤه ومن جملته انه يصدق ويميل
عن مولاه ويشتغل قلبه عن ذكره فح لا يكون سالكا فضلا عن ان يكون شيخا له
واعلم ايها الاخ العزيز ان في ذم حب الجاه ايات واخبار كثيرة فلنذكر منها
قال الله تعالى تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا
جمع الله بين ارادة الفساد والعلو وبين ان الدار الاخرة للخالي عن الارادتين
جميعا وقال الله من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها وهم
لا يبخسون اولئك الذين ليس لهم في الاخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل
ما كانوا يعملون وهذا ايضا متناول بعمومه حب الجاه فانه اعظم لذة من لذة حيوة
الدنيا واكثر زينة من زينتها وقال عليه السلام حب الجاه والمال ينبتان النفاق
في القلب كما ينبت الماء البقل وقال عليه السلام ما ذئبان ضاريان ارسلا في
جايعان

فى ذئبين غنم باكثر فسادا من حب الشرف والمال فى دين الرجل • وقال عليه السلام
لعلى رضى الله عنه انما هلاك الناس باتباع الهوى وحب الثناء والجاه من اراد
ان يعلم علاج حب الجاه فلينظر فى الاحياء • وعن حب الدنيا لان حب الدنيا رأس
كل خطيئة • ومعنى الحديث ان حب الدنيا اصل الخطايا ومنشأها وذلك لانه يورث
الغفلة عن الآخرة وحبها وعن الجد لسعيها وهو اوسع مسالك الشيطان التى يتسلق
منها الى الانسان ذكره الحلبى واعلم ايها الاخ العزيز ان الدنيا سريعة الفناء قريبة
الانقضاء وحقيرة عند خالق الاسرار • وعند المقربين والابرار وانك تنظر
اليها فتراها ساكنة مستقرة وهى سيارة سيرا عنيفا ومرتحلة ارتحالا سريعا
ولكن لا تحس بحركتها فتطمئن اليها وانما تحس انقضائها ومثالها الظل فانه متحرك
فى الحقيقة ساكن فى الظاهر لا يدرك حركته بالبصر الظاهر بل بالبصيرة الباطنة
وروى ان الدنيا ذكرت عند الحسن البصرى قدس سره فانشد وقال • احلام نوم
او كظل زائل • ان اللبيب بمثلها لا يخدع • واذا كانت الدنيا سريعة الزوال •
وحقيرة عند الله وعند الابرار فيكون محبها اذل من الذليل واحقر من الحقيرات
لكمال الشىء وقدره باعتبار مطلوبه • الا ترى ان البازى مقبول لكمال مطلوبه الذى
هو الطيور من الحمامة والكلب غير مقبول لحقارة مطلوبه الذى هو الجيفة والقذر
فمن كان مطلوبه الدنيا الحقيرة فكيف يكون شيخا للسالك • اللهم اجعلنا
من المشتاقين الى الكمالات الجليلة • واحفظنا من تعشق الدنيا الحقيرة الفانية

من جملة

كذا افاده
فيه قيل وقال بل عده الحفاظ موضوعا
فى الجامع الصغير
هب عن الحسن مرسلا ه
فانه يوقع فى الشبهات ثم فى المكروهات
ثم فى المحرمات قال الغزالى وكما ان
حبها رأس كل خطيئة فبغضها رأس كل حسنة
مناوى

من جملة علامات الشيخ المرشد انه كان اى الشيخ المرشد قد تابع من المتابعة
اى اقتدى لشخص بصير يعنى بصير نفسه معرض عن عيوب غيره يتسلسل متابعته
اى يصل متابعة ذلك الشخص البصير يعنى اصله من جهة التبعية واصل اصله ثم وثم
هكذا منتهيا الى سيد المرسلين والحاصل ان الشيخ المرشد كان تابعا لشخص بصير
بعيوب نفسه معرض عن عيوب غيره يتسلسل اصله ويصل الى الرسول عليه السلام كجنيد
البغدادى وهو اخذ الطريق والتصوف عن خاله السرى السقطى وهو من معروف
الكرخى وهو عن داود الطائى وهو عن حبيب العجمى وهو عن الحسن البصرى وهو عن على بن
ابى طالب وهو عن النبى عليه السلام كما مر من جملة علاماته انه كان الشيخ المرشد محسنا
رياضة نفسه من قلة الاكل يعنى ان الشيخ المرشد جعل نفسه معتادة لقلة الاكل لان
كثرته تورث البلادة وتميت القلب لما قال عليه السلام • لا تميتوا قلوبكم بكثرة الطعام
والشراب فان القلب كالزرع يموت اذا كثر عليه الماء تم الحديث • ومن مات قلبه لا يكون
شيخا كاملا واعلم ايها الاخ العزيز ان فى الجوع عشر فوائد الاولى صفاء القلب ونفاذ البصيرة
فان الشبع يورث البلادة ويعمى القلب وبكثرة البخار فى الدماغ حتى يحتوى على
معادن الفكر فيثقل القلب بسببه عن الجريان فى الافكار • وعن سرعة الادراك بل الصبى
اذا اكثر الاكل بطل حفظه • وفسد ذهنه • وصار بطىء الفهم والادراك والثانية
رقة القلب • الذى بها يتهيأ الادراك لذة المناجات والتأثر بالذكر فكم من ذكر
يجرى على اللسان مع حضور القلب ولكنه لا يتلذذ به • ولا يتأثر عنه حتى ان بينه

وبين الله حجاباً من قسوة القلب قال ابو سليمان يح القلب اذا جاع او عطش
صفا ورق واذا شبع عمى وتاه والثالثة الانكسار والذل وزوال الفرح الذى
هو مبداء الطغيان والغفلة عن الله ولا تنكسر النفس ولا تذل ~~بشيء كما تذل~~
بشيء كما تذل بالجوع فعنده تطيع لربها وتخشع له وتقف على عجزها وذلها
والرابعة ان لا ينسى بلاء الله تعالى وعذابه ولا ينسى اهل البلاء فان الشبعان ينسى الجوع
والعبد الفطن لا يشاهد بلاء الا ويتذكر به بلاء الآخرة فيتذكر من عطشه عطش الخلق فى عرصات
القيمة ومن جوعه جوع اهل النار حتى انهم ليجوعون فيطعمون الزقوم ويسقون
الغساق والخامس كسر شهوات المعاصى كلها والغلبة على النفس الامارة بالسوء فان
منشأ المعاصى كلها الشهوات والقوى ومادة القوى الشهوات الاطعمة بلا شك
فتقليلها يجعل ضعيفاً كل قوة وشهوة وانما السعادة كلها فى ان يملك الرجل نفسه
والشقاوة فى ان تملكه نفسه وكما انك لا تملك الدواب الجموح الا بضعف الجوع واذا
شبعت قويت وجمحت فكذلك النفس والسادسة دفع النوم ودوام ~~وسهر~~
السهر فان من شبع شرب كثيراً ومن كثر شربه كثر نومه وكذلك كان يقول بعض
الشيوخ على رأس السفرة معاشر المريدين لا تأكلوا كثيراً فتشربوا كثيراً فتناموا
(فان الاكل يمتنع من كثرة العبادات)
كثيراً والسابعة تيسر المواظبة على العبادات لانه يحتاج الى زمان يشتغل
فيه بالاكل وربما يحتاج الى زمان فى شراء الطعام او طبخه ثم يحتاج الى غسل
اليد والخلال ثم يكثر تردده الى بيت الماء لكثرة شربه الماء قال مالك بن دينار
والله

والله لقد استحييت من ربى من كثرة الاختلاف الى بيت الماء وكم هذا الكون فى جميع
الايام صايماً والثامنة صحة البدن ودفع الامراض لانها انما تحصل من الاكل
الكثير والشرب الكثير والتاسعة خفة المؤنة فان من تعود قلة الاكل
كفاه من المال قدر يسير والعاشر ان يتمكن له الايثار والتصدق بما فضل
من الاطعمة على اليتامى والمساكين لقناعته بشيء قليل فيكون يوم القيمة
فى ظل صدقته لان الله تعالى لا يضيع اجر المحسنين هذا وكن من الشاكرين
ومن قلة القول لان كثرة الكلام تميت القلب ككثرة الاكل نعم ما قيل
بيت دل بپر گفتن بمیرد در بدن * گرچه گفتارش بود در عدن *
وقد عرفت ان من مات قلبه لا يكون سالكاً فضلاً عن ان يكون شيخاً كاملاً
واعلم ايها الاخ العزيز انك اذا رأيت رجلاً يكثر الكلام فاحكم
بانه مجنون لان العاقل لا يصرف كلامه فيما لا فائدة فيه قال على رضى الله عنه
اذا تم العقل نقص الكلام وقال فى تعليم المتعلم وقد اتفق لى فى
هذا المعنى شعر اذا تم عقل المرء قل كلامه * وايقن بحمق المرء ان كان مكثرا *
المنطق زين والسكوت سلامة * فاذا نطقت فلا تكن مكثارا * ما ان ندمت
على السكوت مرة * ولقد ندمت على الكلام مرارا انتهى ومن قلة النوم
لان كثرة النوم تترك صاحبه فقيراً يوم القيمة كما عرفت فيما سبق
فينبغى ان يحترز العبد عنها فضلاً عن الشيخ المرشد ومن كثرة الصلوة

واعلم ايها الاخ العزيز ان فضيلة الصلوة كثيرة قد مر نبذ منها
ومن جملتها ما ذكره ابو الليث في تنبيه الغافلين ان ابليس يرى في الزمن الاول
فقال له يا ابا مرة كيف اصنع حتى اكون مثلك فقال ابليس ويحك لم يطلب
مني مثل هذا فكيف تطلب فقال اني احب ذلك فقال ابليس اما ان
اردت ان تكون مثلي فتهاون بالصلوة ولا تبال الحلف صادقا او كاذبا
ابدا فقال الرجل لقد عاهدت ان لا ادع الصلوة ولا احلف يمينا
كاذبا ابدا فقال ابليس ما تعلم احد مني شيئا من النصح غيرك قط بالاحتيال
وانا عاهدت الآن ان لا انصح لآدمي قط ومن كثرة الصدقة وهي العطاء
للفقير تقربا الى الله تعالى ان الصدقة تطفي غضب الرب وتزيد في العمر
وترد البلاء وتطفي نار السعير وقال النبي عم تصدقوا ولو بتمرة
فانها تسد من الجائع وتطفي الخطيئة وقال عم تصدقوا فان الصدقة
فكاككم من النار واعلم ايها الاخ العزيز ان الصدقة اربع حروف
صاد ودال وقاف وتاء فالصاد تصل صاحبها عن مكاره
الدنيا والآخرة والدال تكون دليلا على طريق الجنة غدا عند تفرق
الخلق والقاف للقربة يتقرب صاحبها الى الله تعالى والتاء للهدى الى الاعمال الصالحة
ليستوجب بها رضوان الله الاكبر واذا كان للصدقة هذه الفضيلة
فينبغي ان يتصدق العبد مطلقا على الفقراء ومن كثرة الصوم قد ذكرنا بعض
فضائله

فضائل الصيام وللفاضل ان الشيخ المرشد كان جائعا نفسه ذا رياضة بقلة
الاكل والكلام والنوم بكثرة الصلوة والصدقة والصوم ومن علاماته
انه ان كان الشيخ المرشد لمتابعة الشيخ البصير اي بسبب متابعة الشيخ المرشد
الشيخ البصير بعيوب نفسه جاعلا محاسن جمع حسن بالضم على غير القياس
الاخلاق اي الاخلاق الحسنة فان الاضافة من قبيل اضافة الصفة الى
الموصوف له اي للشيخ المرشد ومن ارجع الضمير المجرور الى السالك فقد اخطأ
سيرة بكسر السين المهملة اي خصلة وعادة كالصبر وهو ترك الشكوى من الم البلوى
لغير الله تعالى اثنى ايوب عم بالصبر بقوله تعالى انا وجدناه صابرا مع دعائه في
دفع الضر عنه بقوله اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين وقيل الصبر حبس النفس
عن متابعة الهوى وقال اهل المعرفة هو تجرع المرارات عند نزول المصيبات
واعلم ايها الاخ ان الصبر نعمة جزيلة وبه ينال العبد ثوابا بلا غاية ولا نهاية
خارجا عن اوهام الخلق واعدادهم كما قال ذو العظمة والكبرياء في كتابه
الكريم انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب ثم اعلم ان في الصبر فوائد كثيرة منها
الظفر على الاعداء قال الله تعالى فاصبر ان العاقبة للمتقين وقال الله تعالى فان يكن منكم
مائة صابرة يغلبوا مائتين ومنها الظفر بالمراد فان الله تعالى وتمت كلمة ربك الحسنى
على بني اسرائيل بما صبروا ومنها البشارة والصلوات والرحمة من الله تعالى

قال الله تعالى وبشر الصابرين الى قوله تعالى اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة ومنها
المحبة من الله تعالى قال الله تعالى والله يحب الصابرين ومنها الدرجة العليا في الجنة قال
اولئك يجزون الغرفة بما صبروا فثمرة الصبر وفائدته اكثر من ان يحصى حتى حقيقة
الايمان الصبر والشكر كما ورد عن النبي عليه السلام انه قال الايمان نصفان نصف صبر ونصف
شكر ثم قيل الصبر على ثلثة اوجه صبر على الطاعات فله ثلثمائة درجة ومن صبر على
المصيبة فله ستمائة درجة ومن صبر على المعصية فله سبعمائة درجة وفي الحديث
القدسي اذا توجهت الى عبد من عبيدي مصيبة في بدنه او ماله ثم استقبل تلك
المصيبة بصبر جميل استحييت منه يوم القيمة ان اقيم له ميزانا وانشر له ديوانا
ثم الحديث لكن الصبر الجميل عند صدمة الاولى لقوله عليه السلام الجزاء مع عظم البلاء
والصبر عند صدمة الاولى اللهم اجعلنا من الصابرين واجعلنا من عبادك
الصالحين امين يا رب العالمين والشكر وهو في اللغة المدح والثناء على وجه التعظيم
وعرفا هو تعظيم المنعم على مقابلة نعمه على حد يمنعه عن جفاء المنعم وقال السري
السقطي قدس الله سره العزيز الشكر اقرار العبد بانه عاجز عن الشكر وقال
الشبلي رحمه الله الشكر روية النعم من الله واعلم ايها الاخ العزيز ان فضيلة الشكر
كثيرة لكن يكفيك ما قاله الشيخ الامام في الاحياء وهو انه روي عن عطاء انه قال
دخلت على عائشة رضي الله عنها فقلت اخبرينا باعجب ما رأيت من رسول الله عليه السلام

فبكيت

فبكت فقالت واي شانه عليه السلام لم يكن عجبا انه اتى في ليلة فدخل معي في فراشي
او قالت في لحافي حتى مس جلدي جلده ثم قال يا ابنة ابي بكر ذريني اتعبد لربي
قالت قلت اني احب قربك فاذنت له فقام الى قربة ماء فتوضأ ولم يكثر صب
الماء ثم قام يصلي فبكى حتى سالت دموعه على صدره ثم رفع راسه فبكى فلم
يزل حتى جاء بلال فاذنه بالصلوة فقلت يا رسول الله ما يبكيك وقد غفر الله لك
ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال افلا اكون عبدا شكورا ولم لا افعل وقد
انزل الله تعالى علي في هذه الليلة ان في خلق السموات والارض الاية وهذا الحديث
يدل على ان البكاء ينبغي ان لا ينقطع ابدا والمؤيد لهذا الرأي ما روي انه مر
على بعض الانبياء بحجر صغير يخرج منه الماء كثيرا فتعجب فانطقه الله تعالى فقال منذ
سمعت قوله تعالى وقودها الناس والحجارة فانا ابكي من خوفه فسأل ان يجيره
من النار فاجاره ثم رآه بعد مدة مثل ذلك فقال لم تبكي الان فقال ذلك بكاء الخوف
وهذا بكاء الشكر والسرور وقلب العبد كالحجارة او اشد قسوة ولا يزال
قسوته الا بالبكاء في حال الخوف والشكر جميعا انتهى ثم اعلم ان لكل من اعضاء الانسان
شكرا فشكر العين ان لا تنظر الى الحرام وشكر الاذن ان لا تسمع الا الحق وشكر اللسان
ان لا يكذب ولا يغتاب وشكر القلب ان لا يغفل عن ذكر الله تعالى وشكر البدن ان
لا يتناول الحرام وشكر الرجل ان لا يمشي الى ما حرم الله تعالى وشكر البطن ان لا ياكل
لقمة من الحرام وشكر الفرج ان لا يزني ثم التوكل وهو في اللغة اظهار العجز والاعتماد

بنعمة الله تعالى على من غفران ذنوبه

والمراد بالحجارة الاصنام وبالناس انفسهم

مطلب ان لكل من اعضاء الانسان شكرا

على الغير وفي الشرع هو الثقة بما عند الله تعالى واليأس عما في ايدي الناس واليقين
وهو في اللغة العلم الذي لاشك معه كما مر وفي الاصطلاح هو اعتقاد الشيء بانه
كذا مع اعتقاده انه لا يمكن الا كذا مطابقا للواقع غير ممكن الزوال وعند الصوفية
هو استيلاء العلم اللدني على القلب واستغراقه فيه والسخاوة وهو بذل المال
زائدا على الواجب لنيل الثواب او فضيلة الجود وتطهير النفس عن رذائل البخل
مع الاحتراز عن الاسراف قال الله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها
كل البسط فتقعد ملوما محسورا وقال الله تعالى والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا
وكان بين ذلك قواما والقناعة بتخفيف النون وهو الرضاء بالقسمة وفي
اصطلاح اهل الحقيقة هو السكون عند عدم المألوفات وقيل هو الاكتفاء
باليسير من الدنيا بلا طلب الزيادة اعلم ايها الاخ العزيز ان الفقر محمود
ولكن ينبغي ان يكون الفقير قانعا منقطع الطمع عن الخلق لان الطمع يعمي الرجل
عن درك الحق حتى يقدر ما لا يكون مقدرا في الازل انه يكون كما حكي
ان رجلا صاد قبرة يقال له بالتركي طورغاي فقالت ما تريد
ان تصنع بي قال اريد ان اذبحك واكلك قالت اني ما اشبع من قرم ولا اشبع من
جوع ولكن اعلمك ثلث خصال هن خير لك من اكلي اما الواحدة
فاعلمك وانا في يدك واما الثانية فاذا طرت على الشجرة واما الثالثة
فاذا طرت على جبل قال هات الاولى قالت لا تلهفن على ما فات فخلاها

مطلب رجلا اصطاد طيرا

فلما طارت على الشجرة قال هات الثانية قالت لا تصدقن بما لا يكون انه
يكون ثم انها طارت فصارت على الجبل فقالت يا شقي لو ذبحتني لاخرجت
من حوصلتي درتين كل واحدة عشرون مثقالا فعض على شفتيه وتلهف فقال
هات الثالثة قالت انت نسيت ثنتين فكيف اخبرك بالثالثة الم اقل لك لا
على ما فاتك ولا تصدقن بما لا يكون انا ولحمي ودمي وريشي لا يكون عشرين مثقالا
فكيف يكون في حوصلتي درتان كل واحدة عشرون مثقالا ثم طارت فذهبت
واذا عرفت هذه الحكاية فقد علمت ان الطمع يعمي المرء عن درك الحق هذا
وطمانينة النفس اي سكون النفس الطمانينة السكون يقال اطمأن الرجل اطمينانا
وطمانينة اي سكن والحلم بكسر الحاء المهملة وسكون اللام وهو الطمانينة عند
سورة الغضب وقيل هو تاخير مكافاة الظالم واعلم ايها الاخ العزيز ان
الحلم اخلاق الصحابة والتابعين روي ان رجلا سب ابن عباس رضي الله عنه فلما فرغ
قال يا عكرمة هل لهذا الرجل حاجة فنقضيها فنكس الرجل راسه استحياء منه
وحكي ان رجلا شتم الاحنف بن قيس وهو يمشي في الطريق فلما قرب من الطريق
الحي قال يا هذا ان بقي في قلبك شيء فقل لي كيلا يسمع بعض سفهاء الحي فيجيبك
ثم اعلم ايها الاخ ان فضيلة الحلم اخبارا كثيرة قال ابو هريرة رضي الله عنه
قال عليه السلام ابتغوا الرفعة عند الله قلت وما هي يا رسول الله قال تصل من
قطعك وتعطي من حرمك وتحلم عمن جهل عليك وقال النبي عم ان الرجل المسلم ليدرك

بالحلم درجة الصيام القائم وقال عم اذا جمع الخلائق يوم القيمة ينادى مناد
اين اهل الفضل فيقوم ناس يسيرون فيسطلقون سراعا الى الجنة فتلقاهم
الملائكة فيقولون انا نريكم سراعا الى الجنة فيقولون نحن اهل الفضل فيقول
الملائكة ماكان فضلكم فيقولون كنا صبرنا واذا اسيئ الينا غفرنا واذا جهل
علينا حلمنا فيقال لهم ادخلوا الجنة فنعم اجر العاملين وماورد فى فضيلة
الحلم من الاخبار خارج عن الحصر فيكفى لاهل العلم هذا القدر والتواضع وهو
فى اللغة الاخفاض وفى الاصطلاح الركون الى رؤية النفس دون غيره وقال
فضيل التواضع ان تخضع للحق وتنقاد له ولو سمعته من صبى قبلته منه
ولو سمعته من اجهل الناس قبلته منه واعلم ايها الاخ العزيز ان التواضع من
من خصال المتقى وبه يصلون الى مقامات العلية نعم ما قيل بيت ان التواضع
من خصال المتقى وبه التقى الى المعالى يرتقى والاخبار الدالة على فضيلة التواضع
كثيرة ان اردت ان تعلمها فاطلب من الاحياء والعلم قد مر تعريفه فى خطبة الرسالة
والصدق وهو فى اللغة مطابقة الحكم للواقع وفى اصطلاح اهل الحقيقة هو قول
الحق فى مواطن الهلاك وقيل هو ان لايكون فى احوالك شوب ولا فى اعتقادك ريب
ولا فى عملك عيب والحياء هو انقباض النفس عن شيء وتركه حذرا عن اللوم فيه واعلم
ان الحياء على قسمين احدهما الحياء النفسانى وهو الذى خلقه الله فى النفوس كلها
كالحياء عن كشف العورة والجماع بين الناس والاخر الحياء الايمانى وهو الذى
ما يمنع

وفوائدها اما الاولى فهى معرفة نفسه من اين الى اين كذا
ومن اى موضع جاءت والى اى موضع ذهبت
قال الشبلى رحمه الله على ذلك اليهود

وهو ما يمنع المؤمن من فعل المعاصى خوفا من الله تعالى والمراد بالحياء
هنا الحياء الايمانى والوفاء وهو فى اللغة ضد الغدر وفى الاصطلاح
هو ملازمة طريق المواساة ومحافظة عهود الخلطاء والوقار وهو التانى
والهيئة وغض البصر وقيل هو التانى فى التوجه نحو المطالب لانه قد يدرك
المتانى بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزلل والسكون وهو التانى
فى الخصومات والحروب والتانى وهو التاخير والتمهل وامثالها
فى الاخلاق الحميدة التى ترتقى الى ثمانية وسبعين على ما ذكر فى الطريقة
واذا كان الشيخ المرشد موصوفا بما ذكر فهو الشيخ نور المرشد اذا
الحيى كونه متصفا بهذه الاخلاق الحميدة نور من انوار النبى عليه السلام
يعنى ان مثل هذا الشيخ نور من انواره عليه السلام يستضيء به السالك ويزيل عنه
الظلمات التى هى قواطع الطريق من مكائد الشيطان وحيله يصلح الاقتداء به
اى بذلك الشيخ الموصوف بهذه الاوصاف الحميدة لكن وجود مثله
اى مثل هذا الشيخ الموصوف بها نادر واعز اى اقل من الكبريت بكسر الكاف
والراء المهملة الاحمر اى كمياء الذهب الخالص وما فى قوت القلوب الكبريت
الاحمر هو كيمياء الذهب الخالص وقيل قوله من الكبريت صفة لموصوف
محذوف اى اعز من الذهب الخالص الاحمر والكبريت بمعنى الخالص يقال ذهب
كبريت اى خالص صرح به فى الصحاح انتهى لكن الانسب لهذا المقام المعنى الاول

ولذا فسّرناه به والحاصل ان الشيخ الموصوف بهذه الاوصاف الجميلة في عصرنا من
المعدومات الممكنة التي لها اسماء مجردة بلا مسمّياتها كالكبريت الاحمر
والاكسير والعنقاء وهل يحكى عن تحقق فرد من افراد المذكورات
احد من العقلاء وان وجد مثل هذا الشيخ فهو مخفي لكثرة الفتن واهل
الاهواء والبدع والملاحدة والزنادقة ولقلة سلوك الناس واعلم ان هذا
اللفظ اعني الكبريت الاحمر من ضروب المثل الامثال مثلاً اذا كان الشيء معدوماً
كالكبريت الاحمر ولما قال الشيخ الامام لكن وجود مثله نادر واعز
من الكبريت الاحمر توهم منه ان من اراد السلوك وطلب مثل هذا
الشيخ فلا يجده فازال ذلك التوهم بقوله ومن ساعدته السعادة اي عاونته السعادة
الاخروية ووافقته يقال ساعده اي اعانه ووافقه فيجد شيخاً
كما ذكرنا اي مثل الشيخ الذي ذكرنا اوصافه وقبله من القبول من باب علم اي قبل الشيخ
السالك وينبغي اي يجب على السالك ان يحترمه ظاهراً وباطناً اي في الظاهر ~~ان لا يجادله~~
والباطن هذا ثاني من الاشياء الاربعة التي يجب على السالك اما الاحترام الظاهر فهو
اي الاحترام الظاهر ان لا يجادله اي لا يجادل السالك الشيخ ولا يعارضه في السلوك
ومن الاحترام الظاهر ان لا يشتغل بالاحتجاج اي بالحجة معه اي مع الشيخ في
كل مسئلة وان علم اي ولو علم السالك خطاءه بالعقل وقد يمد اي خطاء الشيخ
لان سلوك هذا الطريق انما يكون بالتسليم اليه اي الى الشيخ وعدم الاعتراض على قوله وفعله
وان كان

وان كان فعله منكراً صورةً لان من دأب العارفين بالله والواصلين الى الله تعالى
ان يرون السالك فعلاً منكراً في الظاهر لاختبار تسليمه وانقياده ولامتحان
لياقته الى الارشاد ولابد للسالك ايضاً ان يعلم ان نفعه في خطاء شيخه
اذا اخطأ اكثر من نفعه في صواب نفسه لو اصاب ومن الاحترام الظاهر
ان لا يلقي من الالقاء بين يديه اي قدامه اي الشيخ سجادته الا وقت اداء الصلوة
فحينئذ يلقي سجادته بين قدامه فاذا فرغ اي الشيخ من الصلوة يرفعها اي يرفع السالك
سجادته ومن الاحترام الظاهر ان لا يكثر من الاكثار نوافل الصلوة بحضرته
اي في حضور الشيخ بل يقتصر على الفرائض والرواتب ولابد للسالك ايضاً ان لا يكثر
الاوراد الظاهرة بل يكون ورده ورداً واحداً وهو لباب الاوراد وثمرتها
اعني ملازمة القلب لذكر الله تعالى بعد الخلق عن ذكر غيره ولا يشتغل به ما دام
في قلبه ملتفتاً الى علائقه ومن الاحترام الظاهر ان يعمل اي السالك ما اي
الذي يأمره الشيخ حال كونه من العمل بقدر وسعه اي بمقدار قوته وطاقته
وهذا المذكور من قوله ان لا يجادله الى هنا هو الاحترام الظاهر ولما فرغ
الشيخ الامام من بيانه شرع في بيان الاحترام الباطن فقال واما الاحترام الباطن
فهو ان كل ما اي الذي يسمع اي يسمعه السالك ويقبله منه اي من الشيخ في
الظاهر فلا ينكره اي لا ينكر ذلك الشيء في الباطن بل يقبله بقبول حسن في باطنه
لا فعلاً اي لا ينكر فعلاً ولا قولاً يعني ان كل ما يقبله السالك من الشيخ المرشد

في الظاهر لا ينكره في الباطن سواء كان فعلاً او قولاً لئلا يتسم من الاتسام وهو الاتصاف
بالشيء من الوسمة وهي العلامة اصله يوتسم قلبت الواو تاء ثم ادغمت التاء في التاء فصار
يتسم اي لا يكون السالك متصفاً ومتعلماً بالنفاق لانه اذا قبل شيئاً من المشايخ
في الظاهر وانكره في الباطن يكون منافقاً فضلاً عن ان يكون سالكاً وان لم يستطع
وان لم يقدر القبول في الباطن كما قبل في الظاهر يترك بالجزم على انه جواب الشرط
صحبته اي صحبة الشيخ الى ان يوافق باطنه ظاهره اي ظاهر السالك لانه لم يوافق
باطنه ظاهره لم ينعكس اليه اسرار الطريقة والحقيقة وينبغي ايضاً ان يحترز عن مجالسة
صاحب السوء بالضم اي القبيح هذا هو الثالث من الاشياء الاربعة الواجبة على السالك
ليقتصر من القصر او التقصير اي لان يقتصر السالك ولاية شياطين الانس والجن
اي محبة مردة الفريقين على ان الاضافة بمعنى من البيانية وقيل هي اضافة الصفة
الى الموصوف والاصل الانس والجن الشياطين وقيل بمعنى اللام اي الشياطين
التي للانس والتي للجن الولاية بفتح الواو المحبة من صحن قلبه اي وسط قلبه قال في القاموس
الصحن جوف الحافر والعس العظيم ووسط الدار انتهى والمراد به هنا الوسط
وانما قدم الشيخ الامام شياطين الانس على الجن تنبيهاً على انهم اشد اضلالاً
من شياطين الجن لانهم يوسوسون في قلوب الناس فقط وشياطين الانس
يأخذون ايديهم فيذهبون بهم الى موضع المعصية وهم قرناء السوء نعوذ
بالله تعالى من شرورهم فيصفي من التصفية حتى يجعل السالك قلبه صافياً وخالصاً

شياطين الانس شر من شياطين الجن لان شياطين الجن يهربون عن ذكر الرحمن وحول ولا قوة وشياطين الانس لا يهربون بشيء من الاشياء تعبير حقي

عن لوث الشيطنة بفتح الشين المعجمة وسكون الياء المثناة التحتانية وفتح الطاء
المهملة بعدها نون وتاء مثناة فوقانية وهي غاية الخبث قيل الشيطان مشتق من
الشيطنة لغاية خبثه واللوث اللطخ يقال له بالفارسية الودن فمعنى قوله عن لوث
الشيطنة بالتركي شيطانلق وزياده خبث قرشمسندن قوبلشمندن
والحاصل ان الواجب على السالك ان يحترز عن مجالسة قرناء السوء لانه مهما
كان مجالساً معهم لم يقصر محبته من قلبه الى شياطين الانس وهم هؤلاء والى شياطين
الجن بل يزيدها في قلبه بسبب المقارنة والمصاحبة ممن احبهم لم يجعل قلبه
صافياً من لوث الشيطنة فالقلب الذي لم يكن خالصاً من الكدورة واللوث
لا ينعكس له مرآة الطريقة واسرار الحقيقة ولهذا ينبغي على السالك ان يحترز
عن مجالستهم لهذا وينبغي للسالك ايضاً على كل حال ان يختار الفقر على الغنى
بالكسر والقصر وهو معروف هذا هو الرابع من الاشياء الاربعة الواجبة
على السالك وانما كان اختيار الفقر واجباً على السالك لانه راحة
في الدنيا والاخرة والغنى يشوش القلب ويمنع الوصول الى الله تعالى الفقر هو
الرضاء بما قضى له مع طيب نفسه وقيل هو عبارة عن فقد ما هو محتاج اليه
اما فقد ما لا حاجة اليه فلا يسمى فقراً وقال اهل المعرفة هو الانس بالمعدوم
والوحشة بالمعلوم واعلم ايها الاخ العزيز ان الفقر ممدوح ومختار
رسول الله عم حيث قال الفقر فخري وذكر عن عائشة رضي الله عنها قالت

ادية الفقر فخري باطل موضوع
زاده كي في موضوعاته

ما كان يبقى [illegible] على مائدة رسول الله من خبز الشعير قليل ولا كثير

وروى ايضا عن عائشة رضي الله انها قالت كان يأتي علينا الشهر ما نوقد فيه

نارا انما هو التمر والماء الا ان نؤتى باللحيم وفي رواية ما شبع آل محمد عم من

خبز البر ثلاثا حتى مضى بسبيله وفي رواية ما شبع آل محمد عم من خبز الشعير

يومين متتابعين حتى قبض رسول الله عم وروى عن ابي طلحة رضي الله انه قال

شكونا الى رسول الله عم الجوع ورفعنا ثيابنا عن حجر حجر الى بطوننا فرفع رسول

الله عم عن الجوع ليشفع لنا فرفعه ورفع كل واحد منا ثوبه عن حجر ملصق و منظم

الى بطوننا فرفع رسول الله عم ذلك وقد ظهر من تحته حجران قد شدا على بطنه ليريهم انه

يؤثر نفسه عليهم وانه اوفر حظا منهم فيما شكونه اليه لينتهوا عن ذلك ويعلموا ان

الجوع محمود امر محمود للعبد لما فيه من كسر النفس والشهوة ثم اعلم ان هذه الواقعة

اعني شكاية الصحابة عن الجوع وقعت في قصة الخندق المسماة بغزوة الاحزاب

لاجتماع طائفة المشركين على احزاب المسلمين وكانت في شوال من السنة الخامسة

من الهجرة وكان احد جانبي المدينة مكشوفا وسائر جوانبها مشددا بالبنيان والنخيل

لا يتمكن العدو منها فاختار النبي عم ذلك الجانب المكشوف للخندق باشارة

سلمان الفارسي رض فخط رسول الله صلعم اولا موضع الخندق ثم قسمه لكل عشرة

اذرع وجعل عسكره تحت جبل سلع وضربت له قبة من الاديم الاحمر على قرن

الجبل في موضع مسجد الفتح والخندق بينهم وبين المشركين وكان حفرهم في زمن

العسرة

للاكتفاء والتقصير للتقليل ايماء منكم

عن حجرين يعني شكونا الى رسول الله عم

العسرة وعام المجاعة وكان الاصحاب يشدون على بطونهم الحجر من الضعف والجهد الذي

اصابهم من الجوع فرفع كل واحد منهم ثوبه عن حجر ملصق الى بطنه فرفع رسول الله عم

عن حجرين وتمام القصة مذكور في التواريخ ولما فرغ من بيان ما يجب على السالك شرع

في بيان الخصلتين للتصوف فقال مخاطبا للولد اعلم ايها الولد ان التصوف وهو

الخروج من كل خلق دني والدخول في خلق سني وقيل هو اختيار العزلة واتباع

الشريعة والنطق بالحكمة وقيل التصوف ترك الدعاوى وكتمان المعاني وله تعريفات

اخر فاطلبها من كتب التصوف وله اي للتصوف خصلتان الاولى الاستقامة ويجيء

معنى الاستقامة بعيد هذا والثانية السكون من الخلق يعني ان لا يؤذي الخلق وان

يعاملهم بحسن الخلق فمن استقام واحسن خلقه بضمتين ويسكن الثاني تخفيفا كما مر

بالناس ويجيء معنى حسن الخلق بالناس بعيد هذا او عاملهم بالحلم فهو اي الرجل

الموصوف بالاستقامة وحسن الخلق صوفي واعلم ان اهل التصوف تفرقوا اثنتي عشرة فرقة

فواحدة منهم سنيون وهم الذين اثنى عليهم العلماء والبواقي بدعيون وهم الحلولية

والاوليائية والشمراخية والحبيبية والحورية والاباحية والمتكاسلة والمتجاهلة

والواقفية والالهامية فالحلولية يقولون النظر الى الوجه الجميل من النساء والمردان

حلال وفيه صفة الحق تعالى والحالية تقول للشيخ ان الرقص وضرب اليد حلال و

لا يعتبر فيه الشرع والاوليائية تقول اذا وصل العبد الى مرتبة الولاية سقط

عنه التكاليف ويقولون الولي افضل من النبي لان علم النبي بواسطة جبرائيل وعلم

التصوف الوقوف مع

علما طرائق المستقيم والعبادات على الطاعات

مطلب اهل التصوف تفرقوا اثنتي عشرة فرقة

وعلم الولي بغير واسطة • والشمراخية يقولون الصحبة قديمة وبها يسقط الامر والنهي
فيحلون الملاهي والمناهي • والحبيبية يقولون اذا وصل العبد الى درجة المحبة عند الله تعالى
يسقط عنه التكاليف الشرعية ولا يسترون عوراتهم فيما بينهم • والحورية يقولون
مثل ما يقول الحالية لكنهم يدعون وطء الحور في حالاتهم فاذا افاقوا اغتسلوا
• والاباحية يقولون بترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فيحلون الحرام • والمتكاسلة
يتركون الكسب ويسئلون عن الابواب ويدعون ترك الدنيا • والمتجاهلة
يلبسون لباس الفساق على ظاهرهم ويدعون خلاف باطنهم • والواقفية
يتركون طلب المعرفة ويقولون لا يعرف الله غير الله مطلقا • والالهامية يتركون
طلب العلم والدرس ويقولون القرآن حجاب والاشعار قرآن الطريقة فيتركون
القرآن ويتعلمون الاشعار فهلكوا بذلك نعوذ بالله تعالى من شرورهم اللهم ثبت
اعتقادنا على اعتقاد اهل السنة والجماعة واقوالنا على اقوالهم ولما بين هاتين
الخصلتين للتصوف شرع في بيان معنى الاستقامة وحسن الخلق بالناس فقال الاستقامة
هي ان يغذي نفسه المرء ويعطي نفسه لنفسه يعني ان يغذي المرء نفسه بالاعمال
الصالحة التي يعود ثمرتها ونفعها الى نفسه فاللام في لنفسه للمنفعة والضميرات
المجروران راجعان الى المرء الذي يرجع المستتر في ان يغذي اليه وقيل الضمير
في قوله لنفسه راجع الى الله تعالى ففيه تعسف وما قيل في تفسير قوله ان يغذي
نفسه لنفسه من ان معناه ان يغذي المرء نفسه الامارة للتجارة لنفسه المطمئنة ففيه
اي التجارة نفسه
تكلف

تكلف بحسب الظاهر لكن مآله الى ما قلنا فافهم قال السري السقطي الاستقامة ان لا يختار
على الله تعالى شيئا وقال عالم الاستقامة الخوف من العزيز الجبار والحب للنبي المختار والحياء
من الملائكة الحضار • وحكي عن بعض اهل الرياضة ان الاستقامة القلب على الذكر
والثناء واستقامة النفس على الطاعة والحياء واستقامة الروح على الصدق والوفاء
واستقامة السر على التعظيم والصفاء • ولما فرغ من بيان معنى الاستقامة شرع
في بيان معنى حسن الخلق بالناس فقال وحسن الخلق بالناس هو ان لا تحمل انت الناس
على مراد نفسك بل تحمل نفسك على مرادهم لما قيل لا طاعة للمخلوق في معصية الخالق قال الحسن
البصري رح حسن الخلق بذل الجدا وكف الاذى وبذل الندى والعفو عمن جنى قال عم
يا ابا هريرة عليك بحسن الخلق فقال ابو هريرة رض وما حسن الخلق يا رسول الله قال تصل
من قطعك وتعفو عمن ظلمك وتعطي من حرمك ثم اي بعد ما علمت الخصلتين للتصوف
ان سئلتني عن العبودية وهي اي العبودية ثلثة اشياء احدها اي احد الاشياء الثلثة
محافظة امر الشرع اي محافظتك امر الشارع سواء كان من جهة المأمور به او من جهة المنهي عنه
وثانيها الرضاء اي طيب نفسك بالقضاء اي بحكم الله في الازل لك والقدر اي بتقدير الله
والرضاء بالقضاء والقدر هو طيب النفس فيما يصيب الانسان ويفوته مع عدم التغير
ومع التسليم لله تعالى والقدر بفتح الدال وسكونها في اللغة يجيء بمعنى ما يقدره الله تعالى من القضاء
والفرق بينهما ان القضاء عبارة عن وجود جميع الموجودات في الكتاب المبين واللوح المحفوظ
مجتمعة ومجملة على سبيل الابداع والقدر عبارة عن وجودها منزلة في الاعيان بعد حصول
شرائطها مفصلة واحدا بعد واحد كذا قيل • وثالثها منها ترك رضاء النفس
في طلب رضاء الله تعالى قال عيسى عم العبودية ترك الدعوى واحتمال البلوى وحب المولى
وقيل هي ان يكون العبد عبد الله تعالى اي منقادا للاوامر في كل حال كما انه تعالى رب في كل

على وجوه استقامة
اي على مراد الناس ما لم يخالف الشرع اي مدة عدم مخالفتهم الشرع فاذا خالفوه في الاقوال فلا تحمل نفسك على مرادهم
والمراد بالاجمال هو ان ليس لها وجود خارجي

ينبغي ثواب العمل من الله تعالى يعني يعمل خالصاً لوجه الله تعالى ولا يبالي من مقالة الناس كما قال بعض الحكماء ينبغي للعامل ان يأخذ الأدب في عمله من راعي الغنم قيل وكيف ذلك قال لان الراعي اذا صلى عند غنمه فانه لا يطلب بصلوته محمدة غنمه فكذلك العامل ينبغي ان لا يبالي من نظر الناس اليه ويعمل لله تعالى عند الناس وعند الخلاء ويمتنع له واحدة ولا يطلب به محمدة الناس

سبب الغافلين من الباب الاول

حال كما قال الله تعالى ربي ذو قوة وسئلتني عن التوكل هو اي التوكل ان يستحكم اعتقادك اي ان يحصل اعتقادك اعتقاداً محكماً قوياً بالله تعالى فيما اي القدر الذي وعد اي وعده الله تعالى لك في الأزل

روي عن ابي هريرة رضي عن النبي عليه السلام انه سئل جبريل ع م عن التوكل فقال الاياسة عن الخلق وتعلم ان المخلوق لا يضر ولا ينفع ولا يعطي ولا يمنع يعني ان التوكل ان تعتقد انت ان ما قدر لك في الأزل سيصل اي يصل ذلك الشيء قريباً اليك لا محالة بفتح الميم اي لا تحول والانتقال عنك فقوله لا محالة مصدر ميمي بمعنى التحول من حال الى كذا اي تحول اليه وخبر لا محذوف اي لا محالة موجود وما يقال في تفسيره من ان معناه البتة فهو اخذ الحاصل المعنى وابراز لما هو المقصود

وان اجتهد اي ولو اجتهد من في العالم بفتح اللام وهو ما سوى الله تعالى من الموجودات سواء كان من ذوي العقول او غيرها على صرفه اي على رده ذلك الشيء الذي قدر لك في الأزل عنك ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً اي معيناً ويعتقد ان ما لم يكتب لك اي لم يقدر لك في القديم لم يصل اي لا يصل ذلك الشيء الذي لم يقدر لك البتة اليك وان بعض النسخ لن تصل اليه وان ساعدك اي لو عاونك ووافقك جميع العالم على ايصاله اليك لان مالك الملك والمتصرف فيه هو الله تعالى لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه يفعل ما يشاء ويحكم بفعله في فعله في ملكه ما يشاء ويحكم في خلقه ما يريد وسئلتني عن الاخلاص وهو اي الاخلاص ان يكون اعمالك كلها لله تعالى لا لغرض عن اغراض الدنيا ولا للرياء والسمعة قال عالم الاخلاص ان لا تطلب لعملك شاهداً غير الله تعالى قال ابو عثمان هو

نسيان

الانعيبه البشر بمتنه ... (marginal note, partly illegible)

نسيان رؤية الخلق بدوام النظر الى الخالق لا ارتياح قلبك اي لا يفرح قلبك ولا يكن مسروراً بمحامد الناس جمع محمدة وهو بكسر الميم مصدر بمعنى المدح وبفتحها خصلة يحمد عليها والمراد هنا الاول قوله لا ارتياح خبر لفظاً وانشاء معنى كما اشرنا اليه آنفاً وكذا قوله ولا ابتئاس اي لا يحزن قلبك بمذامهم بتشديد الميم جمع مذمة بمعنى الذم يعني لا يحزن قلبك بمذام الناس لانهم لا يقدرون على ايصال شيء اليك من النفع والضر فلا تكن مسروراً بمحامدهم ومحزوناً بمذامهم واعلم ايها الاخ ان الاخلاص من الاخلاق الحميدة وعليه يتوقف كل عمل لان الله تعالى لا يقبل عملاً فيه رياء فتشترط ان لا يوجد في عملك مرايات للخلق لانهم عاجزون عن شيء ما ولا يقدرون على شيء جلياً ولا نفعاً ولا يملكون لهم ولا لغيرهم ضراً ولا نفعاً فعليك ان تقنع بعلم الله تعالى عبادتك له ولا تطلب علم غيره بها أليس الله بكاف عبده وان تذكر وتكرر غوائل الرياء التي من جملتها ما روي عن النبي ع م انه قال ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الخفي الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر يا رسول الله قال الرياء يقول الله تعالى اذا جزى الناس باعمالهم اذهبوا الى الدنيا كنتم تراؤن في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاء وان تفكر فوائد الاخلاص وهو رضاء الله تعالى وقبول العمل والنجاة والفوز بالمطلوب يوم القيمة هكذا وكن من الشاكرين والعاملين ولما فرغ رحمه الله من بيان الاخلاص شرع في بيان ضده والرياء فقال مخاطباً للولد اعلم ان الرياء بكسر الراء وتخفيف الياء وبالهمزة مصدر رأى يرائي مراياة ورياء وفي اللغة اظهار الشيء على خلاف ما هو عليه وفي الاصطلاح هو ارادة نفع الدنيا بعمل الآخرة



مطلب الرياء

ليس فوقه الا الكفر والبدعة في الاعتقاد

اما اسباب الرياء فقد علم ما سبق انه حب الجاه والمنزلة في قلوب الناس حبة بمدحهم او لا لذمهم اما للأذية او للتوسل به الى غيره والطمع لما في ايدي الناس والفرار عن الم الذم والجهل

واعلم ان الرياء حرام والمرائي عند الله تعالى ممقوت قد شهدت الآيات والآثار ... بتحريمه ...

... وضده الاخلاص ... الى الله تعالى ... عن نفع الدنيا ...

عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي عليه السلام انه قال رب صائم ليس له من صيامه الا الجوع والعطش ورب قائم ليس له من قيامه الا السهر والنصب يعني اذا كان الصوم والصلاة لغير الله فلا ثواب له في الآخرة وهذا كما روي عن بعض الحكماء انه قال مثل الذي يعمل الطاعات للرياء والسمعة كمثل رجل خرج الى السوق وملا كيسه حصاة فيقول الناس ما املأ كيس هذا الرجل ولا منفعة له سوى مقالة الناس ولو اراد ان يشتري به شيئا لا يعطى له شيء كذلك الذي عمل للرياء والسمعة لا منفعة له سوى مقالة الناس ولا ثواب له في الآخرة تنبيه الغافلين

قال الشيخ في جواهر القرآن حقيقة الرياء طلب المنزلة في قلوب الناس بالعبادات انتهى
يتوكد ان يحصل من تعظيم الخلق اي من تعظيمك الخلق فالمصدر مضاف الى المفعول وذكر
الفاعل متروك يعني ان الرياء يحصل من ان تظنهم ذوي العظمة والقدرة على ما
ارادوا من المنفعة والمضرة وذلك لانه متى تحسبهم ذوي العظمة والاحترام وتعظيمهم
ذوي القدرة والالام على كل ما ارادوا من المنافع والالام اردت ارادتهم العبادات
والطاعات لتجلب المنافع وتدفع المكروهات وليس هذه الارادة الا الرياء نعوذ بالله منه
ولما كان الرياء مرضا من الامراض العظيمة للقلب التي لا تداوى الا بمعجون العلم والعمل شرع
في بيان العلاج العلمي فقال علاجه اي في علاج الرياء العلمي ان تراهم اي ان تعلم الخلق بيقين مسخري
القدرة اي مذللين ومنقادين الى تحت قدرة الله تعالى وعظمته يقال سخر تسخيرا
اي ذلله وقوله مسخري جمع اصله مسخرين سقطت النون بالاضافة اي القدرة
وتحسبهم اي وان تظنهم كالجمادات وهي عبارة عن الذي لا يزيد ولا ينقص كالحجر والشجر
وغيرهما في عدم قدرة ايصال الراحة والمشقة اي في عدم قدرتهم ايصال الراحة
والمشقة اي في عدم قدرتهم اليك لان موصلها الى العبد ليس الا الله تعالى كما نطق به
قوله تعالى قل كل من عند الله من النعمة والبلية فظنك اياهم ذوي قدرة وارادة من جنونك
كما قال النبي عم العقل نور في القلب يميز به بين الحق والباطل لتخلص اي لكي تكون خالصا
من مراياتهم بضم الميم اي من مراياتك اياهم فقوله مراياة مصدر مضاف الى المفعول
وذكر الفاعل متروك يعني لتخلص من طلب نظر الخلق الى عملك لاقبالهم عليك
ومتى تحسبهم ذوي قدرة وارادة اي صاحبي قدرة وارادة في ايصال الراحة والمشقة

ان يبعد

عن حنظلة ... رض عن النبي عم انه قال ان المرائي ينادى يا فاجر يا غادر يا كافر يا خاسر ضل عملك وحبط اجرك اذهب فخذ اجرك ممن كنت تعمل له

ان الذين ينادونك من وراء الحجرات فالحجرات جمع حجرة ويقال حجرة وحجرات مثل ظلمة وظلمات وقرأ ابو جعفر الحجرات بنصب الجيم والباقون بالضم ومعناهما واحد نزلت الاية في شان بني تميم وذلك ان النبي عم بعث اسامة بن زيد فانتهى الى قبيلة وهي بني العنبر فاغار عليهم وسبى ذراريهم فجاء جماعة منهم ليشتروا اسراءهم او يفدوهم فنادوه وكانت وقت الظهيرة وكان النبي عم في الحجرة فنادوه من وراء الحجرة

لن يبعد اي لا يكون بعيدا البتة عنك الرياء هذا هو علاج للرياء العلمي واما علاج العملي
فقد ذكره الشيخ الامام في الاحياء فاطلب ثمه ايها الولد الباقي من مسائلك
بعضها اي بعض تلك المسائل مسطور اي مكتوب يقال سطره اي كتبه في مصنفاتي
اي في الكتب التي صنفتها كالاحياء ومنهاج العابدين وبداية الهداية وغيرها
فاطلب ذلك البعض من المسائل ثمة بفتح الثاء المثلثة والميم المشددة
وبعدها هاء السكت وهو من اسماء الاشارة للمكان اي هناك وكتابة
بعضها اي بعض تلك المسائل حرام الا انك اي لكن انت اعمل انت بما اي بالذي
تعلم لينكشف اي لان يتضح ويظهر لك ما لم تعلم ايها الولد بعد اليوم سلني
اي من مسائل ما اشكل عليك بلسان الجنان بفتح الجيم وهو القلب يعني سلني
بعد اليوم ما اشكل عليك بلسان الحال لا بلسان المقال بل فاصبر حتى اعلمه
اليك واخبر به كما قال الله تعالى ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان اي الصبر
المذكور خيرا لهم من الاستعجال لما فيه من رعاية حسن الادب وتعظيم الرسول الموجبين
للثناء والثواب والاسعاف بالمسؤل وهذه الاية الكريمة نزلت في شان نفر والتفصيل
مذكور في تفسير ابي الليث ومناسبتها في هذا المقام ظاهرة على اولي الافهام الذين هم
ذوو الاحترام واقبل امر من القبول من باب علم يعلم نصيحة الخضر لموسى عليه السلام
حين كان مصاحبا له الخضر بفتح الخاء وكسر الضاد المعجمة لقبه وكان كنيته ابا العباس
واسمه بليا بباء موحدة مفتوحة ولام ساكنة وياء مثناة وهو من نسل نوح عليه السلام

العلم تاج للفتى والعقل طوق من ذهب والعلم نور يستضاء والجهل نار تلتهب

لانهم لو لم ينادوه لكان يعتقهم كلهم ابو الليث

مطلب خضر عم

وكان ابوه من الملوك وانما لقب به لانه اذا جلس على ارض بيضاء فصارت خضراء ثم

اختلفوا فيه قال بعضهم انه من الملائكة وبعضهم انه ولى والاكثرون على انه كان نبيا قيل

انه لا يموت الا في اخر الزمان حين ارتفع القرآن وذلك متفق عليه عند اهل التصوف

والمعرفة لان حكاياتهم انهم رأوه في المواضع الشريفة وكالموه اكثر من ان يحصى كذا في شرح المشارق

لابن ملك ونصيحة الخضر لموسى عليه السلام قوله فلا تسألني عن شيء تشاهده من افعالي اي

اي لا تفاتحني بالسؤال عن حكمته فضلا عن المناقشة والاعتراض حتى احدث لك منه ذكرا

حتى ابتدئ ببيانه وفيه ايذان بان كل ما صدر عنه فله حكمة وغاية حميدة البتة

وهذا ادب المتعلم مع العالم والتابع مع المتبوع والسالك مع الشيخ اعلم ايها الاخ

العزيز ان في قصة موسى مع الخضر عليهما السلام حديثا طويلا وهو انه روى

عن ابي بن كعب رضي الله انه قال عم ان موسى قام خطيبا في بني اسرائيل فسئل اي الناس

اعلم فقال انا فعتب الله تعالى عليه اذ لم يرد العلم اليه فاوحى الله تعالى اليه ان لي عبدا بمجمع البحرين

هو اعلم منك فقال موسى يا رب وكيف قال تاخذ معك حوتا فتجعله في مكتل فحيثما

فقدت الحوت فهو ثمة فاخذ حوتا فجعله في مكتل وانطلق معه بفتاه يوشع ابن نون

حتى اذا اتيا الصخرة وضعا رؤسهما فناما واضطرب الحوت في المكتل فخرج منه

فسقط في البحر واتخذ سبيله في البحر سربا وامسك الله تعالى عن الحوت جرية الماء

فصار عليه مثل الطاق فلما استيقظ نسي صاحبه ان يخبره بالحوت فانطلقا

بقية يومهما وليلتهما حتى اذا كان من الغد قال موسى لفتاه اتنا غداءنا لقد لقينا من

سفرنا

روى انه لما بلغا مجمع البحرين وفيه صخرة وعين الحيوة التي لا يصيب ماؤها ميتا الا حيي ... وضعا رأسهما على الصخرة فناما فاصاب الحيوة برد الماء وروحه فحيي الحوت ... وقيل توضأ يوشع عم من تلك العين فانتضح الماء على الحوت فحيي فوقع في الماء

سفرنا هذا نصبا قال عم ولم يجد موسى النصب حتى جاوز المكان الذي امره الله تعالى به قال له فتاه

أرأيت اذ اوينا الى الصخرة فاني نسيت الحوت وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره واتخذ سبيله في البحر

عجبا قال عم فكان للحوت سربا ولموسى ولفتاه عجبا فقال موسى ذلك ما كنا نبغي فارتدا على آثارهما

قصصا قال عم فرجعا يقصان آثارهما حتى انتهيا الى الصخرة فاذا رجل مسجى ثوبا فسلم عليه

فقال الخضر واني بارضك السلام قال انا موسى قال موسى بني اسرائيل قال نعم اتيتك لتعلمني مما علمت رشدا

قال انك لن تستطيع معي صبرا يا موسى اني على علم من علم الله تعالى علمنيه لا تعلمه وانت على علم علمكه

الله لا اعلمه فقال موسى عم ستجدني ان شاء الله صابرا ولا اعصي لك امرا فقال له الخضر فان اتبعتني

فلا تسألني عن شيء حتى احدث لك منه ذكرا فانطلقا يمشيان على ساحل البحر فمرت سفينة

فكلموهم ان يحملوهم فعرفوا الخضر فحملوه بغير نول فلما ركبا في السفينة لم يفجأ الا والخضر قد قلع

لوحا من الواح السفينة بالقدوم فقال موسى عم قوم حملونا بغير نول عمدت الى سفينتهم فخرقتها

لتغرق اهلها لقد جئت شيئا امرا قال الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا قال لا تؤاخذني

بما نسيت ولا ترهقني من امري عسرا قال وقال رسول الله صلعم فكانت الاولى من موسى نسيانا

قال موسى عم وجاء عصفور فوقع على حرف السفينة فنقر في البحر نقرة فقال له الخضر ما علمي

وعلمك من علم الله تعالى الا مثل ما نقص هذا العصفور من هذا البحر ثم خرجا من السفينة

فبينما هما يمشيان على الساحل اذ ابصر الخضر غلاما يلعب مع الغلمان فاخذ الخضر رأسه

فاقتلعه بيده فقتله فقال له موسى عم اقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا

قال الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا قال وهذه اشد من الاولى قال ان سألتك عن شيء بعدها

فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية استطعما اهلها فابوا
فيه جدارا يريد ان ينقض قال مائل فقال الخضر فاقامه فقال موسى عم قوم اتيناهم فلم يطعمونا
ولم يضيفونا ... لو شئت لاتخذت عليه اجرا قال هذا فراق بيني وبينك سانبئك بتاويل
ما لم تستطع عليه صبرا فقال رسول الله صلعم وددت ان موسى عم كان صبر حتى يقص علينا
من خبرهما الى هنا ما رواه ابي بن كعب كذا في المشارق ولهذا الحديث الشريف فوائد منها
ترك اعجاب العالم بنفسه قال الله تعالى وفوق كل ذي علم عليم ومنها استحباب الرحلة في طلب
العلم والاكثار منه ومنها ان يصبر المتعلم على شدائد ومنها تاخير الاعتراض على العلماء
واذا علمت نصيحة الخضر عم وقبلتها فلا تستعجل لانه حاضر من الاستعجال متى تبلغ اي ان تبلغ
اوانه بالقصر اي وقته والملاحن ووهم كما قيل اشتكو لحن ابناء الزمان ووهم الناس
في لفظ الاوان ولو حاولت للاوهام غدا اذا ضاقت على بعض الاوائل كذا انوار المشارق
ينكشف لك بالبناء للمفعول مجزوم على انه جزاء الشرط اعني متى اي يكشف لك ما اشكل عليك
وخفي واريت بصيغة الخطاب للماضي المجهول من الاراءة اي وابصرت والحاصل ايها الولد
لا تستعجل في كشف امر مستور عليك ان تصل الى وقته يكشف لك وابصرت كما قال الله تعالى
ساريكم آياتي اي ساريكم تعالى في الآخرة كعذاب النار وغيره فلا تستعجلون بالاتيان
في سورة الانبياء
بها وهذه الآية الكريمة نزلت في حق الكفار كما قرر في كتب التفاسير وانما ذكرها
الشيخ هنا لمجرد مكان ذكر الاراءة فلا تسئل قبل مجيء الوقت وتيقن امر من التيقن
انك لا تصل الا انت الى مراد كل الا بالسير [illegible] او يسيروا في الارض فينظروا

اي بالسياحة في اقطار الارض لانك ترى العجائب فيها وتشاهد الزوائد كما قال الله تعالى

عطف اي اقعدوا في اماكنهم ولم يسيروا

في سورة

في الاستعجال وعدم الاستعجال فيها والا فلا مناسبة لها هنا في اصل المعنى فاذا انتقش في لوح ذهنك ما ذكرناه ع

عطف على يسيروا والمعنى انهم قد ساروا في اقطار الارض وشاهدوا كذا في تفسير ابي السعود
وهذه الآية الكريمة نزلت في حق الكفار ايضا كما بين في كتب التفاسير وانما ذكرها الشيخ
هنا لوجود الاشارة الى السير والا فلا مناسبة هنا في اصل المعنى ايضا ايها الولد بالله العظيم
اي بحق الله ان تسر من السير اصله تسير سقطت الياء لكونه فعل الشرط اي ان تسر في اقطار
الارض وجوانبها تر من الرؤية اصله ترى سقطت الياء ايضا لكونه جزاء الشرط
العجائب جمع عجيب وهو ما اذا رآه احد يتعجب منه في كل منزل من منازل سياحتك
وابذل امر من البذل من باب نصر وحكى في هذا الطريق فان رأس هذا الامر اي السلوك
بذل الروح وتعريف الروح مقدم لما قال رحمه الله وابذل روحك الخ ايده بقول ذي النون المصري
فقال كما قال ذو النون المصري قال القشيري اسمه ثوبان بن ابراهيم وكنيته ابو الفيض توفي
رحمه الله سنة خمس واربعين ومائتين انتهى وقال بعض من المورخين كان بين المشايخ
مقربا وفضله عندهم مقررا ومكاشفاته غير محدودة ورياضته غير معدودة وكان
يتكلم بالاشارات ولم يفهم كلامه في المعارف الالهية الا قليلهم ولم يعلم كمالاته في الدنيا
الصوفية الا افطنهم ولذا اهان كثير من الرجال في عصره انه زنديق وظنه كثير من العلماء الظاهرين
ملحدا حتى حبسوه في السجن ورأى اهله كراماته كثيرة فيه روي ان خليفة عصره اعني المتوكل
ندم على هذا الفعل فاخرجه عنه واحترمه غاية الاحترام انتهى وله كلمات كثيرة كما طلبها
من كتب التواريخ ... [illegible] للاحد من تلاميذه جمع تلميذ ان قدرت على بذل الروح فتعال
بفتح اللام امر من تعالى يتعالى والاصل فيه تعالى سقطت الياء للوقف لانه جزم الناقص

ذو فقه سقوط لام الفعل كما في علم الفرق اى اثبت يقال بالفارسية بيا والا اى وان لم تفعل
بذل الروح فلا تشتغل بترهات الصوفية اى لا تشتغل بالكلمات الباطلة للصوفية
لان رأس هذا السلوك بذل الروح لا الترهات **ايها الولد** انى انصحك بثمانية
اشياء اقبلها اى اقبل ثمانية اشياء منى لان لا يكون علمك خصما عليك يوم القيمة
لان كثيرا من العلم يخاصم بصاحبه يوم الجزاء بان يقول لم لم تعمل بموجبى ومقتضاى فى تكون
مبهوتا وعاجزا عن الجواب فساقه الى جهنم نعوذ بالله تعالى من علم يخاصم بصاحبه عند ربه تعالى
وذلك هو الذى يتعلم صاحبه لا لقصد تحصيل رضاء الله تعالى ولا للعمل بموجبه بل يقصد به
المناقشة والمباهاة والتقدم على الاقران واستمالة وجوه الناس اليه وجمع حطام
الدنيا فهو ساع فى هدم الدين واهلاك نفسه وبيع آخرته بدنياه فصفقته
خاسرة وتجارته بائرة ومعلمه معين له على عصيانه وشريك له فى خسرانه وهو كبائع
سيف لمن هو قاطع طريق ومن اعان على معصية ولو بشطر كلمة كان شريكا فيها
لا تعمل اى اعمل فلفظه خبر ومعناه انشاء منها اى من الثمانية اشياء اربعة وتدع
اى اترك فخبر لفظا وانشاء معنى ايضا منها اربعة اما الاشياء الاربعة اللواتى
جمع التى تدع احدها اى احد الاشياء الاربعة ان لا تناظر انت احدا وهى اى المناظرة
فى اصطلاح اهل الآداب هى النظر بالبصيرة من الجانبين فى النسبة بين الشيئين
اظهارا للصواب والبحث طويل الذيل لا يلزم علينا اليه الميل فمن اراده فليطلب
علم الآداب حتى يمكن له النيل فى مسئلة من المسائل ما استطعت اى مدة استطاعتك
وقدرتك

الترهة بالضم هرزه باطل سوز جمع ترهات كلور اصلنده كيجرك اشهمز يوله ديرلر دى صوكره باطل سوزلر ايجون استعاره اولندى ناسيدن معيار اختر

يقال صفق له بالبيع صفقا ضرب يده على يده من باب ضرب ويقال ربحت صفقتك للشراء وصفقة رابحة اختر

وقد ذكر لان فيها اى فى المناظرة آفة كثيرة واثمها اى ذنبها ووبالها اى الاثم الذى
يستحق العبد العقوبة همزته منقلبة من الواو كانه يثم الاعمال اى يكسرها
اكبر من نفعها اى من فوائدها اذ هى اى المناظرة منبع كل خلق ذميم اى مخرج
كل خلق مذموم عند الله ومحمود عند عدو الله تعالى كالرياء والحسد قد مر تعريفهما
والكبر بكسر الكاف وسكون الباء وهو الاهتزاز والركون الى رؤية النفس المتكبر عليه
وهو حرام ورذيلة عظيمة من العباد واعلم ايها الاخ العزيز انك ان رأيت نفسك خيرا
من احد من خلق الله تعالى فانت متكبر بل ينبغى ان تعلم ان الخير من هو خير عند الله تعالى فى الدار الآخرة
وذلك غيب وموقوف على الخاتمة اذ كم من رجل صالح مؤدب زكى السيرة صار ضالا
بسبب صحبة الاشرار وابتلى بالامارة او خدمة الامراء او القضاة او ابتلى بصحبة النواب
وفتنتهم فاشتغل بالفسق والظلم والفجور فمات على شر العمل وسوء الخاتمة نعوذ بالله
عنه ثم اعتقادك فى نفسك انك خير من غيرك جهل محض بل ينبغى ان لا تنظر الى احد الا
وان ترى له الفضل على نفسك فان رأيت صغيرا قلت هذا لم يعص الله وانا عصيته
فلا شك انه خير منى وان رأيت كبيرا قلت هذا عبد الله تعالى قبلى وان رأيت مثلك فى السن انا اعلم
بحالى ولا اعلم بحاله والمعلوم اولى من المجهول وان رأيت عالما قلت هذا
هذا قد اعطى ما لم اعط وبلغ ما لم ابلغ وعلم ما جهلت فكيف اكون مثله وان رأيت
جاهلا قلت هذا عصى الله تعالى بجهله وانا عصيته بعلم فحجته على اوكد وما ادرى بم يختم لى وبم
يختم له وان رأيت كافرا قلت لا ادرى عسى ان يسلم ويختم له بخير العمل وينسل
باسلامه من ذنوبه كما ينسل الشعرة من العجين وانا عسى ان اضل فيما بقى من عمرى

لابد للكبر والتكبر من متكبر عليه وهو اما الله تعالى وهو افحش انواع الكبر مثل كبر نمرود حيث حدث نفسه ان يقاتل رب السماء عز وجل ومثل فرعون حيث قال انا ربكم الاعلى واما رسوله عليه السلام كبعض الكفرة حيث قالوا اهذا الذى بعث الله رسولا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم واما سائر الخلق طريقة محمدية

فما كرهه ويختم لى بشر العمل فيكون هو غدًا من المقربين وانا من المبعدين فلا يخرج الكبر
من قلبك الا بان تعرف ان الكبير من هو كبير عند الله وذلك موقوف على الخاتمة وهو مشكوك
فيه فليشغلك خوف الخاتمة عن ان تتكبر مع الشك فيها على عباد الله تعالى ويقينك وايمانك
في الحال لا يناقض تجويزك التغير في الاستقبال فان الله تعالى مقلب القلوب يهدى من يشاء
ويضل من يشاء فلا تتكبر على احد من عباد الله تعالى وقل اللهم يا مقلب القلوب ثبت
قلبى على دينك وطاعتك كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم يا مقلب القلوب
ثبت قلبى على دينك وطاعتك وفى رواية صرف قلبى فلولا ان الله تعالى يثبت
القلب على الدين والطاعة ويصرف اليهما اذا سئله العبد لما علمنا رسول الله عليه السلام
هذا الدعاء والسؤال ولما امرنا الله تعالى في كل ركعة من صلواتنا ان يقول اهدنا الصراط
المستقيم صراط الذين انعمت عليهم هذا وكن من الشاكرين والحمد لله رب العالمين
وان اردت ان تعلم اسباب الكبر وآفاتها فاطلب من الاحياء والطريقة
والحقد بكسر الحاء المهملة فسكون القاف وهو في اللغة امساك العداوة في القلب
والتربص لفرصتها قال في القاموس حقد عليه كضرب وفرح حقدا وحقيدة امسك
عداوته في قلبه وتربص لفرصته انتهى وعرفا هو ان يلزم نفسه استثقال احد والنفار
عنه والبغضة له وارادة الشر وهذا مأخوذ من الاحياء فهو اخص من الحسد وقيل
طلب النفس الانتقام وتحقيقه اذا لزم كظمه للعجز عن التشفي في الحال رجع الى
الباطن واحتقن فيه فصار حقدا انتهى يقال بالفارسية كينه وحكمه ان لم يكن
بظلم اصابه منه بحق وعدل كالامر بالمعروف والنهى عن المنكر فحرام وان كان فليس بحرام

فان لم يقدر

فان لم يقدر على اخذ الحق فله التأخير الى يوم القيمة وله العفو وهو افضل قال الله تعالى وان تعفوا
هو اقرب للتقوى خذ العفو والعافين عن الناس وليعفوا وليصفحوا الا تحبون
ان يغفر الله والعداوة وهى في اللغة ضد الصداقة وفى الاصطلاح ما يتمكن في القلب
من قصد الاضرار والانتقام والمباهاة اى الافتخار على غيره وغيرها من الاخلاق
الذميمة التى تؤدى الى ستين على ما ذكر فى الطريقة ولما نهى الشيخ الامام الولد عن
مناظرة احد فى مسئلة فكانه قال ألم انظر فى مسئلة قطعا فاجاب عنه بقوله نعم
يعنى ناظر ايها الولد وباحث وهو اعلى نعم كلمة يصدق بها الرجل قول القائل
كما مر لو وقع مسئلة بينك وبين شخص او بين قوم فكان المراد والحال ارادتك فيها
اى في تلك المسئلة يعنى فى مناظرتك ان تظهر الحق اى اظهارك الصواب كما هو غاية
المناظرة وان لا تضيع اى من التضييع اى وان لا تجعل الحق ضايعا بين الحق وفى بعض
النسخ ولا تصنع من التصنيع بمعنى الرياء قوله جاز البحث والمناظرة لك جواب لو
لكن بالتخفيف لتلك الارادة التى هى اظهار الحق وعدم اضاعته بين الحق علامتان
يعلم بهاتين العلامتين كون ارادتك هذين المذكورين فان وجدنا في مناظرتك فالبحث
جائز لك والا فلا احدهما اى احد العلامتين ان لا تفرق انت من باب التفعيل بين
ان ينكشف الحق اى بين انكشاف وظهوره على لسانك او على لسان غيرك يعنى ان انكشف
الحق وظهوره على لسانك او على لسان غيرك سواء عندك والثانية اى العلامة الثانية
ان يكون البحث الكائن في الخلاء بالفتح والمد اى المكان الخالى عن الناس احب بالنصب

على انه خبران يكون اليك من ان يكون اى يكون البحث الكائن فى الملأ بالفتح والقصر

اى فى الجماعة لانه ربما يتولد من كون البحث فيها العجب والرياء للمناظر واما فى الخلوة

فهو مقصود عنهما واسمع امر من سمع انى اذكر لك هنا بضم الهاء وفتح النون

وتخفيفها اى فى هذا المكان فائدة وهو هذه اعلم ان السؤال عن المشكلات من المسائل

عرض مرض القلب اى كعرض المريض مرض القلب الذى لا يمكن علاجه الا بمعجون العلم والعمل

الى الطبيب وهو العالم بكيفية احوال الابدان من صحتها او مرضها ودوائها

وحفظ صحتها واعتدالها وفسادها واعلم ان قوله عرض مرض القلب من باب التمثيل

البليغ المبنى على تناسى التشبيه كما فى قولك زيد اسد ولذا فسرناه بقولنا اى

كعرض اه والجواب له اى للطبيب سعى لاصلاح مرضه اى مرض القلب ولما فهم من

قوله ان السؤال عن المشكلات الى آخره ان المطلوب للجاهلين المرضى وان العلماء الاطباء

صرح ذلك المفهوم فقال مخاطبا للولد واعلم ان الجاهلين هم المرضى جمع مريض قلوبهم

وان العلماء هم الاطباء جمع طبيب كصحيح واصحاء كما قيل الجهلاء كالموتى والعلماء كالاحياء

ولما كان العالم منقسما الى قسمين ناقص وكامل شرع فى بيانهما فقال والعالم الناقص

وهو الذى يتعلم العلم للمناقشة والمباهاة والتقدم على الاقران لا للعمل بموجبه ومقتضاه

لا يحسن المعالجة اى لا يجعل الدواء حسنا لان مثل هذا العالم مريض نفسه بعد فكيف يعالج بالمريض

والعالم الكامل وهو الذى يتعلم العلم لرضاء الله تعالى والدار الآخرة واحياء الدين وابقاء

الاسلام على المريض سواء كان قابلا للعلاج او لا بل يعالج اى العالم الكامل اى المريض الذى

يرجو اى العالم الكامل فيه اى هذا المريض قبول المعالجة والصلاح اى الصحة والاستقامة

واذا كانت العلة مزمنة اسم فاعل من ازمن مأخوذ من الزمانة وهى الداء المانع صاحبه من الحركة

معناه بالتركى حركتدن منع ايدجى يعنى كتورم ايدجى او من الزمان فيصير معنى قوله مزمنة

بالتركى طويل زمانلى اولسه يعنى علت اسكى اولسه او عقيما وهو المرض الذى لا يلتئم

ولا يبرأ ابدا لا تقبل العلاج هذه الجملة صفة كاشفة لقوله عقيما فحذاقة الطبيب

اى مهارة الطبيب يقال حذق فى صنعته حذاقة اى مهر فيها طبابته فمرجع الضمير المجرور

وهو الطبابة مذكور حكما لان قوله فحذاقة الطبيب يدل عليه ان يقول اى الطبيب هذا اى

العلة فتذكير اسم الاشارة باعتبار المرض وكذا تذكير الضمير فى قوله لا يقبل وفى قوله مداواته

ويجوز ان يكون هذا اشارة الى المريض الذى هو صاحب هذه العلة فحينئذ يرجع الضميران المذكوران

اليه فلا حاجة الى التأويل المذكور لا يقبل العلاج فلا يشتغل اى الطبيب الحاذق بمداواته

اى بمعالجة هذه العلة بل يفوض امر المريض الى الله تعالى ان شاء الله دواه وان شاء اماته

لان فيه اى فى الاشتغال بمعالجته تضييع العمر فيما لا فائدة فيه وفيه ايضا اسراف الدواء

ومشقة للمريض بلا فائدة تعود اليه ولما فرغ من بيان نوعى الاطباء الروحانية

وهم العلماء شرع فى بيان انواع مرض الجهل فقال مخاطبا للولد ثم اعلم اى بعد ما

علمت نوعى العلماء وهما العالم الناقص والكامل ان مرض الجهل اى المرض الذى هو الجهل على

اربعة انواع احدها اى احد الانواع الاربعة يقبل العلاج والباقى وهو الانواع الثلثة

لا يقبل العلاج ولما بين انواع مرض الجهل اجمالا شرع فى تفصيلها فقال اما المرض الذى يقبل

لايقبل العلاج وهو ثلثة احدها اى احد الانواع الثلثة من الذى كان سؤاله واعتراضه
تعنتاً اى ناشيأ من عن حسده وبغضه وهو ضد الحب فكلما تجيبه اى تعطى جوابا لسؤال هذا الرجل
باحسن الجواب وافصحه بالصاد المهملة من الفصاحة وهو البيان اى ابين الجواب واوضحه
واظهره وقوله لايزيد له اى لهذا الرجل الحاسد السائل ذلك اى احسن الجواب الا بغضاً
اى عداوة وحسداً واذا كان السائل الحاسد هكذا فالطريق ان لا تشتغل بجوابه لما عرفت آنفاً لايزداد
انه لايزيد لهذا الرجل الجواب الا بغضاً وعداوة لاترجو اماطتها الاسلم لانها نشأت من حسد كذا
قيل **بيت** كل العداوة اى جميع العداوة التى وقعت بين الخلق لغرض ولسبب قد يرجى
ازالتها اى ازالة تلك العداوة اما بالكرم والاحسان او بلين الكلام وانما قال قد يرجى لان
ازالة العداوة غير مجزوم ومقطوع لكن الاغلب والاكثر الازالة هذا اذا كانت العداوة
لغير الحسد واما العداوة التى نشأت منه فهو غير مرجو الازالة ولذا استثنى بها بقوله الا
حرف استثناء اى لايرجى ازالة عداوة من عاداك اى صار عدوا لك عن حسد لانه مرض
لايقبل العلاج الى ان يموت صاحبه نعم ما قيل **بيت** بير تابو هر حسودكين زنجست
كه ان مشقت او جز بمرك نتوان رست • واعلم ان هذا البيت من البحر الوسيط اصله
مستفعلن فاعلن مرتين • وله ثلث اعاريض • وستة اضرب • كما بين كل منها فى موضعه
وهذا البيت من تبيد عروضه وضربه مخبوبان الخبن حذف الثانى الساكن تقطيعه
كل للعدا وتمستفعلن وتقد فعلن يرجى اذا مستفعلن لتها فعلن اللاعدا
مستفعلن وتمن فعلن عداك عن مستفعلن حسدن فعلن • وحاصل معناه

ظاهر

شوكم دنياده اول اهل حسد در
بيتار بى شك آتشينه بر حسد در
دوشمش بويدنه صقمق بو غارينى
حسد بو بيسنده جان مسددر

فاعرض عن دعوته والاهتمام بشانه فان من غفل عن الله
واعرض عن ذكره وانهمك فى الدنيا بحيث كانت همته
ومبلغ علمه لا تزيده الدعوة الا عنادا واصرارا
على الباطل قاضى

ظاهر واذا علمت حال السائل الحاسد فلا تشتغل بجواب سؤاله وتعالج مرضه فينبغى ان تعرض عنه
وتتركه معه واعرض عنه كما قال الله تعالى فاعرض عمن تولى عن ذكرنا اى فاعرض عمن اعرض عن ذكرنا
المفيد للعلم اليقينى وهو القرآن المشتمل على علوم الاولين والآخرين المذكر
لامور الآخرة او عن ذكرنا كما ينبغى فان ذلك مستتبع لذكر الآخرة وما فيها من
الامور المرغوب فيها والمرهوب عنها كذا فى تفسير ابى السعود والحسود بفتح
الحاء مبالغة الحاسد وهو الذى يريد زوال نعمة الغير بكل ما يقول ويفعل
ويوقد من الايقاد اى يحرق الحسود وهو الحسد النار فى زرع عمله اى فى زرع
هو عمل الحسود كما ورد عن ابى هريرة رضى الله انه قال قال رسول صلى الله عليه وسلم
الحسد يأكل الحسنات اى يمحو ثوابها كما تأكل النار الحطب واعلم ان لفظ هذا
الحديث الشريف فى النسخ كما ترى لكن لفظه فى الجامع الصغير هذا اياكم والحسد
فان الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب كما مر والمراد بأكل الحسد الحسنات اكل
الاضعاف التى تحض فضل الله تعالى وهو عشر امثالها كما قال الله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر
امثالها لا اكل اصل الاجر والجزاء الذى هو عوض عن العمل اى لا يحبط الاعمال
بالمعاصى عند اهل السنة والجماعة والمراد باكلها افضاؤه الى الكفر لان الحسود
يتكلم غالبا كلمة الكفر كما هو المشاهد والثانى من الانواع الثلثة التى لا تقبل العلاج
ان يكون علته اى من مرض الجهل من الحماقة وهى ملكة تقتضى صاحبها
عن ادراك الخير والشر والنفع والضر فهو اى الرجل الذى كان مرض جهله من الحماقة

ولم يرد الا الحيوة الدنيا واتبع هواه فتردى ... بعلم الدار الآخرة ... انما يريد به منفعة الدنيا ... از هلك ... الكشف

وليس المراد باحباط العمل بالحسد ان ثبت فى مذهبنا ان الكبائر لا تحبط الاعمال الصالحة ان الحسود ينقص حسناته بسبب عداوته وبغضه وزعمه وشتمه واغتيابه وكلما غلبه عليه حسد يستنقذ عداوته ويطول لسانه الى المحسود فيثبت على الحاسد حقوق فيعطى حسناته الحسود يوم القيامة الى المحسود فيعطى حسناته ... اوان الحسد ينفعل مانه الرجل عن فعل الخيرات ويحمل على ان ينفعل بالمحسود من عرضه واتلاف ماله لا يرجى حسناته الى المحسود فربما يغلب عليه حسده وعداوته للمحسود ويتكلم بكلمة الكفر فيحبط حسناته ... جامع الازهار

ايضا اى كمن كان مرض جهله الحد لايقبل العلاج لانه متى عولج مرضه بمعجون التعليم
وتداويته بدواء التفهيم لايقبل لان مرضه حصل من الحماقة وهو من الادواء
التى لايقبل المعالجة كما قال عيسى عم انى ما للنفى عجزت اى ما كنت عاجزا
عن احياء الموتى باذن الله تعالى كما قال الله تعالى حكاية عنه عم وابرئ الاكمه والابرص واحيى الموتى
باذن الله فى سورة الاعراف وقال الكلبى كان عيسى عم يحيى الموتى بيحيى يا قيوم احيى عاذرا وكان
صديقا له فعاش وولد له ومر ابن عجوز ميتا على عيسى عم فدعا الله تعالى فنزل عن سريره حيا
ورجع الى اهله وولد له وبنت العاشر احياها وولدت بعد ذلك فقالوا
انك تحيى من كان قريب العهد فلعلهم لم يموتوا بل اصابتهم سكتة فاحيى لنا
سام بن نوح فقال دلونى على قبره ففعلوا فقام على قبره فدعا الله تعالى فقام من
قبره وقد شاب راسه فقال عيسى عليه السلام كيف شبت ولم يكن فى زمانكم شيب
قال يا روح الله لما دعوتنى سمعت صوتا يقول اجب روح الله فظننت
ان الساعة قد قامت فمن هول ذلك شبت فسأله عن النزع فقال يا روح الله
ان مرارته لم تذهب من حنجرتى وكان بينه وبين موته اكثر من اربعة الاف سنة
وقال للقوم صدقونى فانه نبى فامن به بعضهم وكذبه بعضهم فقالوا هذا سحر
فارنا اية فقال عيسى يا فلان اكلت كذا ويا فلان خبى لك كذا وذلك قوله تعالى وانبئكم
بما تأكلون الخ كذا فى تفسير ابى السعود وقد عجزت الواو للحال وقد للتحقيق
عن معالجة الاحمق بيت لكل داء دواء يستطب به الا الحماقة اعيت

من يداويها وقد قيل ان اول الاخلاق الرذيلة الحماقة واخرها الجهل حتى قيل يتعذر
علاجها وذلك اى الاحمق الذى لايقبل المعالجة رجل يشتغل بطلب العلم زمانا قليلا
اى فى زمان قليل ويتعلم شيئا من العلوم قوله العقلى بدل من العلوم بدل البعض
من الكل ويتعلم شيئا من العقلى ويمكن ان يكون صفة للعلوم فافهم وهو علم اللغة
والصرف والنحو والكلام والمنطق والعروض ونحوها والشرعى وهو علم التفسير
والحديث والفقه واصول الفقه والفرايض فيسأل اى الرجل الاحمق ويعرض من
حماقته على العالم الكبير المضى عمره فى العلوم العقلية والشرعية ولايعلم اى والحال
ان ذلك الاحمق لايعلم حقيقة سؤاله واعتراضه ويظن انما اشكل عليه من العلوم العقلية
والشرعية هو اى ذلك الشيء الذى اشكل عليه ايضا اى كما اشكل عليه يشكل للعالم الكبير الذى افنى
عمره فيهما سبحان الله العظيم كيف قاس اى على العالم الكبير على نفسه العالم الكبير فى الاشكال واذا لم يتفكر
هذا القدر اى المقدار وهو ما اشكل عليه غير مشكل للعالم الكبير يكون سؤاله واعتراضه
على العالم الكبير ناشيا من الحماقة واذا كان كذلك فينبغى ان لاتشتغل انت بجوابه
لما قيل جواب الاحمق السكوت والثالث اى المرض الثالث من الانواع الثلثة ان يكون
اى كون الرجل المريض السائل مسترشدا اى طالبا للرشاد والصواب وكلما اى الذى
لايفهم اى ذكر الرجل من كلام الاكابر جمع اكبر اى من كلام اكابر العلماء والافاضل
يحمل اى على ذكر الرجل على قصور فهمه فقط لا على الاكابر قوله وكل منصوب على انه مفعول
لقوله يحمل تقديره ويحمل كل ما اى وان يحمل ولعل تقديم المفعول هنا للاهتمام المناسب للمقام

تأمل حتى يتضح لك المراد وكان سؤاله للاستفادة اى لطلب الفائدة لكن يكون ذلك الرجل
بليداً بالباء الموحدة اى غبياً وهو عكس الادراك يقال بالفارسية كُندْ بضم الكاف العربى
لايدرك الحقايق جمع حقيقة وهو المفهوم الحاصل للشئ هذه الجملة صفة كاشفة لقوله
بليداً واذا كان كذلك فلا ينبغى الاشتغال بجوابه ايضاً اى كما لا ينبغى الاشتغال بجواب الاحمق
والحاسد لانه وان كان ذلك الرجل مسترشداً وحاملا لكل ما لايفهمه من كلام الافاضل
على قصور عقله وفهمه وطالبا للفائدة لكن لما كان سؤاله عن الشئ الذى لا يحيط عقله
ولايدركه لغباوته لاينبغى على العالم الاشتغال بجوابه لان الله امر الانبياء ان يتكلموا
الناس على قدر عقولهم فالعلماء ورثتهم فلا ينبغى لهم الاشتغال كما قال النبى ع م
نحن اخص معاشر الانبياء جمع نبى قد مر تعريفه فى خطبة الرسالة ومعاشر جمع معشر
بفتح الميم وهو الجماعة التى يشملهم وصف واحد كالانبياء قوله نحن ضمير بارز
منفصل مرفوع بالابتداء وقوله معاشر نصب على الاختصاص بفعل محذوف
كما قدرنا والجملة اعنى امرنا ببناء المفعول للمتكلم مع الغير خبر المبتداء اى امرنا
الله ان نتكلم الناس على قدر عقولهم اى على مقدار عقول الناس واذا عرفت
اعراب الحديث فمن رفع قوله عليه السلام معاشر على انه خبر للمبتداء وهو نحن
فقد اخطأ لان غرض النبى عليه السلام الخبر بانا امرنا ان نتكلم الناس على قدر
عقولهم لا الخبر بانا معاشر الانبياء واعلم ان هذا المرض من الامراض
الثلثة التى لا تقبل العلاج اهون بالنسبة الى الاولين فافهم لما فرغ من بيان
الانواع

الانواع الثلثة التى لا تقبل العلاج من مرض الجهل شرع فى بيان المرض الذى يقبل العلاج وهو نوع واحد
فقال واما المرض الذى يقبل العلاج فهو اى الرجل المريض السائل ان يكون مسترشداً عاقلا اى ذا
عقل فهو جوهر مضيئ خلقه الله تعالى فى الدماغ وجعل نوره فى القلب وفى الحديث العقل نور فى القلب
يميز به بين الحق والباطل كما مر وعن بعض الحكماء العقل فى القلب بمنزلة الروح فى الجسد وكل قلب
لا عقل له فهو ميت بمنزلة البهايم قوله عاقلا صفة لقوله مسترشداً وكذا قوله فهما بكسر الهاء اى ذا فهم
واخذ المعنى من لفظ المخاطب لا يكون اى ذلك الرجل مغلوب الحسد بل يكون غالباً على الحسد ولا يكون
مغلوب الغضب بل يكون كاظماً للغضب وهو هيجان النفس لارادة الانتقام واعلم
ايها الاخ العزيز ان الغضب من الامراض العظيمة للقلوب التى لا تداوى الا بمعجون العلم والعمل
فله هذان العلاجان اما علاج العلم فهو ان تعلم آفاته وفوائد كظم الغيظ اما آفاته فاربعة الاول فساد
رأس الطاعات وهو الايمان لما قال عليه السلام الغضب يفسد الايمان كما يفسد الصبر العسل الحديث
ووجه افساده الايمان انه كثيراً ما يصدر عن شدة الغضب قول او فعل يوجب الكفر فيفسد ايمانه
والثانى خوف المجازاة لكرم الله تعالى فان قدرة الله تعالى عليك اعظم من قدرتك على هذا الانسان
الذى غضبت عليه فلو امضيت غضبك عليه لم تأمن ان يمضى الله تعالى غضبه عليك يوم القيمة
والثالث حصول العداوة فيشمر العدو لمقابلتك والسعى فى هدم اعراضك والفرح بمصائبك
التى حلت بك فيشوش العدو معاشك ومعادك فلا تتفرغ للعلم والعمل لاشتغال الغضب
عن ذلك بالالم والرابع قبح صورتك عند الغضب ومشابهتك الكلب الضارى والسبع العادى
واما فوائد كظم الغيظ فسبعة الاولى اعداد الجنة له قال الله تعالى والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس

وأما الغضب عند رؤية المعاصى والمنكرات فمحمود لانه غضب فى الله تعالى وحمية للدين ولكن بشرط الاعتدال وعدم تجاوز الحد المشروع فى القول كيا كافر ويا فاسق منافق ويا زانى ويا لوطى ويا سارق فان كلها حرام فيكون نهوا بل يكتفى بنحو يا جاهل يا احمق ان احتيج اليه اه طريقة محمدية

مطلب فوائد كظم الغيظ

وجنة عرضها السموات الآية (?) الغضب وكظم

والثانية التخيير بحور العين قال عليه السلام من كظم غيظا وهو يستطيع ان ينفذه دعاه
الله تعالى يوم القيمة على رؤس الخلائق حتى يخيره في اي الحور شاء والثالثة دفع عذاب الله تعالى
قال النبي عم من دفع غضبه دفع الله عنه عذابه والرابعة عظم الاجر على سيد البشر صلعم
ما من جرعة اعظم اجرا عند الله من جرعة غيظ كظمها عبد ابتغاء وجه الله تعالى والخامسة حفظ
الله تعالى عن البلاء والسادسة رحمة الله تعالى والسابعة محبة الله تعالى قال عليه السلام ثلث من كن فيه آواه الله تعالى
في كنفه وستر عليه رحمته وادخله في محبته من اذا اعطى شكر واذا قدر غفر واذا غضب فتر
هذه لمجرد الكظم واما اذا عفا معه فالكثر واعظم اجرا لانه اذا عفوت مع عجزك واحتياجك فانه
اولى ان يعفو مع قدرته وعنايته ويدل عليه قوله تعالى وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم واما علاج
الغضب العملي فاربعة اشياء الاول التوضي قال رسول الله عم الغضب من الشيطان والشيطان خلق من النار
وانما يطفئ النار بالماء فاذا غضب احدكم فليتوضأ والثاني الجلوس والاضطجاع قال النبي عم
اذا غضب احدكم وهو قائم فليجلس فان ذهب عنه الغضب فيها والا فليضطجع والثالث
الاستعاذة روي عن سليمان بن صرد رضي الله عنه انه قال استب رجلان عند رسول الله عم ونحن عنده
جلوس فبينما يسب احدهما صاحبه مغضبا قد احمر وجهه قال النبي عم اني لاعلم كلمة لو قالها
لذهب عنه ما يجد لو قال اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ذهب عنه ما يجده والرابع دعاء
مخصوص روي عن عائشة رضي الله عنها انها قالت دخل علينا النبي عم وانا غضبى فاخذ بطرف
المفصل من انفي فعركه ثم قال يا عويش قولي اللهم اغفر لي ذنبي واذهب غيظ قلبي واجرني
من الشيطان تم الحديث اللهم احفظنا من الغضب وارزقنا بكظم الغيظ ولا يكون
مغلوب حب الشهوة وقد مر تعريف الشهوة ولا يكون مغلوب حب الجاه
اي المنصب

قال رسول الله صلى الله عم لا يقص الا امير او مأمور او مختال هذا الحديث من حسان المصابيح رواه عوف بن مالك ومثله ما رواه ايضا انه عم
قال القصاص ثلثة امير ومأمور ومختال والقص التكلم بالقصص ويستعمل في الوعظ وهو المراد ههنا والمعنى ان الذين يعظون
الناس ثلثة احدهم الامير وهو الحاكم فان الحكام في الزمان الاول يعظون الناس ويقصون عليهم اخبار الماضية ليعتبروا
وثانيهم المأمور وهو الذي امره الامير بالوعظ واذن له وثالثهم المختال وهو الذي ليس بامير ولا مأمور من جهته بل هو
فضولي يفعل ذلك تكبرا على الناس وطلبا للرياسة بينهم ويرائيهم بقوله وفعله

اي المنصب ولا يكون مغلوب المال والحاصل ان ذلك الرجل المريض لا يكون مغلوب هذه
المذكورات بل يكون غالبا عليها ويكون طالب الطريق المستقيم لا طالب طريق الضلالة
ولم يكن اي والحال انه لم يكن سؤاله واعتراضه عن حسد كما كان سؤال المريض الاول واعتراضه
عن حسد وعن تعنت وهو طلب ذلة الخصم وعن امتحان بعلم العالم وعقله وهذا اي ذلك المريض الثاني
الموصوف بهذه الصفات الموجودية والعدمية المذكورتين انما يقبل العلاج واذا كان قابلا للعلاج فيجوز
ان تشتغل انت بجواب سؤاله بل يجب عليك اجابته اي اعطاء سؤاله جوابا والثاني مما اي من الاشياء الاربعة
الذي تدع انت وهو ان تحذر انت وتحترز من ان تكون انت واعظا وهو المذكر بأوامر الله ونواهيه
يعني ان تحذر وتحترز من ان تكون واعظا غير عامل بوعظه هذا القيد مفهوم من قوله الا ان تعمل بما تقول
اولا الوعظ وكذا العظة التذكير بالعواقب سواء كان بالزجر والترهيب او بالاستمالة والترغيب
ومذكرا لغيره ويجيء معنى التذكير ان شاء الله تعالى في هذه الرسالة لان آفته اي آفة الوعظ اذا لم يعمل
وضرره كثيرة من جملتها ان لا يؤثر وعظك في قلوب الناس لما قال مالك بن دينار رح ان العالم
يعلم زلت موعظته عن قلوب الناس كما يزل القطر عن الصفا ومنها انهم يعتابونك بعد فراغ
وعظك بانه يعظ ويقول لنا ما لا يفعله الا ان تعمل انت اولا اي قبل الوعظ للناس ثم
بعد العمل تعظ انت به اي بذلك الناس فاذا يؤثر وعظك ونصيحتك في قلوبهم ويقبلونه
منك وروي انه لما توفي ابو علي شقيق البلخي الزاهد اجتمع الناس وقالوا لتلميذه حاتم الاصم انت
خليفة شيخنا وزاهدنا وهو شقيق ابن ابراهيم فاجلس واعظا قال امهلوني سنة حتى اصلح امري فرجعوا
ورجع حاتم داره واشتغل بالعبادة فلما تمت السنة خرج وذهب الى شجرة بحذاء داره

وعليه صلصل كثير وهو طير يشبه بالحمامة يقال له بالفارسية فاخته وبالتركى اوكيك فلما
رأينه طرن خوفا منه فرجع حاتم داره ورد الباب فلما جاء الناس والحوا بانه قد تمت السنة
قال نعم ولكن امهلوا لى سنة اخرى فامهلوه فلما تمت السنة خرج حاتم الى تلك الشجرة وعليها
من تلك الطيور فتقرب اليهن فلم يطرن لمد يده فطرن عنه فرجع ودخل داره فلما جاء الناس
استمهل منهم سنة اخرى فامهلوه فلما تمت السنة خرج وعمد تلك الطيور فتقرب اليهن ومسح
بيده على ظهورهن كلها فلم يطرن فرجع الى داره فرحا فلما جاء الناس قال نعم جاء الوقت فقالوا
يا حاتم بالذى خلقك لم ما اجبتنا ثلاث سنين فقال لامرين احدهما انى كنت اجرب بالطيور
والثانى كنت استعمل ما تعلمت من المسئلة اذا علمتكم ينفعكم علمى وقال احمد بن اشرف
كنت مع ابى حفص الكبير فى طريق المسجد الجامع فقام اليه رجل وسأله عن فضل صوم
ايام البيض فمر ولم يجبه فلما كان الجمعة القابلة دعانى فذهبت معه فلما بلغنا الى تلك المحلة
قال يا فتى اتعرف الرجل الذى سألنى فى الجمعة الماضية عن فضل صوم ايام البيض فقلت بلى
فاذا نحن بذلك الرجل فدعوته فاجابه عن تلك المسئلة فلما جلس فى الجامع قلت له لم لم تجبه
فى الجمعة الماضية فقال لا تسئل عنه فالححت عليه فقال لانى ما كنت استعملت بتلك
المسئلة فالان صمت الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر ثم اخبرته عن فضله ليستنفع به
فانى لو علمته قبل استعمالى ذلك لم تنتفع به ويحكى عن شقيق انه كان فى شبابه رئيس
شبان فمر يوما مع اصحابه على بيت نار المجوس فقال لهم تعالوا حتى ننظر ما يفعله المجوس
فنضحك منهم فدخلوا فاذا فيه شاب جميل الوجه يعبد النار فعرض عليه الاسلام
فقال

وقالوا يا حاتم قد تمت السنة والحوا بنجز لما وعد فقال نعم

لم لم تجبه

ولم تجبه

حكى عن شقيق

ثم فقام اليه المجوسى فلطمه فخرج شقيق وذهب فلما تاب شقيق واناب الى ربه مر مع اصحابه
الزهاد على ذلك البيت فقال لهم تعالوا حتى نرى ما يفعله المجوس ونشكر الله لما فضلنا
عليهم ورزقنا الاسلام فدخلوا فاذا فيه شيخ مجوسى يعبد النار فقال له شقيق لم لا تسلم
جميل فقال اعرض على الاسلام يا شقيق فعرض الاسلام فاسلم وخرج الرجل وذهب
معه فلما مضى سنون قال له شقيق الا تخبرنى بالشاب الذى كان فى بيت النار فى سنة
كذا قال انا كنت ذلك الشاب فقال شقيق عرضت عليك الاسلام اولا فلطمتنى وعرضت
عليك ثانيا فاسلمت قال انك كنت يومئذ نجسا وظلمة لا تطهر نجاستى ولا تنور ظلمتى
فالان صرت طاهرا تطهرنى ونورا تنور لى نور الله حضرتك كما نورت دينى وكان علمك
يومئذ قولا فلم ينفعنى والان صار علمك فعلا فنفعنى كله من الروضة فتفكر امر من
اى تأمل فيما قيل لعيسى عم من قبل الرحمن يا ابن مريم بنت عمران بن ماثان وهو متصل بيهوذا بن
يعقوب بن اسحق وام مريم حنة بنت فاقوذا جدة عيسى عم روى ان حنة كانت عاقرا
عجوزا فبينما هى فى ظل الشجرة اذ رأت طائرا يطعم فرخه فحنت الى الولد وتمنته فقالت
اللهم ان لك على نذرا ان رزقتنى ولدا ان اتصدق به على بيت المقدس فيكون من سدنته وكان هذا
النذر مشروعا عندهم فى الغلمان فحملت بمريم بما فى بطنها ولم تعلم ما هو فقال زوجها ويحك
ما صنعت أرأيت ان كان ما ببطنك انثى لا يصلح لذلك فوقعا جميعا فى هم من ذلك ثم هلك
عمران وهى حامل فلما وضعت ما فى بطنها بنتا قالت رب انى وضعتها انثى تحزنا
وتحسرا على خيبة رجائها وعكس تقديرها لما كانت ترجو ان تلد ذكرا ولذلك نذرته

بل النور ينور الظلمة فظلمتك لم ينور ظلمتى قال الآن

المقدس بالضم وفتح الدال المشددة اى المبارك او المطهر ومنه ارض المقدسة اى المطهرة وبيت المقدس اختر



بمحرر السدانة فقال الله تعالى تعظيماً لموضعها لموضوعها ورفعاً لمنزلتها وتجميلاً لها بشأنه وقدره
والله اعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى اى والله اعلم بالشىء الذى وضعته وما علق به من
عظائم الامور وجعلها وابنها آية للعالمين وهى غافلة عن ذلك وليس الذكر الذى كانت تطلبه
وتخيلت فيه كمالاً كالانثى التى وهبت لها فان دائرة علمها وامنيتها لا تحيط بما فيها من
جلائل الامور ثم قالت وانى سميتها مريم وغرضها من عرضها على علام الغيوب التقرب
اليه تعالى واستدعاء العصمة لها فان مريم فى لغتهم بمعنى عابدة واظهار انها غير راجعة
عن نيتها وان كان ما وضعته انثى وانها وان لم تكن خليقة بسدانة بيت المقدس فلتكن من
العابدات فيه فتقبلها الله تعالى واقامها مقام الذكر فى النذر ولم يقبل قبلها انثى وروى ان
حنة حين ولدتها لفتها فى خرقة وحملتها الى المسجد ووضعتها عند الاحبار ابناء هارون
وهم فى المقدسة كالحجبة فى الكعبة فقالت لهم دونكم هذه النذيرة فتنافسوا فيها
لانها كانت بنت امامهم وصاحب قربانهم فان بنى ماثان كانوا رؤس بنى اسرائيل وملوكهم
فقال زكريا عم انا احق بها عندى خالتها وهى ايشاع اخت حنة ام يحيى عم فقالوا لا
تفعل ذلك وانها لو تركت لاحق الناس بها لتركت لامها التى ولدتها ولكنا نقترع عليها
فتكون عند من خرج سهمه فانطلقوا وكانوا تسعة وعشرين رجلا وقيل سبعة وعشرين الى
نهر فالقوا فيه اقلامهم وهى اقداحهم وسهو سهم على ان من ثبتت قلمه فى الماء وصعد فهو اولى
بها وقيل كان على كل اسم واحد منهم وقيل اقترعوا باقلامهم التى كانوا يكتبون التورية
بها فطفا قلم زكريا ورسبت اقلامهم فى النهر فتكفلها وكان ضامناً لمصالحها وقائماً

الحبر بالكسر عالم وفاضل جمع احبار وحبور

بتدبير امورها فلما تكفلها وضمها الى نفسه بنى لها بيتاً واسترضع لها وقال محمد بن اسحق
ضمها الى خالتها ام يحيى عم حتى اذا شبت وبلغت مبلغ النساء بنى زكريا عم لها محراباً
فى المسجد اى غرفة وجعل بابها فى وسطها لا يرقى اليها الا بالسلم مثل باب الكعبة وكان يأتيها بطعامها
وشرابها ودهنها كل يوم وورد انه كان لا يدخل عليها غيره واذا خرج اغلق عليها سبعة ابواب
فكان يجد عندها فاكهة الشتاء فى الصيف وفاكهة الصيف فى الشتاء فقال يا مريم من اين
لك هذا الرزق الآتى فى غير اوانه والابواب مغلقة عليك فقالت هو من عند الله تعالى فلا تتعجب
ولا تستبعد قيل تكلمت صغيرة كعيسى عم ولم ترضع ثدياً قط وكان رزقها ينزل عليها
من الجنة اللهم احشرنا تحت شفاعتها يوم القيمة وتمام القصة مذكور فى التفاسير عظ
امر من وعظ يعظ من باب ضرب نفسك اولا اى قبل الوعظ للناس فان اتعظت
بسكون التاء اى قبلت نفسك وعظك وعملت به فعظ الناس بعده اى بعد الاتعاظ
والقبول والا اى وان لم تقبل وعظك ولم تكن عاملا فاستحى امر من الاستحياء من ربك
اى من ربك الكريم حذف من هنا كما فى قوله تعالى واختار موسى قومه اى من قومه وان ابتليت للفاعل
او للمفعول بهذا العمل اى بالوعظ فاحترز امر من الاحتراز عن الخصلتين الاولى
ان تحترز انت عن التكلف فى الكلام يعنى فى وعظك بالعبارات اى بالاصطلاحات
الغامضة والاشارات اى بالرموزات والكنايات والطامات اى بالكلمات الباطلة
للصوفية والابيات جمع بيت وهو عند اهل العروض مصراعان من الشعر
والاشعار جمع شعر قد مر تعريفه والحاصل احترز ايها الولد عن التكلف فى وعظك

بهذه المذكورات لأنّ الله تعالى يبغض المتكلّفين اي لا يرضى الله تعالى عن المتكلّفين

لأنّ التكلّف مذموم في الشرع لأنّه لا باعث عليه الّا الرياء واظهار الفصاحة والتمييز

بالبراعة وكذا ذلك مذموم يكره هذا الشرع ويزجره عنه قال عليه السلام الا هلك المتنطّعون

ثلث مرّات والتنطّع هو التعمّق في الكلام والاستقصاء فيه وكذلك التفاصح

والتكلّف بالسجع والتصنّع في المحاورات بالتشبيهات وبسط المقدّمات فانّ المقصود

من الكلام تفهيم الغرض فما وراء ذلك من التصنّع المذموم والتكلّف الممقوت

الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم انا والاتقياء من امّتي برآء من التكلّف والتكلّف التجافي

عن الجدّ في الكلام يدلّ اي التكلّف على خراب الباطن اي باطن المتكلّف وعلى غفلة

القلب اي قلب المتكلّف عن ذكر الله تعالى وعن ملاحظة الاهوال الاخروية ومعنى التذكير

هو ان يذكر اي تذكير المذكّر العبد نار الآخرة وان يذكر تقصير نفسه في خدمة

الخالق من العبادات والطاعات وان يتفكّر اي المذكّر العبد في عمره الماضي الذي

افناه اي افنى العبد عمره الماضي فيما اي في الكلام الذي لا يعنيه اي لا يهمّه العبد

ولا يعود عليه نفع اخروي وان يتفكّر فيما اي في الذي يقع بين يديه اي بين قدّام العبد

من العقبات العظيمة الاخروية كائنة من سلامة الايمان من سلب الشيطان وهذا اول

العقبات واشدّها كما مرّ في الخاتمة اي في آخر العمر يعني ان يتفكّر المذكّر العبد في

العقبات التي تقع بين يديه اولها سلامة الايمان في آخر العمر من سلب اللعين اللهم

اختم لنا اعمارنا بالايمان وجنّبنا في حالة النزع عن شرّ الشيطان ومن كيفية حاله في وقت

قبض

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان شقاشق الكلام من شقاشق الشيطان وقال عليه السلام شرار امّتي الذين غذوا بالنعم يأكلون الوان الطعام ويلبسون الوان الثياب ويتشدّقون في الكلام
احياء العلوم

العظيمة نحو الخروج من الدنيا

وقت قبضه ملك الموت هل يأخذ روح العبد برفق او بعنف واعلم انّ ملك الموت (عزرائيل اسمه)

وله اعوان عينان عين في وجهه وعين في قفاه رأسه في السماء ورجلاه في الارض ينظر الى كل

آدمي ثلثمائة نظرة وستّا وستين نظرة فاذا قبض النفس السعيدة يلفّها في حرير من حرير

الجنة فيعرج بها حتى ينتهي الى عرش الرحمن فاذا وصلت اليه تحرّك لفرحه وسروره

كما مرّ من حديث انس وجابر رضي الله عنهما واذا قبض النفس الخبيثة يلفّها

في خرقة سوداء من نار فيطرحها في تحت الارضين وان تفكّر هل يقدر اي العبد على جواب

منكر على صيغة اسم المفعول ونكير فعيل بمعنى المفعول وهما ملكان اسودان يخرقان

الارض بانيابهما لهما شعور مسدولة يجرّانها على الارض كلامهما كالرعد القاصف

واعينهما كالبرق الخاطف ونفسهما كالريح العاصف بيد كل واحد منهما مقمع من حديد

لو جمع عليه الثقلان ما رفعوها لو ضربا بها اعظم الجبل لدكّاه فاذا رأيتهما النفس ارتعدت

فتولّت هاربة فتدخل في منخر الميت من الصدر فيكون كهيئته عند الغرغرة ولا يقدر

على حراك غير انه يسمع وينظر فيقولان له من ربّك وما دينك وما قبلتك فمن وفّقه الله

وثبّته بالقول الثابت قال من وكّلكما عليّ ومن ارسلكما اليّ وهذا لا يقوله الّا العلماء

الاخيار فيقول احدهما الآخر صدق فقد كفى شرّنا ثم يضربان القبر عليه

كالقبّة العظيمة ويفتحان له بابا الى الجنة من تلقاء يمينه ثم يفرشان له من حرير الجنة

وريحانها وتأتيه عمله في صورة احبّ الاشخاص اليه يؤنسه ويحدّثه ويملأ قبره

نورا ولا يزال في فرح وسرور ما بقي الدنيا حتى تقوم الساعة ودونه بمنزلة من العامل

واعلم ان رومان اول ما يلقى الميت في قبره اذا دخل فيه قبل منكر ونكير لما روي عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال قلت يا رسول الله ما اول ما يلقى الميت في قبره اذا دخل فيه فقال يا ابن مسعود ما سألني عنه احد غيرك فاول ما يناديه ملك اسمه رومان يجوس خلال القبور يقول يا عبد الله اكتب عملك فيقول ليس معي دواة ولا قرطاس فيقول هيهات كفنك قرطاسك ومدادك ريقك وقلمك اصبعك فيقطع له قطعة من كفنه ثم يجعل يكتب وان كان غير كاتب في الدنيا فيذكر حسناته وسيئاته كيوم واحد ثم يطوي الملك تلك الرقعة ويعلّقها في عنقه ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل انسان الزمناه طائره في عنقه اي عمله فاذا فرغ من ذلك دخل منكر ونكير
من درّة الفاخرة

وانما سمّيا بهذين الاسمين لان الميت لم يعرفهما ولم ير صورتهما مثلهما

الخير ليس معه حظ من العلم ولا من اسرار الملكوت يلج عمله عقيبه وهو في احسن صورة
طيب الرائحة حسن الثياب فيقول له اما تعرفني فيقول له من انت الذي من الله علي
بك في غربتي فيقول انا عملك الصالح فلا تحزن ولا توجل فعما قليل يلج عليك منكر
ونكير يسئلانك من ربك فلقنه حجته فبينما هو كذلك اذ دخلا عليه فيقولان له من ربك
وما دينك ومن نبيك وما قبلتك فيقول الله ربي والاسلام ديني ومحمد نبيي
والكعبة قبلتي فيقولان له صدقت ويفعلان به كالاول الا انهما يفتحان له بابا
الى النار عن يساره فيدخل عليه من نتنها فينظر الى حياتها وعقاربها وسلاسلها
واغلالها وحميمها وجميع غمومها وصديدها وزقومها فيفزع فيقولان له ما عليك
من سوء هذا موضعك من النار قد ابدل له الله تعالى بموضعك هذا من الجنة
ثم سعيدا ثم يغلقان عنه باب النار ولم يدر ما مر عليه من الشهور والاعوام
والدهور ومن الناس من يسكت في مسئلته فان كانت عقيدته مختلة امتنع ان يقول
ربي الله واخذ غيرها من الالفاظ فيضربانه ضربة يشتعل منها قبره نارا لا تطفى عنه
اياما ثم يشتعل منها قبره ايضا هذا دأبه ما بقيت الدنيا ومن الناس من يعسر عليه ان يقول
الاسلام ديني لشك كان يتوهمه او فتنة تقع به عند الموت فيضربانه ضربة واحدة
ويشتعل منها قبره نارا كالاول ومن الناس من يعسر عليه ان يقول محمد نبيي لانه كان تاركا
لسنته ناسيا سنته ومن الناس من يعسر عليه ان يقول الكعبة قبلتي لقلة تحريه في صلواته
ومن الناس من يستحيل عمله جروا يعذب في قبره على قدر جرمه والجرو ولد الكلب

ومن

الغلق بالاسكان [illegible] اختري

الجرو بالكسر والفتح والضم [illegible] اختري

ومن الناس من يستحيل عمله خنوصا يعذب في قبره على قدر جرمه والخنوص ولد الخنزير
وكل هذه الانواع من الموتى مؤمن واما اذا كان الميت منافقا او كافرا فيقول لا ادري
فيقولان له ما دريت وما عرفت ثم يضربانه بتلك المقامع من حديد حتى يتخلخل
في الارض فيخرج من الارض السابعة ثم تنفضه الارض في قبره ثم يضربانه
سبع مرات ثم وثم الى ان تقوم الساعة نعوذ بالله وان يهتم من الاهتمام بمعنى الحزن
والاغتمام لا بمعنى القصد والاقدام يقال الاهتمام والاغتمام وقال في القاموس
همه الامر هما ومهمة حزنه كاهمه فاهتم انتهى يعني ومن جملة معنى التذكير
ان يحزن العبد ويغتم بحاله يوم القيمة ومواقعها جمع موقع بكسر القاف وهو مصدر
ميمي بمعنى الوقوع والمراد بمواقع القيمة المشاق والمصائب التي تقع على العباد
يوم التناد يعني ومنه ان يحزن العبد بحاله يوم القيمة وبما يقع عليه فيها من الشدائد
والالام وان يتفكر انه اهل يعبر من باب نصر اي هل يتجاوز العبد عن الصراط
حال كونه سالما ام يقع اي يسقط في الهاوية وهو اسم طبقات النار كما مر والصراط
جسر ممدود على متن النار احد من السيف وادق من الشعر فمن استقام في
هذا العالم على الصراط المستقيم خف على صراط الآخرة ونجا ومن عدل عن الاستقامة
في الدنيا وظهره بالاوزار وعصى تعثر في اول قدم من الصراط وتردى [illegible]
قدمه على الصراط يوم تزول الاقدام وان يستمر ذكر هذه الاشياء وهي العقبات
التي مرت ذكره انفا في قلبه اي في قلب العبد يعني من جملة معنى التذكير استمرار هذه

المقمعة بالكسر وفتح الميم الثانية الحديدة [illegible] دمور چوماق جمع مقامع [illegible] اختري

وربما اهل الدين بالوعظ والتذكير والنطق بالحكمة وحفظ الاخبار والآثار لاجل الاستعمال فى المحاورة اظهار الغزارة العلم ودلالة
على شدة العناية باحوال السلف الصالحين وتحريك الشفتين بالذكر فى محضر الناس والامر بالمعروف والنهى عن المنكر بمشهد الخلق
واظهار الغضب للمنكرات واظهار الاسف على مقارفة الناس المعاصى وتضعيف الصوت فى الكلام وترقيق الصوت بقراءة القرآن
ليدل بذلك على الحزن والخوف وادعاء حفظ الحديث ولقاء الشيوخ والرد على من يروى الحديث ببيان خلل فى لفظه ليعرف انه بصير

العقبات واستدامتها فى قلب العبد فيزعج اى حتى ان يقلع استمرار التذكر قلب العبد
عن قرارة على الغفلة والزعج قلع الشىء يقال له بالتركى قوبرمق واذا عرفت معنى
التذكير فغليان هذه النيران جمع نار من نور اجوف واوى جمعه نيران وانوار
والمراد بها هنا ما ذكر من العقبات كان كل واحدة منها نار والغليان بالفتحات مصدر
يقال غلت القدر من باب رمى غليانا يقال له بالتركى قاينمق يعنى غليان هذه النيران
فى قلب العبد بسبب تذكير المذكر اياها ونوحة هذه المصائب جمع مصيبة اى بكاء
العبد بالصوت لهذه المصائب والعقبات النوحة البكاء بالصوت يقال ناحت المرأة
من باب قال نوحا ونياحا بالكسر اذا بكت بالصوت تسمى هذا المذكور من البليات والنوحة
تذكيرا ولما فرغ من بيان معنى التذكير شرع فى بيان معنى الوعظ فقال واعلام الخلق
اى اعلام الوعظ الخلق ما ذكر فى بيان معنى التذكير واطلاعهم اى جعلهم مطلعين وواقفين
على هذه الاشياء التى ذكرت فيه وتنبيههم من التنبيه اى جعلهم متنبهين على تقصيرهم فى
خدمة الخالق وعلى تفريطهم اى على تضييعهم الاعمال فى غير ما خلقوا له التفريط
لغة التضييع يقال فرط الشىء اى ضيعه وعرفا التجاوز عن الحد الى جانب النقصان
والتقصير وهذا المعنى كان جائزا هنا لكن المعنى اللغوى اولى ولذا فسرناه تأمل وتقصيرهم
من التبصير اى رأيتهم بعيوب انفسهم ليمس من باب علم اى لان يمس حرارة النيران اى حرارة تلك
العقبات اهل المجلس ولان تجزعهم اى اهل المجلس الجزع الصيحة والصعق للمصيبة او للغير
قوله تلك المصائب مرفوع محلا على انه فاعل قوله وتجزعهم والمراد بالمصائب التقصير والتفريط

والعيوب

بالاحاديث والمبادرة الى ان الحديث صحيح او غير صحيح لاظهار الفضل فيه والمجادلة على قصد الافحام الخصم ليظهر للناس قوته فى علم الدين والرياء بالقول كثير وابوابه لا تنحصر واما اهل الدنيا فمراياتهم بالقول بحفظ الاشعار والامثال والتفاصح فى العبارات وحفظ النحو الغريب للاعراب على اهل الفضل واظهار التودد الى الناس لاستمالة القلوب احياء العلوم

عد وجه التأمل ان قوله وتفريطهم ان فسر بمعناه العرفى يكون كالتأكيد لما قبله واما اذا فسر بمعناه اللغوى يكون تأسيسا وهو خير من التأكيد منه

فمن وعظ بالفعل انفذ سهامه ومن وعظ بالقول ضيع كلامه وروى ابو امامة رضى الله عنه ان غلاما شابا اتى النبى عليه السلام فقال ائذن لى
بالزنا فصاح الناس به فقال عليه السلام اقروه ادن منى يا غلام فدنا منه فقال عليه السلام اتحبه لامك فقال لا قال كذلك
الناس لا يحبونه لامهاتهم ثم قال عليه السلام اتحبه لابنتك قال لا قال كذلك الناس لا يحبونه لبناتهم حتى ذكر له

والعيوب قوله ليتداركوا لان يتداركوا كاك الخلق واهل المجلس عقة لعلية العلة الماضية
بقدر الطاقة اى بقدر وسعهم وقوتهم وكان يتحرجوا اى لان يفتموا على الايام الخالية اى الماضية
فى غير طاعة الله تعالى هذه الجملة اى ما ذكر من قوله واعلام الخلق الى هنا على هذا الطريق
اى هذه الجملة وعظا واذا عرفت حال الواعظ فعظ الناس على هذا الاسلوب
واحترز عن التكلف فى الكلام بالعبارات والاشارات والطامات والاشعار
كما لو رأيت بصيغة الخطاب ان السيل وهو ماء المطر الذى جمع وجرى قد هجم اى
قد صار واتى فجأة على دار احد وكان الواو للحال هو اى صاحب الدار واهله اى مع اهله
فيها اى فى الدار فتقول انت عقيب رؤيتك هذا السيل الحذر الحذر اى احذروا
احذروا وهاتان الكلمتان تستعملان فى مقام الامر فروا وابكروا الفاء من السيل وهل
للاستفهام يشتهى من الاشتهاء اى يحب ويرغب يقال شهيه كرضيه ودعاه واشتهاه
احبه ورغب فيه كذا فى القاموس قلبك فى هذه الحالة اى فى حالة الهجوم السيلان تخبر
انت صاحب الدار خبر لك بتكلف العبارات جمع عبارة وهذه الحالة الالفاظ
والاصطلاحات والنكت جمع نكتة كنقطة وهى امر دقيق لا يهتدى اليه كل احد
والمراد بها هنا الكلمات الدقيقة والغامضة والاشارات جمع اشارة وهى اظهار
ما فى الصدور بالافعال لا بالاقوال كما مر والمراد بها هنا الرموزات بها والكنايات
فلا يشتهى قلبك البتة نصب على المصدرية بفعل مقدر اى بت الحكم بتا اى قطعا
وجزما فكذلك اى مثل المذكور حال الواعظ لانه يعلم بالادلة القطعية من الكتاب والسنة قطعا

الاخت والعمة والخالة ثم وضع يده على صدره ثم قال اللهم طهر قلبه واغفر ذنبه وحصن فرجه فلم يكن بعد ذلك شىء ابغض اليه من الزنا مشكاة

الغامض من الكلام ضد الواضح صحاح

هجم على الشىء بغتة صحاح

ثم ادخل الالف واللام والتاء فصار البتة يعنى عدم الاشتهاء قطعا

[illegible]

هجوم العقبات التي كان كل منها اشد هلاكا من السيل من منزلة الآخرة وما فيها ومن المشاق
والاهوال كهول الموقف والحساب ووزن الاعمال ومجاوزة الصراط وغيرها
على حال من الخلق بحيث يريها ويشاهدها واذا كان حال الواعظ هكذا فينبغي ان
تجتنب عنها اي عن التكلف بهذه المذكورات وتانيث الضمير الراجع الى التكلف
باعتبار الخصلة ولما فرغ رحمه الله تعالى من بيان الخصلة الاولى من الخصلتين الممنوع
عنها الواعظ شرع في بيان الخصلة الثانية فقال والخصلة الثانية التي لا يكون
همتك اي قصدك وارادتك في وعظك ان ينعر الخلق اي صيحة الخلق يقال نعر الرجل
ينعر بكسر العين وبجيء بفتح العين فيهما نعيرا اذا صاح (اي صوت في الخيشوم) اي لا يكون همتك ايضا
ان لا يظهر الوجد اي اظهار الخلق زيادة الشوق والمحبة لو عظك الوجد
التحير في فرط الشوق والمحبة وقال اهل الحقيقة هو عجز الروح عن احتمال غلبة
الشوق عند وجود حلاوة الذكر حكي ان رجلا كان تغتسل في الفرات
فسمع رجلا آخر يقرأ وامتازوا اليوم ايها المجرمون فلم يزل يضطرب حتى سكتة
القاري (في سورة يس) وان لا يكون قصدك ايضا ان شقوا الثياب اي شق الخلق ثيابهم
عند استماع وعظك لان شق الثياب منهي عنه لما روي في الخبر ان موسى عم
وعظ في بني اسرائيل يوما فمزق واحد منهم قميصه فاوحى الله تعالى الى موسى عم
ان قل له مزق قلبك ولا تمزق ثوبك واللام في قوله لينعر الخلق هذا متعلق
بقوله همتك وانما لا يكفي همتك في وعظك هذه المذكورات لان كلهم اي كل المذكور

ونحو

همتك

يقول الله تعالى وامتازوا اليوم في ذلك انه كان يوم القيمة تنادي منادي وامتازوا اليوم ايها المجرمون يعني اعتزلوا ايها الطيعون الكفار من المؤمنين فانهم قد تاذوا منكم في الدنيا حتى ينجوا منكم ابو الليث

حكي ان هارون الرشيد دعى شقيق البلخي يا زاهد فقال انت شقيق الزاهد قال شقيق والزاهد انت قال هارون كيف اكون انا زاهدا وملوك العالم ومملكتهم تحت تصرفهم قال شقيق قال الله تعالى قل متاع الدنيا قليل فسمي ما بين المشرق والمغرب قليلا وانت قنعت من هذه القليل قليلا والزاهد هو القانع القليل فلذلك سميتك زاهدا واما انا فيعرض لي على قلبي ملك جنات لا يلتفت اليها قلبي وانما يلتفت اليها قلبي وانما يلتفت الى ربي فكيف اكون زاهدا والزهد درجات مشكاة الانوار ١٠٧

من صيحة الخلق واظهار الوجد وشق الثياب ميل الدنيا وهو اي ميل الدنيا يتولد اي يحصل من الغفلة (اي الحزن) اي من غفلة القلب عن ملاحظة الاهوال الاخروية نعوذ بالله
من غفلتنا عنها بل ينبغي ان يكون عزمك اي قصدك وهمتك في وعظك ان تدعو
الناس (اي ارادتك) اي دعوة الناس من الدنيا الى الآخرة اي الى اعمال الآخرة وان تدعوهم
من المعصية الى الطاعة وان تدعوهم من الحرص وهو طلب شيء باجتهاد في اصابته
الى الزهد (اي القناعة) وهو في اللغة ضد الرغبة وترك الميل الى الشيء وفي اصطلاح
اهل الحقيقة هو بغض الدنيا والاعراض عنها قال ابو سليمان الداراني الزهد
ترك ما يشغلك عن الله تعالى وحكي عن ابراهيم بن ادهم الزهد ثلثة احرف
الزاء ترك الزينة والهاء ترك الهوى والدال ترك الدنيا واعلم ان الزهد
على ثلثة اقسام احدها ان يجتنب عن المحرمات وهو مخصوص بالعوام وثانيها
ان يقنع بشيء قليل مع الاجتناب عنها وهو مخصوص بالخواص وثالثها ان يترك
ما سوى الله تعالى وهو مخصوص باخص الخواص وان تدعوهم من البخل وهو ملكه امساك
المال حيث يجب بذله بحكم الشرع او المروة وقال عالم هو محو صفات الانسانية
واثبات عادات الحيوانية الى السخاء قد مر تعريفه وان تدعوهم من الغرور
الى التقوى وينبغي ان يكون عزمك ايضا ان تحبب انت اليهم اي الى الناس
الآخرة وان تبغض انت عليهم الدنيا وان تعلمهم من التعليم علم العبادات كالصلوة والصوم والجهاد والحج وغيرها
وعلم الزهد والحاصل ينبغي لك ان يكون قصدك في وعظك هذه المذكورات (ان تعلمهم)

مطلب

الزهد

عن ضحاك قال اتى النبي عم رجل فقال من ازهد الناس قال من لم ينس القبر والبلى وترك زينة الدنيا وآثر ما يبقى على ما يفنى ولم يعد غدا من ايامه وعد نفسه من الموتى
وعن ابن عمر رض قال لا يصيب عبد من الدنيا شيئا الا نقص من درجاته عند الله وان كان عليه كريما رواه ابن ابي الدنيا واسناده جيد جلاء القلوب

الزهد ثلثة اشياء اولها معرفة الدنيا ثم الترك فهو التهاون والثاني خدمة المولى ثم الادب فيها والثالث الشوق الى الآخرة ثم الطلب لها تنبيه الغافلين

كالانفاق على الزوجة والولد والخادم وغيرهم ممن اوجب الشرع النفقة عليه منه

لان الغالب في طبايعهم جمع طبيعة وهي السجية اي الخلقة التي جبل عليها الانسان
القاموس الطبع والطبيعة والطباع ككتاب السجية التي جبل عليها الانسان الزيغ اي
الميل يقال زاغ يزيغ اي مال ميلا عن منهج الشرع اي طريق الشرع والسعي فيما
اي في الذي لا يرضى الله تعالى به اي بذلك الشيء من قول او فعل والاشتغال وفي بعض النسخ
والاستعار لكن المعنى في احتياد اوضح بالاخلاق الرديئة قلب الهمزة ياء و
ادغمت مثل خطيئة ردا بالضم ضد جاد يعني الذميمة والسيئة وان كان
الغالب في طبايعهم هذه المذكورات ما لقي امرئ من الالقاء ومن قال ان قوله القي
اسم فاعل فقد اخطأ خطأ فاحشا في قلوبهم اي في قلوب الناس الرعب بضم الراء
وسكون العين وضمها اي الخوف الذي يملؤها بذكر وعيد الله تعالى لهم في الآخرة
وروعهم امر من الترويع اي فزعهم يقال روعته فارتاع اي افزعته ففزع
وحذرهم امر من التحذير عما اي عن الاشياء التي يستقبلونه اي يستقبلها
الناس من المخاوف بفتح الميم جمع مخوف وهو مصدر ميمي بمعنى الخوف
والمراد من المخاوف والعقبات التي مر ذكرها لعل صفات باطنهم اي لعل صفات
واقعة في باطن الناس قوله صفات بكسر التاء لان نصب جمع المؤنث السالم تابع
بجره كما قرر في محله تتغير اي تتحول من الاخلاق الذميمة الى الحميدة
ولعل معاملة ظاهرهم تتبدل من الاعمال السيئة الى الحسنة وفي بعض نسخه رحمه الله
تبدل معاملة ظاهرهم بقوله ولعلهم يظهرون الحرص والرغبة اي

الطمع

روعه عن الشيء فارتدع اي كفه فكف ... صحاح

كسوء العاقبة وسؤال المنكر والنكير ومن غيرهم كالموقف والحساب بين يدي الله وغيرها مثل الصراط والنار

اي الطمع على الطاعة والعبادة ويظهرون ايضا الرجوع عن المعصية الى الطاعة وهذا اي هذا المذكور
من قوله بل ينبغي ان يكون الى هنا طريق الوعظ والنصيحة وكل واعظ لا يكون هكذا اي مثل
ما قلنا فهو اي ذلك الواعظ وبال اي اثم وذنب على من قال وهو الواعظ وعلى من
سمع بهذا الوعظ بل قيل في حق هذا الواعظ انه اي الواعظ غول اي مهلك يقال كل
ما اغتال الانسان فاهلكه فهو غول والغضب غول الحلم لانه يغتال ويذهب به وشيطان
واعلم ان الغول نوع من طائفة الجن يسمى بالسعالي اي سحرة الجن لا يغيب عن اعين الناس
ويتشكل باشكال مختلفة ويسكن في البادية ويضل الناس فاذا وجد من ضل الطريق
فيها يأتيه على وجه الرفقة ويكون له دليلا الى الطريق ويذهب به حتى اتى به الى مكان
الهلاك فيتركه فيه ويقول وقعت في بلية بكيد لا نجاة لك منها واتى الى مكان مرتفع
فلما صعد عليه يضرب بيديه فسقط ويهلكهم كذا قيل لكن هذا المذكور مخالف للحديث رواه جابر رضي
الله عنه وهو انه عم لا عدوى ولا طيرة ولا غول ثم الحديث فان قيل ما معنى النبي وقد
قال عم اذا تغولت الغيلان فنادوا بالاذان اجيب بانه كان ذلك في الابتداء ثم
دفعه الله تعالى عن عباده او يقال المنفي ليس وجود الغول بل يزعمه العرب من تصرفه
في نفسه كذا في شرح المشارق لابن ملك واذا كان الواعظ على خلاف ما قلنا فيجب عليهم اي
الناس ان يفروا منه اي هذا الواعظ لان ما يفسده من الافساد هذا القائل
اي الواعظ وانما عبر رحمه الله عنه بهذا اللفظ اشارة الى انه لا يجوز اطلاق لفظ
الواعظ على مثل هذا من دينهم لا يستطيع اي لا يقدر بمثله اي بمثل هذا الافساد

تفسيرله

الشيطان ومن كانت له يد بفتح الياء المثناة التحتانية اى قدرة فسوله وقدرة عطف
وفى بعض النسخ يدّ بفتح الباء الموحدة التحتانية وتشديد الدال المهملة معناه باللآلسنة
جار يجب عليه اى على من له قدرة ان ينزله من الانزال اى انزال هذا القائل عن
منابر المسلمين المنابر جمع منبر بكسر الميم من النبر وهو الدفع قال فى القاموس نبر الشيء
رفعه وفيه المنبر بكسر الميم انتهى والمراد منها الكراسى ويجب عليه ايضا ان يمنعه
اى عن القول الذى باشره اى لازم القائل هذا القول والفاء فى قوله فانه للتعليل اى
لان الانزال من جملة الامر بالمعروف والنهى عن المنكر على صيغة المفعول وهو ما ليس فيه
رضاء الله من قول او فعل والمعروف ضده كذا فى زين العرب وهما من الامور الواجبة
فى الدين ويدل على وجوبهما بعد اجماع الامة واشارات العقول السليمة الآيات الكريمة
والاخبار اللطيفة من ارادها فلينظر فى الاحياء والحاصل انه يجب على من له قدرة
ان ينزل مثل هذا القائل من الكراسى روى انه كان واعظ يعظ الناس يسمعون وعظه
فاتى يوما من الايام فصعد على المنبر كما هو دابه فبدأ بوعظ الناس فقرأ امن الرسول
بما انزل اليه فسره فلما انتهى الى قوله لا نفرق بين احد من رسله فقال انا لا افرق
بين عيسى عليه السلام وبين محمد صلعم وكان فى هذا الجامع عربى عالم فاضل فلما سمع
كلامه قام على رجليه فقال ان كنت انت هو القائل فقد كذبت واعتقادك فاسد لان محمدا عليه السلام
افضل الانبياء والرسل وانت لا تعلم ولا تفسر قوله تعالى لا نفرق بين احد من رسله اليس
يقول الله فى موضع آخر وفضلنا بعضهم على بعض فما ظننت فيه فقال الواعظ فقل

فى هذا القول

لى ما تقيره

وكذا الواعظ الذين يتغلون بالقصص التى يتطرق اليها الزيادة والنقصان والكذب والبهتان قد ورد النهى السلف عن جلوس فى مجلسهم لان القصص منها ما ينفع سماعه ومنها ما يضر سماعه وان كان صدقا فمن فتح على نفسه ذلك الباب اختلط عليه الصدق بالكذب والنافع بالضار مجالس بدوى

لى ما تقيره فقال العرب ايها الرجل هو من جهة النبوة ومن جهة المرتبة والفضيلة فرق بينهم
فقال الواعظ لا اسلم فغلب العرب عليه فاراد ان يمزله فغلب الخلق على العرب فنصروا على الواعظ
فغضب العرب حتى خرج من هذا البلد فاتى فى بلد آخر فاخذ فيه فتوى لقتله فلما اتى بها
ردوه عليه فاتى ايضا الى سبعة بلاد واخذ منهم فتاوى اخرى من كل بلد لقتله فلما اتى بها ردوها
عليه فاتى بفتوى اخرى مكتوب فيه ان لم تقتلوا ذلك الواعظ فوجب على سائر بلاد المسلمين
ان يجاهدوا معكم وتغزوا حتى تقتلوا باسركم فقبلوا ذلك الفتوى وسلموا الواعظ الى
العرب واخذ من يده فاتى بين يدى الجامع فذبحه كذبح الشاة هذا والثالث مما تدع انت
ان لا تخالط انت من المخالطة الامراء جمع امير وهو ذو امر ولو قاضيا والسلاطين جمع سلطان
وهو الوالى الذى لا والى فوقه وان لا تريهم من الرؤية لان رؤيتهم ومجالستهم ومخالطتهم آفة عظيمة
وهو الخيانة على الرسول لان العلماء امناء الرسل على العباد فى تبليغ الشرع اليهم اخرج الحاكم عن
انس رضى الله انه قال عم العلماء امناء الرسل على العباد ما لم يخالطوا السلطان فاذا خالطوا
فقد خانوا الرسل كما روى عن النبى عم العلماء امناء الرسل على العباد ما لم يخالطوا السلطان
ويدخلوا فى الدنيا فاذا دخلوا فى الدنيا وخالطوا السلطان فقد خانوا الرسل فاعتزلوهم
تم الحديث واعلم ان المراد بالمخالطة المنهية مخالطة العلماء بالسلطان للموافقة والمدح له
فى الرضا بما يفعله مخالفا للشرع والاغماض عنه واما المخالطة للامر بالمعروف والنهى عن
المنكر واعلام الحق واعلانه ودفع المظالم فليست من هذا القبيل بل يجب على ذوى القدرة
من العلماء ذلك وانما اطلق المخالطة بناء على الغالب فان اصحاب السلطنة والسيف اغلب امورهم

فانهم استودعهم الشرايع كلفوا الخلق طلب العلم فهم امنا على العلم وعلى العمل ساوه

الميل الى القهر واخذ المال والزينة وبيل للشهوات لمخالطتهم لذلك لا يليق بارضاء الرسل

بل هي خيانة لان الله خلق العلماء لحفظ ما ارسل به رسله الى العباد من اظهار الحق

واحقاقه وابطال الباطل واقامة الدين القويم وبيان الصراط المستقيم هذا

ثم اعلم ان من دأب العلماء الاخيار والمشايخ الكبار عدم النظر الى الامراء و

السلاطين فاذا القوهم فجأة اعرضوا وجوههم عنهم كما رووا ان داود بن عباس

وهو امير من امراء خراسان وكان متورعا تقيا فيما بين الامراء خرج يوما

من الايام للصيد فاستقبله الفقيه خلف بن ايوب فنزل داود عن دابته ليسلم عليه فلما

رآه خلف هرب عنه والصق وجهه بحائط فلم يرد عليه جواب سلامه فقال

داود يا خلف انك لم ترد على سلامي فارني وجهك انظر اليه ثم انصرف فاني

سمعت آبائي يروون عن النبي عم انه قال النظر الى وجه العالم عبادة فقال خلف

اني قد وجدت في الاخبار ان الكلام مع الامراء حرام ولم اجد فيها ان النظر اليهم

حلال ام حرام فلا افعل شيئا اشك فيه وروى ايضا انه مرض خلف فعاد اليه

داود فلما سمع خلف حسه حول وجهه الى الحائط فدخل عليه داود فقال ابن

لخلف معتذرا ايدك الله يا امير ان ابي لم ينم طول الليلة وقد نعس الآن فنادى

خلف ابنه وقال يا بني ان الكذب حرام لست نائم لكن رأيت في الاخبار ان

الكلام مع الامراء حرام ولم أدر ان النظر اليهم حلال او حرام ولذا تحولت وجهي

كيلا اراه فاني لا افعل شيئا اشك فيه فلما يئس داود رفع يديه ووجهه الى السماء

وقال اللهم

مطلب عدم النظر الى الامراء

قال الفقيه تلقفت من المعلم رحمه الله وحكى ابو القاسم بن ابي منصور العابد هذه الحكاية بعينها فقال مرض ٥١ روضة العلماء

تلميذ ابي يوسف فعرفه داود روضة العلماء

فسلم عليه داود عليه السلام

ابن ابيه رحمه الله فزاره داود روضة

الامير الى الامير روضة

فناديه خلف

قال الفقيه رحمه الله سمعت الامام ابا محمد يحكي عن مأمون الخليفة انه دخل مسجدا فاذا فيه رجل يصلي ويحسن الصلوة فاستحسن المأمون صلوته فلما فرغ من صلوته قال له مأمون خذ مني هذه ثلثة آلاف درهم فانفقها في حاجتك قال لا حاجة لي فيها فقال انا المأمون الخليفة ارفع الي حاجتك قال لا حاجة لي اليك ولا يحل لي الكلام معك وحاجتي الى الله تعالى فاخرج من عندي يا ظالم فخرج مأمون وتركه روضة العلماء

وانا لم

وقال الهي انه يتقرب اليك بالاعراض عني واني اتقرب اليك بالنظر الى وجهه لما غفر لنا

جميعنا برحمتك يا غفار فانصرف وروى ان داود رؤي في المنام بعد موته فقيل له ما فعل

الله تعالى بك قال غفر لي وخلف بذلك الدعاء الذي دعوت عنده حين اعرض عني

بوجهه ولو ابتليت بالبناء للمفعول بها اي بتلك المخالطة من غير اختيار وطلب دع

اي اترك عنك مدحهم وهو نقيض الذم وثناءهم اي دعاءهم وذكرهم بالخير لطول

عمرهم قوله لان الله تعليل لترك المدح يغضب اي ينتقم من المادح اذا مدح بالبناء لغير الفاعل

الفاسق اي الخارج عن العدل والخير والظالم لان الفسق والظلم مما يجب الذم شرعا

فالفاسق والظالم مذمومان شرعا ومدحهما مخالف للشرع ولا شك ان ما يخالف لرضى

الله بل يكون سببا لغضبه واعلم ايها الاخ ان الله كما يغضب اذا مدح كذلك يهتز عرش الرحمن

اذا مدح الفاسق كما قال عم اذا مدح الفاسق غضب الرب واهتز العرش اي تحرك

لغضب الله واهتزازه عبارة عن امر عظيم وداهية دهياء وذلك لان فيه رضاء

بما فيه سخط الله تعالى بل يكاد الذين كفروا لانه ربما يفضي الى استحلال ما حرم الله تعالى

وهذا هو الداء العضال لاكثر العلماء والشعراء في زماننا واذا كان هذا حكم من مدح

الفاسق فكيف حكم من مدح الظالم وركن اليه وقد قال الله ولا تركنوا الى الذين ظلموا

فتمسكم النار هذا وكن من العاملين ودع عنك ايضا دعاءهم لطول عمرهم من دعاءهم

لطول بقائهم اي لطول عمرهم الامراء والسلاطين هذه الجملة في موضع التعليل لترك الدعاء

كما اشرنا اليه فقد اجترأ اي فقد رضي الداعي ان يعصي بالبناء للفاعل او المفعول فقوله

خبر ابن ابي الدنيا في ذم الغيبة ع هب عن انس

ومنكر واثم عظيم اي شديد عظمة

الى قوله ...

سوره هود

اي تصيبكم النار بميلكم الى الظالم وما لكم من دون الله من اولياء يمنع ليس احد سوى الله ان يمنعكم من النار وعذابها ثم لا تنصرون وقيل في تفسير قوله تعالى ولا تركنوا الاية اي لا تميلوا الى الظلمة بقلوبكم ولا تخالطوهم لطمع في اعمالهم فانكم ان وافقتموهم يعذبكم الله بالنار وقال معناه لا تنظروا اليهم فضلا عن المخالطة جامع الازهار

وفي الحكاية لما توفي داود رآوه الى روضة ١١٠

وان تقرر والمناصلة لهذا القدر فان الظلم ظلمة الا تميلوا الى قوله الظالم وتسموا الى قوله ازهار

تعالوا يا عجبا كل العجب للمصدق بدار الحيوان وهو يسعى لدار الغرور وروي عنه عم وقف على مزبلة فقال هلموا
الى الدنيا واخذ خرقا قد بليت على تلك المزبلة وعظاما قد نخرت فقال هذه الدنيا وهذه اشارة الى ان
زينتها ستخلق مثل هذه الخرق وان الاجسام التي ترى بها ستصير عظاما بالية ... من مجلس

الدنيا منصوب على الاول ومرفوع على الثاني فارضه وذلك مذموم جدا والرابع مما تدع
انت الا تقبل من القبول شيئا من عطاياهم جمع عطية واسم لما يعطى ومن هداياهم
جمع هدية وهي العطية مفعوله وهداياهم عطف تفسيري لعطاياهم وان علمت اي
ولو علمت انها اي الهدايا من الحلال واعلم ان عدم قبول الهدية منهم انما هو في التقوى
واما الشرع فقد اختلف فيه كان ابن عباس وابن عمر رض يقبلانها وكان ابو ذر وابو الدرداء
رضي الله لا يجوزان ذلك حتى روي ان اميرا اهدى الى ابي ذر مائة دينار فقال هل اهدى
الى كل مسلم مثل هذا قيل لا فردها وقال قال الله تعالى كلا انها لظى نزاعة للشوى اه
والاحوط ان لا يقبل شيئا من هديتهم لان فيها شبهة لان الطمع منهم اي من الامراء
والسلاطين يفسد من الافساد وهو الاخراج عن الاعتدال الدين قد مر تعريفه
في خطبة الرسالة لانه اي الشان يتولد اي يحصل منه اي من الطمع المداهنة
هي في اللغة الملاينة واظهار ما ليس في النفس وفي الشرع عبارة عن عدم تغيير
المنكر ودفعه مع القدرة عليه رعاية لجانب مرتكبه او لجانب غيره او لقلة
المبالاة في الدين وقيل هي مباشرة فساق واظهار الرضى بما عندهم عليه من غير
انكار عليهم وقيل هي بذل الدين لصلاح الدنيا قال علي القاري في شرح المشكاة
والفرق بين المداراة والمداهنة ان المداراة بذل الدنيا لصلاح الدين او الدنيا
او هما معا وهي مباحة وربما استحسنت والمداهنة بذل الدين لصلاح الدنيا انتهى
ويتولد من الطمع ايضا مراعاتهم بضم الميم بمعنى الرعاية والحفظ جانبهم اي الرعاية

والحفظ

ان زاهدا كسر ملاهي مروان بن الحكم فاتي به فكان سبب فتنته هذه الامة مروان بن الحكم ان يلقى بين يدي اسد فالقي
فلما دخل ذلك الموضع افتتح الصلوة فجاء الاسد وجعل يحرك ذنبها حتى اجتمع اليه جميع ما كان في ذلك البيت من الاسد
وجعلت تلحسه بالسنتها وهو يصلي ولا يبالي فلما اصبح مروان قال لهم ما فعل بزاهدنا قال القي بين الاسد
واهل الخليفة فجاؤا فوجدوا الاسد قد استانسوا به فتعجبوا في ذلك فاخرجوه وحملوه على مروان فقال له ما كنت
تخاف منهم قال لا اخاف منهم قال لا كنت مشغولا متفكرا طول الليل لم افرغ العطف الى تخوفهم قال له ما ذا
كنت تتفكر قال هذه الاسد جاؤني تلحسني وثيابي بالسنتها فكنت اتفكر ان لعابها طاهر ام نجس فتفكري في هذا منعني عن الخوف عنها قال فتعجب منه ... العلماء

والحفظ بجانب الامراء والسلاطين في افعالهم المنكرات مفعوله مراعاة جانبهم قريب من
التفسيري لقوله المداهنة لان من انتفع بهديتهم لا يمنعهم عن المنكرات بالضرورة مع ان النهي
عن المنكرات واجب عليه وان كان فاعله اميرا واعلم ان السلف كانوا ينكرون على الائمة والامراء
ولا يخافون ضربا وقتلا ولا يبالون اصلا روي ان ابا غياث الزاهد كان يسكن المقابر ببخارى
فدخل المدينة ليزور اخا له في دين الله تعالى وكان غلمان الامير نصر بن احمد ومعهم المغنون و
والملاهي يخرجون من داره وكان يوم ضيافة الامير فلما رآهم الزاهد قال يا نفس
وقع الامر ان سكت فانت شريكة فرفع راسه الى السماء واستعان بالله تعالى واخذ العصا
فحمل عليهم حملة واحدة فولوا منهزمين مدبرين الى دار السلطان وقصوا على الامير
فدعاه فقال له الامير اما علمت ان من يخرج على السلطان يتغذى في السجن فقال له ابو غياث
اما علمت انه من يخرج على الرحمن يتعشى في النيران فقال له الامير من ولاك
الحسبة اي خدمة الاحتساب فقال الذي ولاك الامارة فقال الامير الخليفة
قال ابو غياث ولاني الحسبة رب الخليفة فقال الامير وليتك الحسبة بسمرقند قال عزلت
نفسي عنها قال العجب في امرك تحتسب حين لم تؤمر ولم تمتنع حيث تؤمر قال له لانك ان
وليتني واذا ولاني ربي لم يعزلني احد فقال الامير سل حاجتك فقال حاجتي ان
ترد علي شبابي فقال الامير ليس ذلك الي قال حاجة اخرى ان تكتب الى خازن النار
ان لا يعذبني قال ليس ذلك الي ايضا قال حاجة اخرى ان تكتب الى رضوان خازن
الجنان ان يدخلني الجنة قال ليس ذلك الي ايضا قال فانا مع الرب الذي هو مالك الحوائج

وعن ابن مسعود عن النبي عم الغناء ينبت النفاق كما ينبت الماء البقل وعن ابي امامة عن النبي عم انه قال ما رفع احد عقيرته بغناء الا بعث الله له شيطانين على منكبيه يضربان باعقابهما على صدره حتى يمسك

الحسبة بكسر الحاء المهملة اسم من الاحتساب وهو القيام ... فرجع حاصله الى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر كذا قيل

حكى عن ابى بكر الشبلى رحمه الله ان سفينة مشحونة من خمر حملت من مصر للخليفة فالقى نفسه فيها فجعل يأخذ واحدا واحدا ويهريقها كلها والقوم سكوت من هيبته فبقيت واحدة فاخذها وتركها ولم يهرقها فاتى به الى الخليفة وهو المعتصم قال له لم فعلت هذا قال انا الله للخليفة لو علمت انما فى بطنك حمر شققته بهذه الحربة فقال المعتصم انا اعلم ما قصدك من هذا قصدك ان اقتلك حتى تصير شهيدا فلا افعل ما قصدت ثم قال له لم تركت الخابية الواحدة حين كنت اريقها لم اكن ارى نفسى فيها فلما لم يبق الا واحدة رأيت نفسى عنده فتركتها ولم اهرقها عداد نفسى

كلها لا اسئل حاجة الا اجابنى اليها فخلى الامير سبيله فذهب ويحكى ان زاهدا كسر خوابى خمر لسليمان بن عبد الملك فاتى به ليعاقبه وكان للامير بغلة تقتل من ظفرت به فاتفق رأيه برأى الوزير ان يلقى الزاهد بين يدى البغلة لتقتله فالقى اليها فخضعت البغلة له وتملقت بين يديه فلما اصبحوا انظروا فاذا هو حى قائم صحيح صبيح الوجه فقالوا ان الله تعالى قد حفظه فاعتذروا اليه وخلوا سبيله كذا فى شرح الشرعة ويتولد من الطمع ايضا الموافقة اى المتابعة فى ظلمهم وهو غير جائز لان من وافق الظالم فى ظلمه فهو ظالم وفى الاثم مشترك وهذا اى هذا المذكور من المداهنة والمراعاة والموافقة كله اى كل المذكور فساد فى الدين واقل مضرته بفتح الميم وتشديد الراء المهملة اى اقل مضرة القبول فمرجع الضمير المجرور وهو القبول مذكور حكما انك بفتح الهمزة اذا ما قبلت عطاياهم وانتفعت من دنياهم احببتهم بالضرورة ومن احب احدا منهم يحب طول عمره وبقائه فى الدنيا بالضرورة وفى محبة بقاء الظالم اى والحال ان فى محبة طول عمر الظالم ارادة الظلم وهو وضع الشئ فى غير موضعه على عباد الله تعالى لان الظالم يظلم على عباد الله تعالى الى ان يخلو يده من ينبوع الحيوة وان ارادة خراب العالم بفتح اللام وهو ما سوى الله تعالى من الموجودات كما مر فاى شئ يكون اضر من هذين اى من الظلم وخراب العالم وفى بعض النسخ

من هذين

من هذا بصيغة المفرد فح يكون اشارة اليهما باعتبار المذكور فى هدم الدين وفى هدم العاقبة اى الاخرة يعنى لا يكون شئ اضر من الظلم وخراب العالم وفى هدم الدين والاخرة واياك ثم اياك اى احذر وبعد نفسك وكرر التحذير للتأكيد والترقى من الادنى الى الاعلى لان الثانية ابلغ من الاولى لان ثم هنا لمجرد الارتقاء والتدرج تنزيلا لبعد المرتبة منزلة بعد الزمان كما مر من ان تخدع بصيغة الخطاب معناه بالتركى الدانما قدن باستهواء الشيطان يعنى بوسوسة الشيطان بقبول هديتهم واخذ اموالهم واعلم ان النسخ مختلفة هنا ففى بعضها ان يخدعك استهواء الشيطان بدون كاف الخطاب لكن اختيار الغريق فى بحر العميق واقع فى اكثر النسخ واياك من ان تخدع بقول بعض الناس لك وفى بعض النسخ او يقول بصيغة المضارع الغائب ولفظ او فح يكون هذا معطوفا على قوله ان تخدع واياك من ان يقول بعض الناس لك بان الافضل والاولى ان تأخذ انت الدينار والدراهم منهم اى من الامراء والسلاطين وان تفرقهما اى الدينار والدراهم بين المساكين جمع مسكين والفقراء جمع فقير قد مر تعريفهما فانهم اى الامراء والسلاطين ينفقون من الانفاق الاموال اى اموالهم فى الفسق وهو الخروج عن حد الاستقامة والمعصية وانفاقك على ضعفاء الناس خير من انفاقهم فى الفسق والمعصية والحاصل ايها الولد اياك من ان تخدع بوسوسة الشيطان وبهذا القول فان الشيطان اللعين اى المطرود عن رحمة الله تعالى قد قطع اى اللعين

أغنيا فاكثيراً من الناس بهذه الوسوسة باخذ اموال من ايديهم واعلم ان المراد بقطع
اللعين اما حقيقة مثلا اذا اخذت الاموال منهم وصاحبتهم ربما يحصل لهم
غضب عليك لسبب ولغرض فامروا بقتلك فقطع عنقك لما قيل مصراع
قرب سلطان آتش سوزان بود او مجاز والمراد الطمع مثلا اذا اخذتها
منهم لاجل الانفاق بين المساكين والفقراء ربما يكون لك طمع وشدة حرص فلا تنفقها
بينهم بل لا تؤدي ما فرض الله تعالى عليك من الزكوة فتكون من المبشرين بعذاب اليم
قال الله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم
وهو اشد من القتل في الدنيا وافته اي آفة اخذ اموالهم والآفة في اللغة عرض يفسد ما يصيبه
واريد بها هنا المضرة فاشية اسم فاعل من فشى اي ظاهر يقال فشى المرض فيهم فشوا اذا ظهر
وفي بعض النسخ فاحش اي مجاوز حده فعلى هذه النسخة يكون كثيرة من قبيل العطف التفسيري
وتذكير الخبر مع كون المبتدأ مؤنثا انما هو على تأويله بالبلاء والضرر وقد ذكرناه
اي الآفة في كتاب الاحياء العلوم الدين فاطلب تلك الآفة ثمة اي هناك ولما فرغ من بيان
الاشياء الاربعة المتروكة شرع في بيان الاشياء الاربعة المعمولة فقال واما الاربعة التي ينبغي لك
ان تفعلها اي تلك الاربعة الاولى منها ان تجعل انت معاملتك مع الله تعالى بحيث لو عاملتها اي بتلك
المعاملة عبدك المجازي ترضى اي تكون راضيا بها اي بتلك المعاملة عنه اي عن هذا العبد
المجازي ولا يضيق من ضاق خاطرك عليه اي على العبد المجازي ولا تغضب اي لا تكون
غاضبا عليه وما اي المعاملة التي لا ترضى انت لنفسك عن عبدك المجازي لا ترضى الله تعالى

بتلك

بتلك المعاملة عنك اذا عاملت بها مع الله عز وجل وهو اي والحال ان الله تعالى سيدك الحقيقي وسيد عبدك
لانك من خلقه والله تعالى خالقكما والثاني من الاشياء الاربعة المعمولة كلما عاملت بصيغة الخطاب الماضي
المعلوم من المعاملة بالناس اجعل من الجعل تلك المعاملة كما ترضى اي مثل المعاملة التي
تكون راضيا عنها لنفسك منهم اي من الناس لانه اي الشان لا يكمل ايمان عبد التنكير للتعميم
لانه في سياق النفي حتى يحب اي حتى يحب العبد لسائر الناس ما يحب لنفسه لما روي عن انس رضي الله عنه
قال عم لا يؤمن عبد حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه يعني لا يكمل ايمان العبد حتى يبلغ من صفاء النفس
مرتبة لا يدنسها بغض ولا حقد ولا حسد ولا غش ولا غل ولا خديعة لمؤمن اذ لا يرضى ولا يحب
لشيء من مقتضيات ما ذكر لنفسه فكذلك لاخيه في الدنيا كذا ذكره الحلبي والثالث من الاشياء الاربعة
المعمولة اذا قرأت العلم او طالعته ينبغي ان يكون هذا العلم علما يصلح من الاصلاح قلبك من الغل
والغش والحقد وغيرها من الاخلاق الذميمة ويزكي من التزكية اي يطهر نفسك عن الخبائث
والحاصل انه ينبغي لك ان تشتغل العلم الذي يكون مصلحا لقلبك من الاخلاق الذميمة ومطهرا
لنفسك عن الخبائث كما لو علمت بصيغة الخطاب الماضي ان عمرك ما للنافية بقي غير اسبوع اي غير
سبعة ايام فبالضرورة لا تشتغل فيها اي في تلك الايام بعلم الفقه وهو معرفة النفس ما لها وما عليها
وعلم الخلاف قد مر تعريفه وعلم الاصول اي اصول الفقه وهو علم يتعرف منه استنباط الاحكام الشرعية من
ادلتها الاجمالية المعينة وقيل علم بالقواعد يتوصل بها الى الفقه وعلم الكلام قد مضى تعريفه
وامثالها كالصرف والنحو والمعاني والنجوم لانك تعلم انت ان هذه العلوم لا تعينك من الاعانة
اي لا تكون معينا لك وفي بعض النسخ لا تغنيك من الاغناء اي لا تجعلك مغنيا ومستغنيا

بل تشتغل انت في تلك الايام السبعة بمراقبة القلب الا بالنظر الى قلبك بالدقة فان رأيته مكدرًا
بكدورة محبة الدنيا وبالغة ما سوى الله فتشتغل بالتصفية بخلاف محبة الله تعالى وان رأيته مملوًا بمحبة الله
فتشكر الله تعالى على هذا التوفيق وتسوالى زيادتها المراقبة هي النظر الدقيق في الشيء والتفكر
فيه وقال اهل الكلام المراقبة مطالعة اهل اليقين واعمالها دائمًا وقيل استدامة علم العبد
باطلاع الرب عليه في جميع احواله ومعرفة صفات النفس ولا تشتغل بمعرفة صفات
واقعة في نفسك من الاخلاق الحميدة والذميمة وفي بعض النسخ لم يوجد لفظ صفات
والاعراض عن علائق الدنيا اي وتشتغل ايضا بالاعراض لمحبة الدنيا المانعة عن العبادة والطاعة و
والمراقبة وتزكي انت اي تطهر نفسك عن الاخلاق الذميمة وتشتغل انت بمحبة الله تعالى وهي مطلقا
ميل النفس الى الشيء لكمال ادركته فيه بحيث يحملها على ما يقربها اليه والعبد اذا علم ان الكمال الحقيقي
ليس الا لله عز وجل وان كل ما يراه كمالًا من نفسه او من غيره فهو من الله تعالى وبالله لم يكن حبه
الا لله وفي الله واعلم ايها الاخ ان الناس كلهم يدعون محبة الله تعالى لكن اكثرهم كاذبون لان محبة الله تعالى
لا يكون الا بمتابعة لاوامره واجتناب عن نواهيه حكي عن بعض الصالحين من ادعى محبة الله تعالى
من غير اجتناب عن محارمه فهو كذاب ومن ادعى محبة الجنة من غير انفاق ملكه فهو كذاب
ومن ادعى محبة نجاة النار ولم ينته عن الذنوب فهو كذاب ومن ادعى حب رسول الله عليه السلام
من غير حب الفقراء فهو كذاب وقال ابن المبارك شعر تعصي الاله وانت تظهر حبه هذا
لعمري في الفعال بديع لو كان حبك صادقًا لاطعته ان المحب لمن يحب مطيع ثم اعلم ان علامات
محبة العبد لله تعالى كثيرة فلا بأس علينا ان نذكر بعضًا منها كيلا يدعي كل احد محبة الله تعالى منها
حب

منها حب لقاء الحبيب بطريق الكشف والمشاهدة في دار السلام فينبغي ان يكون محبًا للموت غير كاره
له لانه سبب لوصلة المحب الى الحبيب ومنها ان يكون مستهترًا بذكر الله تعالى لا يفتر عنه لسانه ولا يخلو عنه
قلبه فمن احب شيئًا اكثر ذكره بالضرورة وذكر ما يتعلق به فعلامة حب الله حب ذكره وحب القرآن
الذي هو كلامه وحب رسوله عم وحب ما ينسب اليه فان من يحب انسانًا يحب كلب محلته
فالمحبة اذا قويت تعدت من المحبوب الى كل ما يكتنف المحبوب ويحيط به ويتعلق باسبابه
وذلك ليس شركة في الحب فان من احب رسول المحبوب لانه رسوله وكلامه لانه كلامه فلم يجاوز حبه الى غيره
بل هو دليل على كمال حبه ومن غلب حب الله تعالى على قلبه احب جميع خلق الله تعالى لانهم خلقه فكيف
لا يحب القرآن والرسول وعباد الله الصالحين ومنها ان يكون انسه بالخلوة ومناجاة الله تعالى
وتلاوة كتابه ومهما غلب الحب والانس صارت الخلوة والمناجاة قرة عين تدفع جميع الهموم
بل يستغرق الانس والحب قلبه حتى يفهم امور الدنيا ما لم يتكرر على سمعه مرارًا مثل
العاشق الولهان فانه يكلم الناس بلسانه وانسه في الباطن بذكر حبيبه قال الانيس في الطريق
ابو بكر الصديق رضي ذاق خالص محبة الله تعالى شغله ذلك عن طلب الدنيا واوحشه عن جميع البشر
ومنها ان يكون مؤثرًا ما احبه الله على ما يحبه في ظاهره وباطنه فيجتنب اتباع الهوى ويعرض
عن دعة الكسل ولا يزال مواظبًا على طاعة الله تعالى ومتقربًا اليه بالنوافل وطالبًا عنده
مزايا الدرجات كما يطلب المحب مزيد القرب في قلب محبوبه وقد وصف الله تعالى المحبين
بالايثار فقال تعالى يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما
اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن بقي مستمرًا على متابعة الهوى

ان في كل شيء من الاسباب في المعاش حتى ان من كان عنده امرأتان ينبغي ان يعرض عن احديهما ويزوجها واحدًا منهم الموجود

فمحبوبه ما يهواه بل ترك المحب هوى نفسه

ويعرض عن دعة الكسل ولا يزال مواظبا على طاعة الله تعالى ومتقربا اليه بالنوافل وطالبا عنده
مزايا الدرجات كما يطلب المحب مزيد القرب في قلب محبوبه • وقد وصف الله تعالى المحبين
بالايثار فقال تعالى يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون
على انفسهم ولو كان بهم خصاصة • ومن يبقى مستمرا على متابعة الهوى لمحبوبه ما يهواه بل يترك
المحب هوى نفسه بهوى محبوبه كما قيل اريد وصاله ويريد هجري فاترك ما اريد
لما يريد بل الحب اذا غلب قمع الهوى فلم يبق تنعم بغير المحبوب • كما روى ان زليخا
لما آمنت تزوجت بها يوسف عليه السلام انفردت عنه وتخلت للعبادة وانقطعت
الى الله تعالى وكان يدعوها الى فراشه نهارا فتدافعه الى الليل فاذا دعاها ليلا
سوفت به الى النهار فقالت يا يوسف انما كنت احبك قبل ان اعرفه فاما اذا عرفته
فما ابقت محبته محبة لسواه وما اريد به بدلا حتى قال لها ان الله تعالى عز وجل
امرني بذلك واخبرني انه يخرج منك ولدين وجاعلهما نبيين فقالت
اما اذا كان الله تعالى امرك وجعلني طريقا اليه فطاعة لامر الله تعالى فقد سكنت
اليه واذنت فقالت من احب الله تعالى لا يعصيه • ومنها ان لا يأسف على ما يفوته
مما سوى الله تعالى ويعظم تأسفه على فوت كل ساعة خلت عن ذكر الله تعالى وطاعته
• ومنها ان يكون مشفقا على جميع عباد الله تعالى رحيما شديدا على جميع اعداء الله تعالى
اشداء على الكفار رحماء بينهم • ومنها كتمان الحب واجتناب الدعوى
والتوقي عن اظهار الوجد والمحبة تعظيما للمحبوب واجلالا له وهيبة منه
وخوفا

وخوفا لاطلاع غيره على سره فان الحب سر من اسرار الحبيب هذا وكن من الشاكرين
وعبادته اي ويشتغل ايضا بعبادة الله تعالى والاتصاف بالاوصاف الحسنة اي بالاخلاق
الحسنة ولا يمر اي والحال انه لا يمر على عبد يوم وليلة الا ويمكن اي يكون موته اي موت العبد فيه
اي في كل واحد من اليوم والليلة لان العبد لا يعلم متى يموت وباي ارض يموت كما قال الله تعالى
وما تدري نفس باي ارض تموت في سورة والحال انه يمكن ان يجيء موته بالليل وهو نائم في فراشه
وفي النهار وهو مشغول باكتساب الاموال الدنيوية • فينبغي على العبد ان لا يغفل عن
الموت وينساه ويكثر ذكره كما قال عم اذكروا هادم اللذات يعني الموت فانه ما ذكره
احد في ضيق الا وسعه ولا ذكره في سعة الا ضيقها عليه وقال عم اكثروا من ذكرها اي الموت
فانه يمحص الذنوب ويزهد في الدنيا ايها الولد اسمع امرا كمن سمع من باب علم
مني كلاما آخر اي غير المذكور وتفكر امر من التفكر فيه اي في هذا الكلام حتى تجد انت
اي كي ان تجد خلاصا اي نجاة من الالام والشدائد يوم القيمة والكلام الآخر هذا لو انك
اخبرت بصيغة الماضي المجهول اي اخبرك احد ان السلطان بعد اسبوع الا بعد سبعة ايام
يجيئك اي حال كونه قاصدا ذلك. الخطاب السلطان زائرا بك فانا اعلم بصيغة المتكلم انك في تلك المدة
اي في سبعة الايام لا تشتغل الا باصلاح ما اي الذي علمت انه نظر السلطان سيقع عليه
اي على ذلك الشيء حال كونه من الثياب جمع ثوب اي من ثيابك التي يقع نظر السلطان عليها ومن البدن
اي من بدنك الذي يقع نظره عليه من جسمك ويديك واصلاحه بالتنظيف من الدرن
والوسخ ومن الدار الخ اي من دارك التي يدخل فيها السلطان واصلاحها بالتطهير

اي عاصيه واسعا عظيما فانه اذا قرب من نفسه موته وتذكر حال اخوانه الذين خلوا انهم لم ذكر منه

اي ذكره يطهرها حاجبا منها لانه تحلت التوبة والتائب من الذنب كمن لا ذنب له منه

وكان حوالكم ويشير اليه قوله تعالى انه عليم بذات الصدور فاذا كان القلب موضع نظر الرب كما يشير اليه حديث لا يسعني ارضي ولا سمائي ولكن يسعني قلب عبدي المؤمن فوا عجبا ممن يهتم بتنظيف وجهه الذي هو منظر الخلق ولا يهتم بتطهير قلبه الذي هو منظر ربه سرح عين العلم لعلي القاري

من الهوام وبيت العنكبوت وغيرهما ومن الفرش بضم الفاء والراء المهملة جمع فرش الفرش وهو اسم لما يفترش اي من فراشك في داك ليقعد عليها السلطان او ليقع التي تفرشه نظره عليها واصلاحها بالتجديد وبالغسل وغيرها من لوازم السلطان

والحاصل ايها الولد انك في تلك المدة لا تشتغل الا باصلاح جميع ما لزم له

والان اي في هذا الوقت تفكر بصيغة الامر الى ما اي الذي اشرت بصيغة المتكلم وحده به اي بذلك الشيء امرته فانك فهم بكسر الهاء اي ذو فهم زكي اي عقل وفطنة

والكلام الفرد يكفي الكيس بتشديد الياء اي العاقل الفطن كما قيل العاقل يكفيه الاشارة وللاحمق لا يكفيه الكتاب واعلم ان ما اشار به الشيخ الى الولد هو انك

في تلك المدة تشتغل باشتغال كثير بتطهير منظر السلطان المجازي وتنظيفه مع انه مخلوق مثلك فلم لا تشتغل بتصفية منظر السلطان الحقيقي وهو قلبك مع انه عز وجل ينظر فيه كل يوم فيقول اذا رآه مملوا محبة الدنيا ما تصنع لغيري وانت محفوف بخيري كما مر فتشتغل في صفة تصفية قلبك من

الكدورات النفسانية ومن العلائق الدنيوية لانه منظره تعالى كما خرج البخاري ومسلم وابن ماجة عن ابي هريرة رضي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى

اي نظر عنايته ورعايته سرح عين العلم
لا ينظر اي نظر العطف والرحمة الى صوركم المجردة عن السير المرضية

واحوالكم
ولا الى اعمالكم ولكن ينظر الى قلوبكم التي هي موضع التقوى ونياتكم

في رواية صححت اخرى عنه
فعلم من هذا الحديث ان القلب موضع الرب فيا عجبا ممن يهتم بوجهه الذي نظره

هو محل

[illegible]

هو محل منظر الخلق فيغسله وينظفه من القذر والدنس ويزينه بما امكنه لئلا يطلع مخلوق على عيب فيه ولا يهتم بقلبه الذي هو محل نظر الخالق فيطهره ويزينه لئلا يطلع ربه على دنس وشين فيه واعلم ان لفظ هذا الحديث في النسخ كما ترى لكن لفظه في المشارق والمصابيح والجامع هكذا ان الله تعالى لا ينظر الى صوركم واموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم واعمالكم والله تعالى اعلم بما صدر عن صدر النبوة قال ابن ملك في شرح الحديث

~~[illegible] المصابيح والجامع الصغير~~

للمصابيح جعل ع نظره الى ما هو اللب وخالص العمل لانه تعالى منزه عن شبه المخلوقين فان نظرهم وميلهم الى الصور المبهجة والاموال الفائقة انتهى وقيل ان منظر الله تعالى من العبد اولا وبالذات هو القلب ثم الاعمال وان كان القلب سالما من العزائم الفاسدة ومحلى بالنيات المحمودة ينظر الى الاعمال فان كانت مجتمعة بالشرائط والاركان تقبل والا فلا وان لم يكن القلب سالما عنهما لا تقبل الاعمال مطلقا لان الاعمال ليست منظر الله تعالى اصلا انتهى وان اردت

انت علم احوال القلب فانظر امر من النظر الى كتاب الاحياء وغيره في من مصنفاته كبداية الهداية وجواهر القرآن وغيرها وهذا العلم اي علم احوال القلب فرض عين على جميع الناس لما عرفت ان القلب منظره تعالى وموضع التقوى وغيره من هذا العلم فرض كفاية الا مقدار ما يؤدي بالبناء للمفعول به فرايض الله تعالى من الصلوة والزكوة وغيرهما وهذا المقدار فرض عين على كل مسلم ومسلمة كعلم احوال القلب قوله يوفقك الله تعالى اي يجعلك الله تعالى موفقا مجزوم على انه جواب

لتحصيله مايجب عليك تحصيله ح

الامر وهو قوله فانظر وقدمتر تعريف التوفيق حتى تحصّل اى علم احوال القلب والرابع
من الاشياء الاربعة المجهولة ان لاتجمع انت من الدنيا اكثر من كفاية سنة والمراد بالدنيا
هنا القوت لما يدل عليه سياق الكلام كما كان رسول الله عليه السلام يُعدّ من الاعداد
اى يهيئ كفاية سنة من القوت يقال اعدّه اى هيّأ لبعض حُجراته بضم الجيم
المعجمة وسكونها جمع حجرة بضم الحاء المهملة وسكون الجيم وهى القطعة المحجورة
بالحائط والمراد بالحجرات زوّجات النبى عليه السلام وخرّج البخارى ومسلم
عن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال قال رسول الله عم اللهم اجعل قوت آل محمّد اى اهل
محمّد عليه السلام كفافا بفتح الكاف والفائين اى قدر ما يكفيهم عن الاحتياج الى
الغير وقدر ما يمسكهم من الرمق من المطعم وهذا الحديث بيان الكفاف
افضل من الغنى والفقر لانّ النبى عم يدعو لنفسه بافضل الاحوال
واعلم ان لفظ هذا الحديث فى بعض النسخ كما تراه لكن لفظه فى المشارق
هكذا اللهم اجعل رزق آل محمّد قوتا والله اعلم بما خرج من معنى الرسالة
ولم يكن اى والحال ان رسول الله عليه السلام لم يكن يعدّ ذلك اى قوت سنة لكل حجراته
بل كان يعدّه لمن اى للزوجة التى علم انه الرسول عم انّ فى قلبها اى
تلك الزوجة ضعفا والمراد بالضعف ضعف يقينى وعدم توكل تام
فى امر القوت على الله تعالى لاضعف جسمانى كما توهم يعنى ان رسول الله عم
كان يهيئ قوت سنة لبعض زوجاته التى كان قلبها على ضعف يقينى لعلمه
عليه السلام

[margin:] حجراته

[margin:] ويروى كفافا وقد افلح من اسلم ورزق كفافا وقنّعه الله بما آتاه وقال يقول العبد مالى مالى انما له من ماله ما اكل فافنى او لبس فابلى او اعطى فاقتنى وما سوى ذلك فهو ذاهب وتاركه للناس مشارق

[margin:] على اى قدر ما يمسك الرمق وقيل القوت هو الكفاية من غير اسراف وفيه بيان ان الكفاف افضل من الغنى والفقر لان النبى عم يدعو لنفسه بافضل الاحوال مصحح

عليه السلام انّ فى قلبها ضعفا حتى لو لم يهيئ لها لتقول ما هيّأ رسول الله عم لى الا قوتا
قليلا اما اكل بعد هذا واعرضت عن الاعتماد على الحق فى امر القوت فتكون مستحقة
لان تسقط فى النار على وجهها ولذا كان عليه السلام يهيئ قوت سنة لمثلها خشية
من ان تكب فى النار على وجهها واما من كانت صاحبة يقين وهو النازل فى قلب الانسان
ان كل شئ بقضاء وقدر والرزق بحسب القسمة الالهية يعنى ان كان قلبها على يقين
وتوكل تام على ربّ الانام ما للنفى كان الرسول عليه السلام يعدّ لها اى لتلك الزوجة التى
كانت صاحبة يقين كعائشة رضى الله عنها الا قوت يوم او نصف اى نصف يوم لعلمه عم
ان قلبها على يقين حتى لو لم يهيئ قوت يوم لها لما تقول اما نأكل ايها الولد انى كتبت
بصيغة الماضى المتكلم وحده فى هذا الفصل يعنى فى هذه الرسالة ملتمسا تك اى مطلوبا تك
التى سألتها عنى واذا كان كذلك فينبغى لك ان تعمل انت بها اى بتلك الرسالة يعنى اذا
وصلت اليك ينبغى لك ان تعمل بالنصائح التى كانت فيها وينبغى لك ان لا تنسانى فيه
اى فى عملك من ان تذكرنى فى صالح دعائك اى فى دعاء الخير ولما فرغ الشيخ الامام من
بيان المسائل والنصيحة التى التمسها الولد العزيز عنه شرع فى الدعاء الذى التمسه
ايضا فقال واما الدعاء الذى سألت بصيغة الخطاب المعلوم للماضى منى
فاطلبه اى هذا الدعاء من دعوات الصّحاح بكسر الصاد المهملة يعنى بها الصحيحين
صحيح البخارى وصحيح مسلم واعلم ان الصحاح احد المآخذين الابواب المصابيح من
كتب الاحاديث للشيخ الامام محيى السنة قدوة الائمة ناصر الحديث ابى محمّد بن

حسن بن مسعود الفرآء البغوی والمأخذ الاخرحسان قال محی السنة فی خطبة المصابیح
وتجد کل باب منها تنقسم الی صحاح وحسان اعنی بالصحاح ما اخرجه الشیخان
ابو عبد الله محمد بن اسمعیل الجعفی البخاری • وابو الحسین مسلم بن الحجاج
القشیری رحمهما الله او احدهما الله فی جامعیهما او احدهما واعنی بالحسان ما اورده ابو داود
سلیمان بن الاشعث السجستانی • وابو عیسی محمد بن عیسی الترمذی وغیرهما من الائمة
فی تصانیفهم رحمهم الله تعالی انتهی واقرأ امر من قرأ هذا الدعاء فی اوقات خصوصا
منصوب بمحذوف یدل علیه المقام ای اخص خصوصا اقرأ هذا الدعاء اعقاب
الصلوات یعنی بعد ما فرغت من الصلوات الخمس قیل ان النبی علیه السلام علم هذا
الدعاء فاطمة رض ونفعه کثیر والدعاء هذا • اللهم انی اسئلک من النعمة
وهو فی الاصل الحالة التی یستلذها الانسان ثم تطلق علی ما یستلذه النفس
من طیبات الدنیا تمامها ای تمام النعمة ومن تمامها دخول الجنة والنجاة
من النار کما روی عن معاذ بن جبل رضی الله انه قال سمع النبی عم رجلا یقول
اللهم انی اسئلک تمام النعمة فقال ای شیء تمام النعمة قال دعوة ارجو بها
خیرا فقال ان من تمام النعمة دخول الجنة والفوز من النار • واعلم ان نعم الله تعالی
مع استحالة احصائها ینحصر اصولها فی دنیوی واخروی والاول قسمان وهبی
وکسبی ایضا قسمان روحانی کنفخ الروح واشراقه فی البدن بالعقل وما یتبعه
من القوی المدرکة فانها مع کونها من قبیل الهدایا نعم جلیلة فی انفاسها و
جسمانی

وجسمانی کتخلیق البدن • والقوی الحالة والهیئات العارضة له من الصحة وسلامة الاعضاء
وتناسبها المعبر عنه بالحسن والکسبی تحلیة النفس عن الرذائل وتحلیتها بالاخلاق
السنیة والملکات البهیة وتزیین البدن بالهیئات المطبوعة والحلی المرضیة
وحصول الجاه والمال والثانی مغفرة ما فرط منه والرضی عنه وتبوئه فی اعلی علیین
مع المقربین واسئلک من العصمة فی اللغة الحفظ یقال عصمه یعصمه بکسر الصاد عصمه
حفظه فانعصم • وفی الاصطلاح ملکة اجتناب المعاصی مع التمکن منها دوامها
ای دوام العصمة من شیاطین الانس والجن واسئلک من الرحمة شمولها ای عموم الرحمة
یقال شملهم الامر کفرح ونصر شملا وشملا وشمولا عمهم کذا فی القاموس واسئلک من العافیة وهی
رفع الله تعالی عن العبد البلاء والانتقام قال عالم العافیة نفس بلا بلاء وصاحب بلا
ورزق بلا عناء • وحکی عن بعض اهل المعرفة انه قال العافیة ثلثة اقسام عافیة البدن
اشتغاله بخدمة الله تعالی وعافیة القلب ان لا یکون همه غیر الله تعالی حصو لها واسئلک من العیش
بفتح العین وکسرها علی ما شاع خطأ لانه اذا کسر العین یلزم التاء کعیشة راضیة ارغده ای اوسعه
واکثره یقال عیش رغد ای واسعة طیبة یقال له بالفارسیة بسیار شاد و نعمت واسئلک
من العمر اسعده ای خیره واحسنه واسئلک من الاحسان وهو فی اللغة الاخلاص وضده الاساءة
وفی الشریعة ان تعبد الله کانک تراه ان لم تکن تراه فانه یراک • والمراد بالاحسان هنا الاخلاص
اتمه ای اکمله واسئلک من الانعام بکسر الهمزة ای من العطاء اعمه ای اشمله واسئلک من
الفضل هو فی اللغة ضد النقص وفی الاصطلاح هو ابتداء الاحسان بلا علة اعذبه ای الذه

واحلاه العذب اللذيذ والحلو ولا يخفى ما في هذا الكلام من الاستعارة على ذوي الافهام
الذين هم ذوو الاحترام واسلك من اللطف اي من التوفيق لان اللطف من التوفيق
ويمكن ان يكون المراد منه احسان الله تعالى الى عباده بايصال المنافع اليهم برفق وشفقة
انفعه اي اشده نفعا وازيده اللهم كن امر من كان يكون لنا بالرحمة والنعمة فاللام
للمنفعة ولا تكن نهي من كان علينا اي تكن علينا بالعذاب والنقمة فعلى للمضرة
اللهم اختم امر من الختم بمخرج اي ختم بالسعادة وهو ضد الشقاوة آجالنا جمع
اجل بفتحتين وهو مدة بقاء الشيء في الاصل ثم اشتهر في مدة الحيوة فاجل ابن آدم
منذ ولد الى ان يموت وحقق امر من التحقيق بالزيادة آمالنا جمع امل وهو الرجاء يقال
امله املا وامله رجاه وفرق بعضهم بينهما بان الرجاء هو انتظار المحبوب وقد حصل
اكثر اسبابه والامل بخلافه فالامل فيما يبعد واقرن امر من قرن يقرن من باب ضرب
فيما يقرب والرجاء
ونصر اي اجعل مقارنا ومصاحبا بالعافية اي بالصحة والسلامة غدونا بضم
الغين المعجمة والدال المهملة اي غدوتنا يعني صباحنا الغدو جمع غداة كقنى جمع قناة
على ما قيل واصالنا وهو جمع اصيل وهو العشي وهو شامل للاوقات ما عدا صلوة
الفجر المؤداة بالغداة يعني عشياتنا واجعل امر من الجعل الى رحمتك مصيرنا اي مأوينا
ومحل رجوعنا ومآلنا بالالف الممدودة بعد الهمزة اي مرجعنا وهو الآخرة فقوله
ومآلنا عطف تفسير لقوله مصيرنا وصب بضم الصاد المهملة وتشديد الباء امر

من صب

من صب يصب معناه بالتركية سن دوك سجال عفوك اي عفوك الذي هو كالسجال
لان هذه الاضافة من اضافة المشبه به الى المشبه كلجين الماء ووجه الاطفاء السجال
بكسر السين المهملة وتخفيف الجيم المعجمة جمع سجل بفتح السين المهملة وسكون الجيم وهو الدلو
العظيمة مملوة كذا في القاموس والعفو هو التجاوز من السيئات على ذنوبنا جمع ذنب وهو
الفعل الذي يبعد الانسان من رحمة الله تعالى ويقرب به الى عذابه ومن بضم الميم وتشديد
النون من منّ يمن على وزن مد يمد اي انعم واحسن قال في الصحاح منّ عليه
منا اي انعم ومنه المنان من اسماء الله تعالى ويجوز ان يكون من المنة يقال منّ
عليه اي امتن فيكون معنى ومنّ اي عد منة وهي النعمة التي لا يطلب مولاها
ثوابا ممن انعم بها عليه وقيل هي النعمة الثقيلة علينا باصلاح عيوبنا جمع عيب يعني بستر عيوبنا
واجعل التقوى زادنا اي قوتنا وفي دينك اجتهادنا واجعل عليك لا على غيرك
توكلنا بنصب اللام ويجوز ان يكون قوله وعليك خبرا مقدما وتوكلنا مبتدأ مؤخرا
كما اشار اليه بعض من تصدى لشرح هذه الرسالة الشريفة بقوله بضم الكاف
واللام في بكسر الواو للحال لا للعطف واعتمادنا ثبتنا امر من التثبيت
اي اجعل لنا ثابتا على نهج الاستقامة اي على طريق الرشاد وهو الصراط المستقيم ه
واعذنا بفتح الهمزة وبكسر العين المهملة امر من الاعاذة اي احفظنا في الدنيا من
موجبات الندامة اي من الاعمال التي توجب الندامة والحسرة علينا يوم القيمة
وخفف امر من التخفيف عنا ثقل الاوزار جمع وزر وهو الاثم الثقيل على وزن

اوزارنا

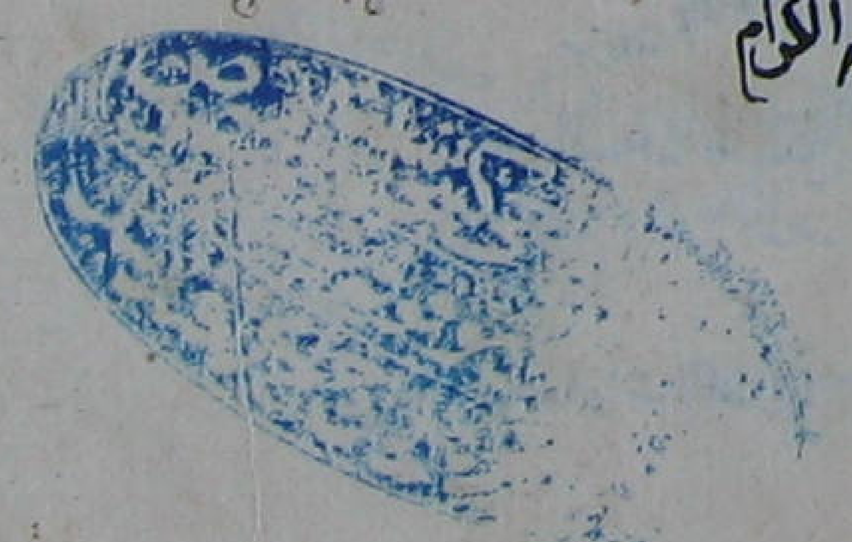
مثقب ضد الخفة جمع ثقل بالكسر وثقل بالضم ويجوز ان يكون على وزن حمل لفظا ومعنى
فيجمع على اثقال كحمل واحمال وازل متاعبنا بكسر العين الابرار جمع بر
بالفتح وهو الصالح يقال بالفارسية مرد نيك واكفنا امر من الكفاية اى كن
كافيا في جميع حوائجنا وحذف معمول واكفنا للتعميم واصرف امر من باب ضرب
اى رد يقال صرفه يصرفه اى رده عنا شر الاشرار من الجن والانس
واعتق امر من الاعتاق رقابنا جمع رقبة متحركة وهي العنق
والمراد هنا جميع البدن كقوله تعالى فتحرير رقبة متحركة وهي العنق
والمراد هنا جميع البدن كما في قوله تعالى فتحرير رقبة اى مملوك ورقاب ابائنا
جمع اب ورقاب امهاتنا جمع ام وهو الاصل امهة ولذلك تجمع على امهات
كذا في مختار الصحاح ورقاب اولادنا جمع ولد ورقاب عشيرتنا اى قبيلتنا
وهم جماعة كثيرة من جد واحد كما مر وفي بعض النسخ لم يوجد لفظ عشيرتنا
ومن عذاب القبر وهو مدفن الانسان كما مر واعلم ايها الاخ العزيز
ان عذاب القبر ثابت باشارة الكتاب وظاهر الحديث والاثر اما الكتاب
فكقوله تعالى اغرقوا فادخلوا نارا فانه يفيد ان ادخالها النار عقيب اغراقهم
ويكون في القبر واما الحديث فقوله عليه السلام استنزهوا عن البول فان
عامة عذاب القبر منه فانه يدل بظاهره على ثبوت عذاب القبر واما الاثر
فما روي عن سالم بن عبد الله انه قال سمعت ابي يقول اقبلت من مكة على

ناقة

وروى عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما
انه قال بينما انا سائر بجنبات بدر اذ خرج
رجل من حفرة في عنقه سلسلة فنادى
يا عبد الله اسقني وخرج رجل آخر
من تلك الحفرة في يده سوط فنادى
يا عبد الله لا تسقه فانه كافر ثم ضربه
بالسوط حتى عاد الى حفرته فاتيت
النبي عم فاخبرته فقال لي او قد
رايته قلت نعم قال ذاك عدو الله
ابو جهل وذاك عذابه الى يوم القيمة
منه

ناقة لي وخلفي شيء من الماء حتى اذا مررت بهذه المقبرة مشيرا الى مقبرة
مخصوصة بين مكة والمدينة قد خرج رجل من المقبرة يشتعل قرنه الى قدمه
نارا واذا في عنقه سلسلة تشتعل نارا فوجهت الدابة نحوها وانظر الى
العجب فجعل يقول يا عبد الله صب علي من الماء فخرج رجل من القبر آخذا
بطرف السلسلة فقال لا تصب عليه فمد يده حتى انتهى به الى القبر فاذا معه
سوط يشتعل نارا فضربه حتى دخل القبر كذا في الروضة قيل اعلم
ان العلماء اختلفوا في عذاب القبر هل هو على الروح ام على البدن
ام عليهما معا فقيل على الروح لان البدن بعد الموت جماد لا يقبل
العذاب وقيل على البدن لان الروح المجرد لا يتألم بالالام الحسية
وقيل عليهما معا وهو المشهور انتهى وهو موافق لما روي عن
سالم ومن النيران جمع نار بفضلك وكرمك يا ارحم الراحمين
يعني اعتق رقابنا ورقابهم من عذاب القبر ومن نار جهنم
بفضلك وكرمك لا باستحقاقنا واستحقاقهم

الحمد لله على التمام والصلوة والسلام
على رسول الانام وعلى اله وصحبه الكرام
م





بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين قيوم السموات والارضين مدبر الخلائق اجمعين
باعث الرسل صلوات الله وسلامه عليهم الى المكلفين لهدايتهم وبيان شرايع
الدين بالدلائل القطعية وواضحات البراهين احمده على جميع نعمه واساله
المزيد من فضله وكرمه واشهد ان لا اله الا الله الواحد القهار
الكريم الغفار واشهد ان محمدا عبده ورسوله وحبيبه وخليله افضل
المخلوقين المكرم بالقرآن العزيز المعجزة المستمرة على تعاقب السنين
وبالسنن المستنيرة للمسترشدين المخصوص بجوامع الكلم وسماحة الدين
صلوات الله وسلامه عليه وعلى سائر النبيين وآل كل وسائر الصالحين

اما بعد فقد روينا عن علي ابن ابي طالب وعبد الله بن مسعود
ومعاذ بن جبل وابي الدرداء وابن عمر وابن عباس وانس بن مالك
وابي هريرة وابي سعيد الخدري رضي الله عنهم اجمعين من طرق كثيرات
بروايات متنوعات ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حفظ
على امتي اربعين حديثا من امر دينها بعثه الله تعالى يوم القيامة في زمرة
الفقهاء والعلماء وفي رواية بعثه الله تعالى فقيها عالما وفي رواية
ابي الدرداء وكنت له يوم القيامة شافعا وشهيدا وفي رواية ابن مسعود
قيل له ادخل من اي ابواب الجنة شئت وفي رواية ابن عمر كتب في
زمرة العلماء وحشر في زمرة الشهداء واتفق الحفاظ على انه
حديث ضعيف وان كثرت طرقه وقد صنف العلماء رضي الله عنهم

في هذا الباب ما لا يحصى من المصنفات فاول من علمته صنف فيه عبد الله

ابن المبارك ثم محمد بن اسلم الطوسي العالم الرباني ثم الحسن بن سفيان النسوي

وابو بكر الآجري وابو بكر محمد بن ابراهيم الاصفهاني والدارقطني والحاكم

وابو نعيم عبد الله وابو نعيم وابو عبد الرحمن السلمي وابو سعيد الماليني وابو عثمان

الصابوني ومحمد بن عبد الله الانصاري وابو بكر البيهقي وخلائق لا يحصون من

المتقدمين والمتأخرين وقد استخرت الله تعالى في جمع اربعين حديثا اقتداء بهؤلاء الائمة

الاعلام وحفاظ الاسلام وقد اتفق العلماء على جواز العمل بالحديث

الضعيف في فضائل الاعمال ومع هذا فليس اعتمادي على هذا الحديث

بل على قوله صلى الله عليه وسلم في الاحاديث الصحيحة ليبلغ الشاهد منكم

الغائب وقوله صلى الله عليه وسلم نضر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها فاداها

كما سمعها ثم من العلماء من جمع الاربعين في اصول الدين وبعضهم في الفروع وبعضهم في الجهاد وبعضهم

في الزهد وبعضهم في الآداب وبعضهم في الخطب وكلها مقاصد صالحة

رضي الله عن قاصديها وقد رأيت جمع اربعين حديثا اهم من

هذا كله وهي اربعون حديثا مشتملة على جميع ذلك وكل حديث

منها قاعدة عظيمة من قواعد الدين قد وصفه العلماء بان مدار الاسلام

عليه او هو نصف الاسلام او ثلثه او نحو ذلك ثم التزم في هذه الاربعين

ان تكون صحيحة ومعظمها في صحيحي البخاري ومسلم واذكرها محذوفة

الاسانيد ليسهل حفظها ويعم الانتفاع بها ان شاء الله تعالى ثم اتبعها

بباب في ضبط خفي الفاظها وينبغي لكل راغب في الآخرة ان يعرف هذه

الاحاديث لما اشتملت عليه من المهمات واحتوت عليه من التنبيه

على جميع الطاعات وذلك ظاهر بتوره وعلى الله اعتمادى واليه تفويضى
واستنادى ولله الحمد والنعمة وبه التوفيق والعصمة الحديث الاول

عن امير المؤمنين ابى حفص عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما الاعمال بالنيات وانما لكل

امرئ ما نوى فمن كانت هجرته لدنيا يصيبها الى الله ورسوله فهجرته

الى الله ورسوله فمن كانت هجرته لدنيا يصيبها او امرأة ينكحها

فهجرته الى ما هاجر اليه رواه اماما المحدثين ابو عبد الله

محمد بن اسمعيل بن ابراهيم بن المغيرة بن بردزبه الجعفى البخارى

وابو الحسين مسلم بن الحجاج مسلم القشيرى النيسابورى رضى الله عنهما

فى صحيحيهما اللذين هما اصح الكتب المصنفة الحديث الثاني

الحديث الثاني عن عمر رضى الله عنه ايضا قال بينما نحن جلوس عند

رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم اذ طلع علينا رجل شديد

بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه اثر السفر ولا

يعرفه منا احد حتى جلس الى النبى صلى الله عليه وسلم فاسند ركبتيه الى

ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه وقال يا محمد اخبرنى عن الاسلام

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام ان تشهد ان لا اله الا الله وان

محمدا رسول الله وتقيم الصلوة وتؤتى الزكوة وتصوم رمضان وتحج

البيت ان استطعت اليه سبيلا قال صدقت فعجبنا له

يسأله ويصدقه قال فاخبرنى عن الايمان قال ان تؤمن بالله وملائكته

وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره

قال صدقت قال فاخبرنى عن الاحسان قال ان تعبد الله كانك تراه

فان لم تكن تراه فانه يراك قال فاخبرنى عن الساعة قال ما المسؤل عنها

باعلم من السائل قال فاخبرني عن اماراتها قال ان تلد الامة ربتها

وان ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان ثم

انطلق فلبثت مليا ثم قال يا عمر اتدري من السائل قلت الله ورسوله اعلم

قال فانه جبريل اتاكم يعلمكم دينكم رواه مسلم

فيه ندب تنبيه المعلم تلامذته على فوائد العلم طلبا للتفهم ويتعظم

الحديث الثالث

عن ابي عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول

بني الاسلام على خمس شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله

واقام الصلوة وايتاء الزكوة وصوم رمضان وحج البيت رواه

البخاري ومسلم

حديث عظيم احد قواعد الاسلام وجوامع الاحكام

الحديث الرابع

عن ابي عبد الرحمن عبد الله

ابن مسعود رضي الله عنه قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق

المصدوق ان احدكم يجمع خلقه في بطن امه اربعين يوما نطفة

ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يرسل اليه

الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر باربع كلمات بكتب رزقه

واجله وعمله وشقي او سعيد فوالله الذي لا اله غيره ان احدكم

ليعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع

فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها وان احدكم

ليعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب

فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخلها رواه البخاري ومسلم

الحديث الخامس

عن ام المؤمنين ام عبد الله عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم من احدث في امرنا هذا ما ليس منه فهو رد رواه البخاري ومسلم

وفي رواية لمسلم من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد

الحديث السادس

عن أبي عبد الله النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن
الحلال بيّن وإن الحرام بيّن وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس
فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات
وقع في الحرام كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه ألا وإن
لكل ملك حمى ألا وإن حمى الله محارمه ألا وإن في الجسد مضغة إذا
صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب
رواه البخاري ومسلم

الحديث السابع

عن أبي رقية تميم بن أوس الداري
رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الدين النصيحة قلنا لمن قال لله ولكتابه
ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم رواه مسلم

الحديث الثامن

عن ابن عمر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أمرت أن أقاتل الناس
حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ويقيموا الصلوة ويؤتوا
الزكوة فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام
وحسابهم على الله تعالى رواه البخاري ومسلم

الحديث التاسع

عن أبي هريرة
عبد الرحمن بن صخر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ما نهيتكم عنه فاجتنبوه وما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم فإنما
أهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم رواه
البخاري ومسلم

الحديث العاشر

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً وإن الله تعالى أمر المؤمنين بما
أمر به المرسلين فقال الله تعالى يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً

وقال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ثم ذكر الرجل
يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يا رب ومطعمه حرام ومشربه
حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فأنى يستجاب لذلك رواه مسلم

الحديث الحادي عشر عن أبي محمد الحسن بن علي بن أبي طالب سبط رسول الله
صلى الله عليه وسلم وريحانته رضي الله عنهما قال حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم
دع ما يريبك إلى ما لا يريبك رواه الترمذي والنسائي وقال الترمذي
حديث حسن صحيح

الحديث الثاني عشر عن أبي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه
حديث حسن رواه الترمذي

الحديث الثالث عشر عن أبي حمزة أنس بن مالك رضي الله عنه
خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يؤمن أحدكم حتى
يحب

يحب لأخيه ما يحب لنفسه رواه البخاري ومسلم

الحديث الرابع عشر
عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل دم امرئ مسلم إلا
بإحدى ثلاث الثيب الزاني والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة
رواه البخاري ومسلم

الحديث الخامس عشر عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
أنه قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت ومن كان يؤمن
بالله واليوم الآخر فليكرم جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم
ضيفه رواه البخاري ومسلم

الحديث السادس عشر عن أبي هريرة رضي الله عنه
أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم أوصني قال لا تغضب فردد مرارا قال
لا تغضب رواه البخاري

الحديث السابع عشر عن أبي يعلى شداد بن أوس رضي الله عنه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الله عز وجل كتب الإحسان على كل

فاذا قتلتم فأحسنوا القتلة واذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته رواه مسلم

الحديث الثامن عشر

عن أبي ذر جندب بن جنادة وأبي عبد الرحمن معاذ بن جبل رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتق الله حيث ما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن رواه الترمذي وقال حديث حسن وفي بعض النسخ حسن صحيح

الحديث التاسع عشر

عن أبي العباس عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال كنت خلف النبي صلى الله عليه وسلم يوما فقال يا غلام اني أعلمك كلمات احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك اذا سألت فاسأل الله واذا استعنت فاستعن بالله واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك الا بشيء قد كتب الله لك

الأمر للتهديد اي اذا نزع منك الحياء فاصنع ما شئت فان الله يجازيك عليه او للاباحة اي ان كان الفعل مما لا تستحي منه من الله ولا من الناس فاصنع ما شئت ...

وان اجتمعوا على أن يضروك لم يضروك الا بشيء قد كتب الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وفي رواية غير الترمذي احفظ الله تجده أمامك تعرف الى الله في الرخاء يعرفك في الشدة واعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك وما أصابك لم يكن ليخطئك واعلم أن النصر مع الصبر وأن الفرج مع الكرب وأن مع العسر يسرا

الحديث العشرون

عن أبي مسعود عقبة بن عمرو الأنصاري البدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى اذا لم تستحي فاصنع ما شئت رواه البخاري

الحديث الحادي والعشرون

عن أبي عمرو وقيل أبي عمرة سفيان بن عبد الله رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله قل لي في الاسلام قولا لا أسأل عنه أحدا غيرك قال قل آمنت بالله ثم استقم رواه مسلم

الحديث الثاني والعشرون

عن أبي عبد الله جابر بن عبد الله

الانصاري رضي الله عنهما ان رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أرأيت اذا صليت
المكتوبات وصمت رمضان واحللت الحلال وحرمت الحرام ولم ازد على ذلك شيئا
أدخل الجنة قال نعم رواه مسلم ومعنى حرمت الحرام اجتنبته ومعنى احللت الحلال
فعلته معتقدا حله

الحديث الثالث والعشرون

عن ابي مالك الحارث بن عاصم الاشعري رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطهور شطر الايمان والحمد لله تملأ الميزان وسبحان الله
والحمد لله تملآن او تملأ ما بين السماء والارض والصلوة نور والصدقة
برهان والصبر ضياء والقرآن حجة لك او عليك كل الناس يغدو فبائع نفسه
فمعتقها او موبقها رواه مسلم

الحديث الرابع والعشرون

عن ابي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه
عن ربه سبحانه عز وجل انه قال يا عبادي اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم
محرما فلا تظالموا يا عبادي كلكم ضال الا من هديته فاستهدوني اهدكم

يا عبادي كلكم جائع الا من اطعمته فاستطعموني اطعمكم يا عبادي كلكم
عار الا من كسوته فاستكسوني اكسكم يا عبادي انكم تخطئون بالليل
والنهار وانا اغفر الذنوب جميعا فاستغفروني اغفر لكم يا عبادي انكم
لن تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني يا عبادي لو ان اولكم
وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على اتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك
في ملكي شيئا يا عبادي لو ان اولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على افجر قلب
رجل واحد منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئا يا عبادي لو ان اولكم وآخركم
وانسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فاعطيت كل انسان مسألته ما نقص
ذلك مما عندي الا كما ينقص المخيط اذا ادخل البحر يا عبادي انما هي اعمالكم
احصيها لكم ثم اوفيكم اياها فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك

فلا يلومن الا نفسه رواه مسلم

الحديث الخامس والعشرون

عن ابي ذر ايضا رضي الله عنه ان
ناسا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا للنبي عليه السلام يا رسول الله
ذهب اهل الدثور بالاجور يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم ويتصدقون
بفضول اموالهم قال اوليس قد جعل الله لكم ما تصدقون ان بكل تسبيحة صدقة
وكل تكبيرة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة وامر بالمعروف
صدقة ونهي عن المنكر صدقة وفي بضع احدكم صدقة قالوا يا رسول الله
اياتي احدنا شهوته ويكون له فيها اجر قال ارايتم لو وضعها في حرام اكان عليه
وزر فكذلك اذا وضعها في الحلال كان له اجر رواه مسلم

الحديث السادس والعشرون

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل سلامى من
الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس تعدل بين الاثنين صدقة وتعين الرجل
في دابته فتحمله عليها او ترفع له عليها متاعه صدقة والكلمة الطيبة صدقة وبكل
خطوة تمشيها الى الصلوة صدقة وتميط الاذى عن الطريق صدقة رواه البخاري ومسلم

الحديث السابع والعشرون

عن النواس ابن سمعان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال البر حسن الخلق والاثم ما حاك في النفس وكرهت ان يطلع عليه الناس
رواه مسلم وعن وابصة بن معبد رضي الله عنه قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال جئت تسأل عن البر قلت نعم قال استفت قلبك البر ما اطمأنت اليه النفس واطمأن اليه
القلب والاثم ما حاك في النفس وتردد في الصدر وان افتاك الناس وافتوك
حديث حسن رويناه في مسندي الامامين احمد بن حنبل والدارمي باسناد حسن

الحديث الثامن والعشرون

عن ابي نجيح العرباض بن سارية قال وعظنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون

قلنا يا رسول الله كأنها موعظة مودّع فأوصنا قال أوصيكم بتقوى الله والسمع
والطاعة وإن تأمّر عليكم عبد وإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً
فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ
وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة رواه أبو داود والترمذي
وقال حديث حسن صحيح

الحديث التاسع والعشرون

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قلت
يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار قال لقد سألت عظيماً
عن أمر عظيم وإنه ليسير على من يسره الله تعالى عليه تعبد الله ولا تشرك به شيئاً
وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ثم قال ألا أدلك
على أبواب الخير الصوم جنة والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار وصلاة
الرجل في جوف الليل ثم تلا تتجافى جنوبهم حتى بلغ يعملون ثم قال ألا أخبرك برأس

١٦٠

الأمر وعموده وذروة سنامه قلت بلى يا رسول الله قال رأس الأمر
الإسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد ثم قال ألا أخبرك بملاك ذلك
كله قلت بلى يا رسول الله فأخذ بلسانه وقال كفّ عليك هذا قلت يا نبي الله
وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به فقال ثكلتك أمك وهل يكب الناس في النار
على وجوههم أو على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم رواه الترمذي وقال
حسن صحيح

الحديث الثلاثون

عن أبي ثعلبة الخشني جرثوم بن ناشر رضي الله عنه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الله تعالى فرض فرائض فلا تضيعوها
وحدّ حدوداً فلا تعتدوها وحرّم أشياء فلا تنتهكوها وسكت عن أشياء رحمة
لكم غير نسيان فلا تبحثوا عنها حديث حسن رواه الدارقطني وغيره

الحديث الحادي والثلاثون

عن أبي العباس سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه

قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله دلني على عمل
اذا عملته احبني الله واحبني الناس فقال ازهد في الدنيا يحبك الله
وازهد فيما عند الناس يحبك الناس حديث حسن رواه
ابن ماجه وغيره باسانيد حسنة

الحديث الثاني والثلاثون

عن ابي سعيد
سعد بن مالك بن سنان الخدري رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لا ضرر ولا ضرار حديث حسن رواه ابن ماجه والدار
قطني وغيرهما مسندا ورواه مالك في الموطا عن عمرو بن يحيى عن ابيه عن النبي
صلى الله عليه وسلم مرسلا فاسقط ابا سعيد وله طرق يقوي بعضها ببعض

الحديث الثالث والثلاثون

عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لو يعطى الناس بدعواهم لادعى رجال اموال قوم ودماءهم لكن
البينة على المدعي واليمين على من انكر حديث حسن رواه البيهقي وغيره
هكذا في بعضه في الصحيحين

الحديث الرابع والثلاثون

عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من رأى منكم منكرا فليغيره بيده
فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان
رواه مسلم

الحديث الخامس والثلاثون

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا يبع
بعضكم على بيع بعض وكونوا عباد الله اخوانا المسلم لا يظلمه ولا يخذله
ولا يكذبه ولا يحقره التقوى ههنا ويشير الى صدره ثلاث مرات بحسب
امرئ من الشر ان يحقر اخاه المسلم كل المسلم حرام دمه وماله وعرضه رواه مسلم

الحديث السادس والثلاثون

عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي عليه السلام قال من نفس عن

مؤمن كربة من كرب الدنيا نفّس الله عنه كربة من كرب يوم القيمة ومن يسّر على معسر

يسّر الله عليه في الدنيا والآخرة ومن ستر مسلمًا ستره الله تعالى في الدنيا والآخرة

والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه ومن سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا

سهّل الله له به طريقًا الى الجنة وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله

ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفّتهم الملائكة

وذكرهم الله فيمن عنده ومن بطّأ به عمله لم يُسرع به نسبه رواه مسلم بهذا اللفظ

اي فقير مضطر او مديون يعسر عليه قضاؤه بالانظار او بالابراء كلا او بعضا وكذا بالهبة او الصدقة والاعانة وغيرها من حل المشكلات والارشاد شرح

اي بدنه بالالباس او عيوبه بالاخفاء ان لم تخالف الشرع في بلد الحكم والآفات كان حق الله ولم يتعلق به حكم شرعي كالحد والتعزير فكذلك وان تعلق به فله الخيار فالستر افضل كالزنا وشرب الخمر ان ظن عدم الاصرار وعدم فائدة الافشاء وان ظن الاصرار وفائدة الافشاء فالكشف افضل وان كان حق العبد فان تعلق به ضرر لاحد ماليا او بدنيا او حكم شرعي كالقصاص والتضمين فعليه الاعلام ان جهل والشهادة ان طلب والا فالكتم شرح

الحديث السابع والثلثون

عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى قال إن الله كتب الحسنات والسيئات ثم

بيّن ذلك فمن همّ بحسنة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة وان همّ بها

فعملها كتبها الله عنده عشر حسنات الى سبعمائة ضعف الى اضعاف

اي ما ذكر ههنا كما اي بين الله تعالى مقدارهما وعين مبلغهما للسفرة الكرام بان بعض الحسنات يجازى بعشر او سبعين او سبعمائة او بلا حساب والسيئات لا تجزى الا بمثلها على سبيل العدل او بينه فيما انزل من كتابه او بين على الوجه الاول اي اراد بيانه فقال فمن شرح

لان الهم بها سبب لعملها وسبب الخير خير ولذا ورد نية المؤمن خير من عمله اخذا من عمل المنافق على قول شرح

كثيرة وان همّ بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة

وان همّ بها فعملها كتبها الله سيئة واحدة رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما

بهذه الحروف فانظر يا اخي وفقني الله واياك الى عظيم لطف الله تعالى وتأمل هذه

الالفاظ وقوله عنده اشارة الى الاعتناء بها وقوله كاملة للتوكيد وشدة

الاعتناء بها وقوله في السيئة التي همّ بها ثم تركها كتبها الله حسنة كاملة فاكدها

تقليلها بواحدة ولم يؤكدها بكاملة فلله الحمد والمنة سبحانه لا نحصي ثناء عليه

قال الله تعالى جزاء سيئة مثلها وزاد احمد ولم يضاعف عليه نعم قد تعظم بشرف زمانها ومكانها قال قتادة الظلم في الاشهر الحرم اعظم خطيئة ووزرا وورد ان السيئة تضاعف في رمضان وقال مجاهد تضاعف السيئة كالحسنة بمكة وقال ابن جريج بلغني ان الخطيئة بها بمائة خطيئة في غيرها وامثالها محمولة على المضاعفة في الكيفية لا في الكمية قال الطحاوي والطبراني في هذا الحديث دليل على ان الحفظة يكتبون اعمال القلوب خلافا لمن زعم انها لا تكتب الا الاعمال الظاهرة انتهى وفيه نظر اذ ليس في الحديث تصريح بان الحفظة يكتبونها شرح

وبالله التوفيق

الحديث الثامن والثلثون

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قال من عادى لي وليًا فقد آذنته بالحرب وما

تقرب الي عبدي بشيء احب الي مما افترضته عليه ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل

حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده

بحاربه كذا ذكره المص اي عامله معاملة المحارب فان جميع المعاصي محاربة لله ولذا قال الحسن يا ابن آدم هل لك بمحاربة الله من طاقة فان من عصى الله فقد حاربه فكلما كان الذنب اقبح كان محاربة الله تعالى اشد ولذا سمى آكل الربوا وقطاع الطريق محاربين لله ولرسوله لعظم ظلمهم لعباده وسعيهم في بلاده بالفساد واول من عادى وليا ابليس عادى اول نبي من انبيائه واستمرت هذه العداوة بين الذرية الى يوم القيمة شرح

اي مؤمنا متقيا من الولي بمعنى القرب اي قريب من الله بتقربه اليه باتباع اوامره واجتناب نواهيه والاكثار من نوافل العبادات قال الله تعالى ان اولياؤه الا المتقون والمفاعلة للمبالغة اي من آذى وليا بمجرد وليه وصلاحه شرح

بالزوائد عن الفرايض فيشمل السنن المؤكدة وغيرها شرح

اي محبة بملائكته من معرفة فاشرقت عليه انوار ولايته بسبب الجمع بين فرائضه ونوافل طاعته والشان كل الشان محبة الله للعبد دون محبته له ولو محبة لا اولى وفي الصحيحين عن ابي هريرة مرفوعا اذا احب الله تعالى عبدا دعا جبرائيل عم فقال يا جبرائيل اني احب فلانا فاحبه فيحبه جبرائيل ثم ينادي في السماء فيقول ان الله تعالى يحب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم يوضع له القبول في الارض الحديث الى هنا قال الله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا فالمحبة على قدر المتابعة في الفرض والسنة ومن فضل النوافل تلاوة القرآن شرح

ثم في هذا الوعد المحقق المؤكد بقسم الحق اعلام بان تقرب الى الله لا يرده اذا دعاه لكن كثير من السلف كان مستجيب الدعوة ومع ذلك صبر على البلاء منهم سعيد بن ابي وقاص رحمه لما اعمى قيل له دعوت الله فقال قضاء الله احب من بصري وقيل لابراهيم التيمي وهو في سجن الحجاج اما تدعو الله فقال اكره ان ادعوه ان يفرج عني ما فيه اجري وصبر سعيد بن جبير على اذى الحجاج حتى قتل مع انه كان مجاب الدعوة وقد لا يجاب الولي الى سؤاله لعلم الله ان الخير له في غيره مع تعويضه له خيرا منه اما في الدنيا او في الآخرة

يبطش بها ورجله التي يمشي بها ولئن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه

وفي رواية وفؤاده الذي يعقل به ولسانه الذي يتكلم به

اي حافظ حواسه وجوارحه فلا يسمع ولا يبصر ولا يأخذ ولا يمشي الا فيما رضي واحب ويقلع عن الشهوات ويستغرق في الطاعات وقريب منه قول الخطابي معناه توفيقه في الاعمال التي يباشرها بهذه الاعضاء

رواه البخاري

الحديث التاسع والثلاثون

عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تجاوز لي عن امتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه

اي شيء حملوا عليه قهرا اثم ذنب صدر عنهم بالاكراه والاجبار فلا يكفر من اكره على الردة فتلفظ بها مطمئنا بالايمان والحديث مخصوص بغير القتل والزنا واللواطة وشهادة الزور والحكم بالباطل اكراها ونحو ذلك وفروع هذا الاصل وشروطه مذكورة في الفقه

حديث حسن رواه ابن ماجه والبيهقي وغيرهما

الحديث الاربعون

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال اخذ رسول الله بمنكبي فقال كن في الدنيا كأنك غريب او عابر سبيل

وذلك ليتوجه توجها بليغا فيما يلقى عليه ويتمكن في ذهنه ما يلقى اليه برفع المهابة وفيه ايماء الى ان الراوي له منزلة عظيمة لديه والى محبته عم

اي لا تركن اليها ولا تتخذها وطنا ولا تحدث نفسك بطول البقاء فيها ولا تتعلق منها بما لا يتعلق به الغريب في غير وطنه ولا تشتغل فيها بما لا يشتغل به الغريب الذي يريد الذهاب الى اهله قال المص وذكر لان الدنيا دار غرور وجسر عبور كما قال عيسى الدنيا قنطرة فاعبروها فينبغي للمؤمن ان ينتظر الانتقال عنها ساعة فساعة متهيئا للاسباب للارتحال بتدارك الاعمال ورد المظالم او طلب الاستحلال ثم ترقى عن المقام الاول بلفظ او بمعنى بل فقال او عابر

وكان ابن عمر يقول اذا امسيت فلا تنتظر الصباح واذا اصبحت فلا تنتظر المساء

وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك رواه البخاري

الحديث الحادي والاربعون

عن ابي محمد عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به حديث صحيح رويناه في كتاب الحجة باسناد صحيح

من هذه الشريعة المطهرة بان يكون موافقته للشريعة مثل موافقته لمحبوباته التي جبل على الميل اليها من غير مجاهدة وصبر واحتمال مشقة او بعض كراهة بل ما يهواه كما يهوى المحبوبات المشتهيات ويجوز ان يحمل على نفي اصل الايمان اي حتى يكون تابعا للشرع اعتقادا كالمخلصين لا خوفا واكراها كالمنافقين

الحديث الثاني والاربعون

عن انس رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

وفيه حث على قصر الامل لانه سبب المبادرة الى العمل والمنجي من آفات الكسل فان من طال امله ساء عمله ...

العباد في جنب عظمة رحمة الرب كذرة صغيرة بل اقل منها كالهباء وفيه تحريض على الدعاء وتحقيق الرجاء

يقول قال الله تعالى يا ابن آدم انك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك

ولا ابالي يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك

وان تكررت المعصية والتوبة وفي الحديث ما اصر من استغفر وان عاد في اليوم سبعين مرة واما الاستغفار مع الاصرار على الذنوب فتوبة الكذابين

يا ابن آدم انك لو اتيتني بقراب الارض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا

لاتيتك بقرابها مغفرة

رواه الترمذي رحمه الله وقال حديث حسن صحيح

فهذا آخر ما قصدته من بيان الاحاديث التي جمعت قواعد الاسلام وتضمنت

ما لا يحصى من انواع العلوم في الاصول والفروع والآداب وسائر وجوه

الاحكام ولله الحمد وهنا انا اذكر بابا مختصرا في ضبط الفاظها مرتبة

لئلا يغلط في شيء منها وليستغني بها حافظها عن مراجعة غيره في

ضبطها ثم اشرع في شرحها ان شاء الله تعالى في كتاب مستقل وارجو من فضل

الله تعالى في كتاب مستقل وارجو من فضل الله تعالى ان يوفقني فيه لبيان

مهمات من اللطائف وجمل من الفوائد والمعارف لا يستغني مسلم من معرفة مثلها

ويظهر لمطالعها جلالة هذه الاحاديث وعظم فضلها وما اشتملت عليه

من النفائس التي ذكرتها والمهمات التي وضعتها ويعلم بها الحكمة في

اختيار هذه الاحاديث الاربعين وانها بذلك اذ يقف على نفائس

اللطائف المستنبطة من كلام من قال الله جل ذكره في حقه وما ينطق عن

الهوى ان هو الا وحي يوحى الحمد اولا وآخرا وظاهرا وباطنا

الاشارات الى ضبط الفاظ المشكلات وقد انبه فيه على الفاظ من الواضحات

في الخطبة نضر الله امرأ روي بتشديد الضاد وتخفيفها والتشديد

اكثر ومعناه حسنه وجمله عن امير المؤمنين عمر رضي الله عنه

هو اول من سمي امير المؤمنين قوله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات المراد

لا تحسب

المراد لا تحسب الاعمال الشرعية الا بالنية قوله صلى الله عليه وسلم فهجرته

الى الله ورسوله معناه مقبولة لجبريل عليه السلام

الياء من يرى قوله تؤمن بالقدر خيره وشره معناه تعتقد ان

الله تعالى قدر الخير والشر قبل خلق الخلق وان جميع الكائنات بقضاء الله

وقدره وهو مريدها قوله فاخبرني عن اماراتها هو بفتح الهمزة اي

علاماتها ويقال امار بلا هاء لغتان لكن الرواية بالهاء قوله تلد الامة ربتها

سيدتها ومعناه ان تكثر السراري حتى تلد السرية بنتا لسيدها وبنت

السيد وقيل يكثر بيع السراري حتى تشتري المرأة امها وتستعبدها

جاهلة بانها امها وقيل غير ذلك وقد اوضحته في شرح مسلم وجميع طرقه

قوله العالة اي الفقراء ومعناه ان اسافل الناس يصيرون اهل ثروة

ظاهرة قوله لبثت مليا هو بتشديد الياء اى زمانا كثيرا مكان ذلك ثلاثا

هكذا جاء مليا فى رواية ابى داود والترمذى وغيرهما من احاديث

امرنا هذا ما ليس منه فهو رد اى مردود كالخلق بمعنى المخلوق فقد

استبرأ لدينه وعرضه اى صان دينه وحمى عرضه من وقوع الناس فيه قوله وحمى الله محارمه

معناه الذى حماه الله تعالى ومنع دخوله فيها الاشياء التى حرمها قوله عن ابى

رقية هو بضم الراء وفتح القاف وتشديد الياء قوله الدارى منسوب الى جد له كان اسمه الدار

وقيل الى موضع ويقال له دارين ويقال فيه ايضا الديرى نسبة الى دير كان يتعبد

فيه فقد بسطت القول فى ايضاحه فى اوائل شرح صحيح مسلم الحديث التاسع قوله واهلك من

هو برفع الفاء لا بكسرها الحديث العاشر قوله غذى بالحرام هو بضم الغين وكسر الذال

المعجمة المخففة الحديث الحادى عشر دع ما يريبك هو بفتح الياء وضمها لغتان الفتح افصح

واشهر

واشهر ومعناه اترك ما شككت فيه واعدل الى ما لا تشك فيه الحديث الثانى عشر قوله يعنيه بفتح اليا

الحديث الرابع عشر قوله الثيب الزانى معناه المحصن اذا زنى وللاحصان شروط معروفة

فى كتب الفقه الحديث الخامس عشر قوله ليصمت بضم الميم الحديث السابع عشر قوله القتلة والذبحة

بكسر اولهما قوله وليحد بضم الياء وكسر الحاء وتشديد الدال يقال احد السكين

وحددها واستحدها بمعنى الحديث الثامن عشر جندب بضم الدال وفتحها وجنادة

بضم الجيم الحديث التاسع عشر تجاهك امامك كما فى الرواية الاخرى تعرف الى الله فى اى تحبب اليه

بلزوم طاعته واجتناب مخالفته الحديث العشرون اذا لم تستح فاصنع ما شئت معناه

اذا اردت فعل شىء فان كان مما لا تستحى من الله تعالى ومن الناس فى فعله فافعله والا

فلا وعلى هذا مدار الاسلام الحديث الحادى والعشرون قل امنت بالله ثم استقم اى استقم

كما امرت ممتثلا بما امر الله تعالى مجتنبا لما نهيه الحديث الثالث والعشرون قوله صلى الله عليه وسلم

الطهور شرط الايمان المراد بالطهور قيل معناه ينتهى تضعيف ثوابه الى نصف ثواب

اجر الايمان وقيل الايمان تجب ما قبله من الخطايا وكذا الوضوء لكن الوضوء يتوقف صحته

على الايمان فصار نصفا وقيل المراد بالايمان الصلوة والطهور شرط لصحتها فصار كالشطر

وقيل غير ذلك وقوله صلى الله عليه وسلم الحمد لله تملاء الميزان اى ثوابها وسبحان الله والحمد لله تملاء اى

لو قدر ثوابها جسما لملأ وسببه ما اشتملت عليه من التنزيه والتفويض الى الله تعالى والصلوة نور اى

تمنع من المعاصي وتنهى عن الفحشاء وتهدى الى الصواب قيل ثوابها يكون نورا لصاحبها يوم القيمة

وقيل انها سبب لاستنارة القلب والصدقة برهان اى حجة لصاحبها لان المنافق لا يفعلها

غالبا والصبر ضياء اى الصبر المحبوب وهو الصبر على طاعة الله تعالى والبلاء والمكاره الدنيا

وعن المعاصي ومعناه لا يزال صاحبه مستضيئا مستمرا على الصواب كل الناس يغدو فبايع

نفسه معناه كل انسان يسعى بنفسه فمنهم من يبيعها لله تعالى بطاعته فيعتقها من العذاب ومنهم من يبيعها

للشيطان

للشيطان والهوى باتباعهما فيوبقها اى يهلكها وقد بسطت في شرح هذا

الحديث في اول شرح صحيح مسلم فمن اراد زيادة فليراجعه وبالله التوفيق

والله اعلم

